المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية ولمقارنة

التربية الإسلامية وتحديات العولمة

دراسة تحليلية

إعداد الطالب
أحمد عبد الله الصعيري الغامدي

إشراف الأستاذ الدكتور
محمود محمد كسناوي

استيفاءً
للمتطلبات التكميلية لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية
الفصل الدراسي الثاني
١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـــــة أم القـــــرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

قسم التربية الإسلامية والمقارنة
نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحـة علميـة في صياغتها النهائيـة بعد إجراء التعديـلات

الاسم : (رباعي) : **أحمد عبد الله الصعيري الغامدي** الكلية : **التربية بمكة المكرمة** القسم : **التربية الإسلامية والمقارنة**

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : **الدكتـــــوراه** التخصص : **تربية إسلامية ومقارنة**

عنوان الأطروحة : **التربية الإسلامية وتحديات العولمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد ...

فبـــناءا على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عالية والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٣/٣/١٧هـــ بقبول الأطــروحة بعـــد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

والله الموفـــق ،،،

أعضـــــاء اللجنـــــة

المشـــرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : أ . د . محمود محمد كسناوي	الاسم : أ.د . حامد سالم الحربي	الاسم : د . محي الدين بن رشاد طرابزوني
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د . نايف بن حامد بن همام الشريف

---

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:٨٥]

ملخص البحث

عنوان البحث : التربية الإسلامية وتحديات العولمة

موضوع البحث : يناقش البحث تحديات العولمة في المجال الاقتصادي والتعليمي، والقيمي، ويبحث في دور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات.

هدف البحث : يهدف البحث إلى تحديد أبرز التحديات والقضايا التي تواكب عصر العولمة في المجال الاقتصادي والتربوي، والقيمي وإبراز دور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات واستجابتها التفاعلية معها.

فصول البحث : يتكون هذا البحث من ستة فصول، الفصل الأول عبارة عن فصل تمهيدي، يشتمل على المقدمة وموضوع البحث ومبرراته، وأسئلته و أهميته و أهدافه و حدوده و منهجه ومصطلحاته، وأخيراً مجموعة من الدراسات السابقة التي ناقشت الفكرة. ويناقش الفصل الثاني، مفهوم العولمة، ومصادر تحدياتها، ويبرز الفصل الثالث مجمل التحديات الاقتصادية للعولمة موضحاً أهم الإيجابيات والسلبيات. ويوضح الفصل الرابع، مجمل التحديات القيمية للعولمة. مبرزاً أهمية الإعلام في نشر ودعم القيم التي تبشر بها كالديمقراطية وحقوق الإنسان، ويوضح الفصل الخامس مجمل تحديات العولمة في المجال التربوي التعليمي من خلال استخدام التقنيات الحديثة وشبكات الاتصال، أما الفصل السادس، فيبحث في دور التربية الإسلامية في مواجهة تحديات العولمة ومنهج الإسلام في التقارب بين الحضارات، وتذويب الفوارق بينها.

النتائج :

١- أن كل ما في الكون يسير بقدر الله، وفق سننه الكونية التي أرادها الله، ولا سلطان لأي قوة في الأرض مهما بلغت أن تغير في مجرى تلك السنن الكونية التي أرادها الله.

٢- أن سلبيتان لا تصنعان تفاعلاً إيجابياً، والاتهام المطلق للبرامج التعليمية الإسلامية، والدفاع عنها ليس في مصلحة التطور التاريخي.

التوصيات :

١- العودة للدين الإسلامي الحنيف لمعالجة المشكلات الحديثة التي تعاني منها الأمة الإسلامية، ومنع الربا والفائدة التي أصبحت وباء العصر ورأس كل داء.

٢- توثيق التضامن والتعاضد بين الدول الإسلامية للانتصار على الثالوث الأبدي (الفقر الاقتصادي، والجهل التربوي التعليمي، والمرض الاجتماعي والعقائدي).

أهم المقترحات :

١- معالجة الركود الاقتصادي العربي والإسلامي من خلال الأدوات المالية الإسلامية وأهمها الزكاة وما يترتب عليها من تحقيق عدالة التوزيع.

٢- الاتفاق بين الدول الإسلامية على تنفيذ خطة شاملة من خلال الإعلام ومراكز التوجيه ومناهج التعليم لبناء الأمة المسلمة.

الطالب / أحمد عبد الله الصيعري الغامدي

المشرف : أ. د. محمود محمد كسناوي

عميد كلية التربية أ. د. محمود محمد كسناوي

الإهـــــــــداء

بكل الحب والوفاء أهدي ،،، هذا الجهد

إلى ... شباب هذا الوطن الغالي ،،

إلى شباب الأمتين العربية والإسلامية ...

وإلى ... رجال الفكر والتربية الغيورين على

تربية أجيالنا إسلامياً وفكرياً واجتماعياً

ثم أرفع إهدائي إلى أفراد أسرتي الحبيبة

التي وقفت بجانبي سنداً في كل خطوة

والله المستعان

شكر وتقدير

الشكر لله على توفيقه وكرمه وله الحمد والثناء على نعمه وإمتنانه عليّ بإتمام هذا البحث الذي يطيب له حقيقة أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والاعتراف بالجميل لأســتاذي ومشــرفي ســعادة الأستاذ الدكتور / **محمود محمد كسناوي** ، عميد كلية التربــية علــى وقــته الثميــن ، وجهده الكبير اللذين بذلهما معي في نصح وتوجيه مســتمرين حــتى إتمــام هــذا البحث . شكري وتقديري لسعادة رئيس قسم التربية الإسلامية الدكتور / **نايف بن حامد بن همام الشريف** ، الذي أرشدني وزملائي إلى أهمــية إبراز دور التربية الإسلامية في الحفاظ على ذاتية الأمة . وشكري وتقديري كذلــك لأستاذيّ الجليلين اللذين قبلا مناقشتي وحرصا على توجيهي نحو الصواب ، رغم مشاغلهما ، وتزاحم الأعباء عليهما وهما سعادة الدكتور / **محي الدين بن رشاد طرابزونــي** الأستاذ بكلية الإدارة والاقتصاد بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وسعادة الأســتاذ الدكــتور / **حامد سالم الحربي** الأستاذ بكلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنــة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . شكري وتقديري لكل أساتذتي في قسم التربــية الإســلامية بكلية التربية ومن شارك معهم من أساتذة الأقسام الأخرى في تعليمــي ومــد يد العون والمساعدة لي عن ورضاً وطيب نفس ، والشكر موصول أيضــاً لســعادة الدكــتور / **خلــيل عبد الله الحدري** المرشد الأكاديمي لقسم التربية الإســلامية على ما يقدمه من خدمة وتوجيه لطلاب القسم . شكري وتقديري لعمادة الدراســات العليا وإدارة جامعة أم القرى التي كان لها الفضل بعد الله عز وجل في تمكيني من إكمال دراستي العليا .

وأخيراً أشكر كل من ساهم في هذا البحث بفكرة أو نصيحة أو دعوة صالحة . والله أســأل أن أكــون بما قدمت من عمل أستحق فعلاً ما بذل الجميع من جهد والله ولي التوفيق .

قائمـــة المحتــويات

الفصل الأول

الإطار العام للبحث

- مقدمة البحث
- موضوع البحث وأسئلته
- أهمية البحث
- أهداف البحث
- مصطلحات البحث
- الدراسات السابقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي خلق الأرض وقدر فيها أقواتها . وجعل الإنسان خليفة فيها ليعمرها بالتقوى والصلاح، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعث للبشرية هادياً ومعلماً..

لقد شهد كوكب الأرض ميلاد حضارات مختلفة على مر العصور، منها حضارات سادت ثم بادت ، وكل حضارة قدر لها أن تستمر وتعيش ردحاً من الزمن تحاول جاهدة فرض نموذجها الحضاري بكل مقوماته على الأمم والشعوب التي تقع في مدارها وتحت سيطرتها، كما أن كل حضارة تحاول إما الاستفادة من أخرى في تبادل المنافع مع الحضارات المجاورة لها، أو الدخول في صراعات معها من أجل الهيمنة والسيطرة.

أما الحضارة الإسلامية فهي تأتي في مقدمة كل الحضارات. فهي تحمل معاني العالمية بكل معاييرها، كما أنها تستمد قوتها وعظمتها من منهج الله الذي جاء به الإسلام والذي جعله الله خاتم الشرائع والأديان، قال تعالى في محكم تنزيله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ:٢٨]

إننا في هذا العصر الذي نعيشه ، نسمع ونرى ما تردده وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة والمرئية وما يتردد على كل لسان، بما يسمى (بالنظام العالمي الجديد) الذي يحظى بمباركة كثير من أمم الأرض وشعوبها، والذي يشكل

تحدياً لكل الحضارات. هذا النظام الذي يستمد قوته وحيويته من مشارب الحضارة الغربية ويبشرون به باسم "العولمة".

فاستقرار الأمم والشعوب تقاس بمدى الاستجابة السريعة التي يستجيبون بها لما يفرض عليهم من تحديات. وعلى حد تعبير (تونبي) فعلى قدر الأهمية ينبغي أن تكون الاستجابة. وقد أشار (يس، في العولمة والطريق الثالث ١٤١٩هـ) :-

" إلى أن التحدي الذي يفرضه غرور وغطرسة الغربيين على الشعوب الإسلامية والعربية والشرقية عموماً هو في اعتقادي أكبر تحد واجهناه على مر التاريخ لأنه ليس مجرد تحد لقوة عسكرية غاشمة يمكن أن نواجهها ونهزمها في ميدان حربي وباستعداد عسكري، وإنما هو تحد شامل متعدد الجوانب يفرض علينا ضرورة الاستجابة الشاملة بالتقدم في مختلف مجالات الحياة بكل جدية وطموح (ص ١٩)".

إننا في هذه الأيام وفي هذا العصر الذي نعيشه تزداد التحديات الخارجية التي تواجه كل جوانب الحياة المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، والتربوية.

فالعولمة تمثل تحدٍ صارخٍ للمدنية نفسها، فالعولمة مفهوم حديث نما وترعرع في أحضان الحضارة الغربية الحديثة التي عملت مجتمعاتها على استثمار التربية والتعليم لزيادة الإنتاج والاستهلاك وركزت على علوم الصناعة والتجارة ونشاطات الإنتاج والاستهلاك. أصبح هذا اللفظ يشغل مساحة كبرى في المحيط الفكري للناس في الساحة العالمية على اختلاف ثقافاتها وأصبح الحديث عن العولمة يشمل معظم أروقة الثقافة والفكر. فالسياسي يرى فيها تهديداً لكيانه وسلطانه، والإداري يرى فيها تهديداً لبيروقراطيته والاجتماعي يرى فيها تهديداً لجذور العلاقات الاجتماعية، والاقتصادي يرى فيها تهديداً لطرق الكسب المحلية

وتحويل العالم إلى منتجين ومستهلكين والتربوي يري فيها تهديداً لمنابع الثقافة والفكر المحلي الذي تنطلق منه التربية وترتكز عليها استراتيجية التنمية.

وقد أشار (المنير، ١٤٢١هـ) :-

" إلى أن التوصيف الإجرائي للعولمة يشير إلى الدعوة إلى سيطرة الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافة الغربية على شعوب العالم الثالث وعلى حساب تراث تلك الشعوب بدعوة أن العالم يعيش كقرية كبيرة تتأثر بما أنتجه الغرب من مؤثرات مادية وتقنية ، بل يؤدى هذا التأثر إلى غياب أصل التراث الحضاري لهذه الشعوب ، وبذلك يعيش أفراد هذه الشعوب في غربة فكرية عن جذورهم الثقافية التي جعلت منهم شعوباً متميزة بثقافتها عبر العصور التاريخية " (ص ٧٧).

ونلاحظ في هذه الفترة ظواهر مختلفة تواكب عصر العولمة نتيجة التقدم المطرد في ميادين الانتقال والاتصال مما جعل حركة الناس في تسارع مستمر وازدادت مرات انتقالهم من مكان وموقع إلى آخر. ورافق ذلك تسارع أخر في حركة الأخبار والصور المبثوثة عبر الأقمار الصناعية، وعبر شبكات الاتصالات العالمية الكبرى الممثلة في (الإنترنت) والهاتف و(الفاكس) كل ذلك يكاد أن يلغي الحدود المكانية والزمانية بين أجزاء العالم حتى أصبح العالم كأنه قرية كونية واحدة، وأصبحت الأقمار الصناعية تنقل أخبار الناس وصورهم وثقافات شعوبهم بما تحويه من عادات وتقاليد وقيم ، وبسرعة عالية إلى كافة الناس على سطح هذا الكوكب . ومع أن العولمة أصبحت حديث الناس في كل مكان إلا أنهم في مد وجزر بين متفائلين ومتشائمين.

أما المتفائلون فيرون أن في ظاهر العولمة وآلياتها نوراً ينذر ببزوغ فجر مضيء لعصر جديد أكثر نمواً وتطوراً وآفاقاً نتيجة للانفتاح على العالم بعد حياة العزلة التي كانوا يعيشونها ، وقد أشار (هيرست وتمبسون، ١٤١٩هـ):

"إلى أن البلاد النامية ستحتل ما يزيد على ٦٠ في المائة من الناتج العالمي على حين ستحتل البلاد الصناعية الغنية ما يقل عن ٤٠ في المائة وسيكون هذا النمو مفيد لكل البلاد الناجحة من الدول النامية والمتطورة على السواء"، (ص ١٤١).

أما المتشائمون فيرون في ظاهر آلياتها، ظلمة تنذر بالتخلي عن الجوانب الإنسانية ، والمعايير الأخلاقية في مجالات العلم، والاقتصاد، والسياسة، والاجتماع. وهذا ما تم التعبير عنه من مناهضة ومقاومة لمنتديات(العولمة) في جميع أنحاء العالم. كما رافق ذلك من شعوب الأرض وأممها موجات من السخط والاحتجاج والاستنكار والعنف المصاحب لانعقاد تلك المنتديات ولوحظ ذلك عبر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية خاصة في العالم الغربي، الذي بدأ يشعر أبناؤه بآثار العولمة كهجرة رؤوس الأموال من موطنها الأصلي إلى البلدان الأخرى ذات الأجور المنخفضة للعمالة مما يؤثر على عمالة أبناء الدول الغربية ويساعد على انتشار البطالة بينهم، كما قررت ذلك مؤتمرات منظمة التجارة العالمية مثل ما حدث وورد في (جريدة المدينة ١٤٢٠هـ - عدد ١٣٣٧٩) من أن : -

" مؤتمر منظمة التجارة العالمية المنعقد في مدينة(سياتل-بالولايات المتحدة الأمريكية في شهر ديسمبر عام ١٩٩٩م) حيث قام المناهضون (للعولمة) بإحراق مقر المنظمة والتنديد بكل قراراتها " (ص ٨).

وما تم في منتدى جنيف في (دافوس) الذي عقد لمناقشة قضايا(العولمة) حيث حضره ستمائة نائب وأكثر من مائتي منظمة غير حكومية يمثلون خمسة وستون دولة والذي كشف عن وجود تيار قوى مناهض(للعولمة) يندرج تحت مسميات مختلفة من التحالف ضد(العولمة). ويستند التحالف إلى مجموعة من

الأرقام المعبرة كما ورد في جريدة (الأسبوع المصرية ، يوليو ٢٠٠٠ عدد ٤٢٧٤/١) :-

من أن " **مليار شخص يعيشون بأقل من دولار في اليوم – ١,٦ مليار يعيشون بأقل من دولارين في اليوم في حين سيبلغ عدد سكان الكوكب بحلول عام ٢٠١٥ م ٧ مليارات شخص"** (ص٤)

وكما ورد في جريدة عكاظ السعودية ١٤٢٢/٤/٣٠هـ، عدد / ١٢٧٤٧

" **ومن أعنف المواجهات ضد العولمة ما حصل أخيراً في مدينة جنوى الإيطالية عشية انعقاد مؤتمر قمة الدول الصناعية الكبرى الثمان، من مناهضة لها من مختلف الفئات التي قدمت خصيصاً من مختلف الدول الغربية للتعبير عن سخطها واستنكارها للعولمة** "(ص ١٢)

ويبقي لنا أن نشير إلى أن (العولمة) هي نتاج عمليات معقدة وهي تواجه مقاومة شديدة في الوقت الراهن ، ليس على مستوي الأفراد فقط ،ولا على مستوي الدول النامية بل من داخل البلاد المتقدمة أيضاً، إن العولمة في إطار ما يسمى بالنظام الاقتصادي العالمي الجديد، فإن العولمة الاقتصادية يعد أكثر الجوانب وضوحاً على الساحة العالمية اليوم، حيث أن الاقتصاد يعتبر جزءاً مهماً من تنظيم المجتمع نظراً لما تحدثه أنشطته المختلفة من تناسب طردي في النمو والتخلف في قطاع الخدمات داخل المجتمع من صحة وتعليم وإعلام وغيره، كما أن هناك جملة من التحديات يمكن تحديدها فيما يلي : -

- أولاً : أن التغيرات التي طرأت في طرق التعليم وترتيب قاعات الدرس، كانت نتيجة للاتجاهات الحديثة في فلسفة التعليم المستقبلي في ظل حرية التجارة وحركة رأس المال. وقد أشار إلى ذلك (بهاء الدين، ١٤٢٠هـ) : -

" إن التعليم في إطار الثورة الإلكترونية وفي إطار ثورة الاتصالات والتقـــدم التكنولوجـــي الهائل سيقل تأثيره وتتهمش قيمته مع الاكتشافات الحديثة ومع تسليمنا بأن هناك أشكالاً وأســـاليب جديدة للتعليم، وأن هناك اكتشافات كثيرة تؤدي إلى تغيير طريق التعلم" (ص-١٢٧).

- ثانياً : أن النظام العالمي الجديد يسعى للمحافظة على مصالح القـــوة العالميـــة الدولية ومصالح الشركات متعددة الجنسيات. كما أشار (المنير، ١٤٢٠هـ) : -

"إن العولمة الاقتصادية تسعى في المقام الأول للهيمنة علـــى اقتصاديـــات (الجنـــوب)[1]، والشركات متعددة الجنسيات لا تريد سوى مصالحها فقط والدليل على أن الدول المتقدمـــة تحتكـــر التكنولوجيا وتفرض قيوداً صارمة على الشركات متعددة الجنسية في تصدير هذه التكنولوجيا للعالم الثالث " (ص-١٠٠)

- ثالثاً: التراجع في الإنتاج المحلي والإقبال على الاستيراد يعطل أداء مؤسســـات الاقتصاد الوطني ويعرضها للخصخصة والبيع وقد ذكر (جامع، ١٤٢٠هـ) : -

" توجد هناك مخاوف من سيطرة الأجانب على رأس المال الوطنـــي بوجـــه عـــام وعلـــى الأنشطة الاستراتيجية بوجه خاص من خلال شراء أجزاء كبيرة من المشروعات العامة المطروحـــة للبيع"، (ص -٤).

- رابعاً : زيادة هجرة العمالة الماهرة المدربة ونزف العقول مـــن دول العـــالم الثالث وقد أشار (تقرير الأمم المتحدة الصادر عن اللجنة العالمية للثقافة والتنميـــة في سنة ١٣٩٧هـ) :-

" في السنوات الأخيرة سجلت الدول ذات الدخل العالي صافي هجرات يبلـــغ ٢,٢٥ مليـــون مهاجر سنوي، ثلثاهم قادمون من الدول النامية، وإذا أخذنا في اعتبارنا أن الهجرة الدولية تجر فـــي أعقابها ضياع الموارد البشرية بالنسبة لدول المنبع"،(ص-٦٣).

خامساً : ظهرت قيم يتم عولمتها تحت مظلة الأمم المتحدة كتلك التي أشار إليـــها مؤتمر السكان والتنمية المنعقد في القاهرة سنة ١٩٩٤م، ومؤتمـــر بكيـــن ســـنة

---

[1] دول الجنوب نعني بها دول جنوب شرق آسيا مروراً بالمشرق العربي وأفريقيا إلى الأرجنتين والبرازيل.

١٩٩٥م، حيث أشار تقرير الأمم المتحدة الصادر عن اللجنة العالمية للثقافة والتنمية لسنة ١٤١٧هـ) :-

"برزت قضية تتعلق بالكرامة الإنسانية لكل من الرجال والنساء ، في التحلل من قيم الزواج وقيم الأسرة والاعتراف بالشواذ جنسياً وحرية التصرف في الجسد الذي هو ملك لصاحبة وكذلك الصحة الجنسية والإجهاض" (ص- ١٦٤).

وبناء على ما تقدم من تحديات للعولمة في إطار الجوانب الثلاثة التي حددها الباحث وهي الجانب التربوي، والجانب الاقتصادي، والجانب القيمي، والتي تهدد كثيراً من المجتمعات بوجه عام والمجتمعات الإسلامية بوجه خاص، لذلك أصبح من الضروري أن تقوم التربية الإسلامية بدور أكثر فاعلية من خلال مؤسساتها الاجتماعية الفاعلة في المجتمع وتتكاثف جهود المخلصين من أبناء الأمة المسلمة، وفق خطة محكمة البناء حتى لا تترك مجالاً للمؤسسات الدولية التي تعمل بالوكالة، أو لمؤسسات تربوية غربية ومدارس جامعات تعمل على نشر مبادئ التحلل والانحلال وتقويض بنيان المجتمع المسلم ، لذا فإن على التربية الإسلامية الأخذ بزمام المبادرة من خلال دورها الفاعل في تصحيح المسار باعتبارها مسئولة عن توجيه فكر الأمة ومعالجة سلبيات الاقتصاد المعولم وفق منهج الله القويم ،الذي هو محور الحضارة وأساسها وإقامة فلسفة تربوية إسلامية تنبع من طبيعة تلك التحديات لقيام تعليم إسلامي يستفيد من التقنيات الحديثة، وليقوم بوظيفته الحقيقية الأصيلة.

موضوع البحث ومبرراته وأسئلته

عندما ابتدع الغرب فكرة النظام العالمي الجديد الذي يهدف إلى إعادة هيكلة وبناء وتنظيم جوانب المختلفة من اقتصادية- واجتماعية – وثقافية – وسياسية وفق رؤية غربية أحادية الجانب لا تراعي مرجعيات الثقافات الأخرى بما انطوت عليه من تحديات مختلفة وهذا ما آثار حفيظة تلك الثقافات ومرجعياتها وشعوبها للتحرك لمواجهة تحديات العولمة.

ولما كان للتربية الإسلامية دور فاعل في بناء الإنسان ودفعه للإبداع والابتكار والمنافسة ورفع مستوى الوعي الثقافي والسياسي والاجتماعي بالمشكلات والتحديات التي تفرضها العولمة من خلال قرارات مؤتمراتها ومنتدياتها التي تعقد بين الحين والآخر والتي جعلت الإنسان يشعر بالريبة والخوف على مستقبله ، فقد قمنا بتحديد جملة من التحديات وفق المجالات التي تحددت في البحث، فهناك تحديات في المجال التعليمي وتحديات في المجال الاقتصادي – وتحديات في المجال القيمي.

كما يفي بالدور الخلاق للتربية الإسلامية بوصفها تربية عالمية قادرة لمواجهة تلك التحديات. أن الإسلام بمنهجه الرباني قد رسم خطوطاً عريضة تسترشد بها الأمة في بناء هياكلها الاقتصادية ، الاجتماعية والثقافية والسياسية والتي تنطوي على رؤية إسلامية يظهر من خلالها عظمة ديننا الحنيف وثقافتنا في الجمع بين الثوابت وبين القدرة غير المحدودة على التجاوب مع الجديد وتوظيفه ليخدم قيمنا العليا والمصالح الكبرى للأفراد والأمة.

كما أنه لا يجوز أن نتخلى عن المهمة الكبرى في الدعوة للدين العالمي الذي ارتضاه الله لعباده، والاكتفاء بموقف دفاعي انكماشي يمليه الإحساس

بالضعف والعجز عن التعامل مع كل جديد ولكن علينا أن ننزل إلى المنافسة العالمية بكل ما نملك من قوة لنطرح البدائل التي تراعي إنسانية الإنسان وتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة .

كما أن الباحث لا يحاكم نصوص مكتوبة جاءت بها العولمة وفق نصوص الكتاب والسنة لأن العولمة ليس لها إطار معرفي محكم يمكن محاكمته، وإنما هي توجه نحو عالم بلا حدود.

لذا حاول البحث أن يتحسس مجمل التحديات بنظرة تحليلية في المجال التعليمي والاقتصادي والقيمي وتقصي الانعكاسات الذي تحدثها تلك التحديات على واقع الحياة. ولكي تقوم التربية بدورها في التفاعل الهادف المثمر لتصحيح المسار يجب البحث عن فلسفة جديدة للتربية لمواجهة تلك التحديات بالانتقال من رؤية تقف عند حدود الوطن، وتؤكد على النفع الخاص، إلى تربية تشمل الإنسانية وتؤكد على النفع العام.

واقتناعاً بأهمية الموضوع وجدارته في البحث قام الباحث بدراسة آراء العديد ممن كتبوا عن العولمة من مختلف المرجعيات محاولاً الربط بين آرائهم المتباينة المؤيد منهم والمعارض ليتحسس مجمل التحديات بنظرة تحليلية في المجال التعليمي والاقتصادي والقيمي، ومدى الانعكاسات التربوية التي تحدثها على واقع حياة الناس، بحيث يكون محور الدراسة هو الإجابة عن السؤال الرئيسي المحوري التالي :

ما هي طبيعة تحديات العولمة وما موقف التربية الإسلامية من تلك التحديات ؟

وللإجابة عن السؤال السابق يتعين الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية : -

- ما العولمة ؟وكيف نشأت ؟

- ما نوع التحديات التي يتوقع أن تحدثها العولمة في :

(١) المجال الإقتصادي؟ (٢) في المجال القيمي؟

(٣) في المجال التربوي؟

- وأخيراً ما هو دور الفكر الإسلامي من خلال التربية الإسلامية في مواجهة هذا التحدي الجديد ؟

أهميـة البحـث :

لهذا البحث أهمية خاصة تنبع من أهمية المرحلة الحالية التي يعيش فيها العالم اليوم من الترقب لما تحمله العولمة من تحديات لكل جوانب الحياة الاقتصادية –الاجتماعية – الثقافية –السياسية.

إن ميلاد ظاهرة العولمة على الساحة العالمية في الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي حيث ظهرت معها مفاهيم جديدة، مثل السوق الدولية والتكتلات الاقتصادية، ومنظمة التجارة العالمية ، الإعلام الكوني، والثقافة الكونية، كل هذا كان حافزاً لإثارة حفيظة المفكرين والمثقفين المسلمين وغيرهم من أصحاب الثقافات الأخرى في كل أرجاء العالم للقيام بمحاولات لفهم هذه الظاهرة من خلال قرارات منظمة التجارة العالمية التي تصدر بين الحين والآخر، والتي تمخضت عن اتفاقية الجات وحلت محلها.

من أجل ذلك عقدت المؤتمرات والمنتديات لمناقشة الآثار المترتبة على تطبيق اتفاقية الجات والانضمام لمنظمة التجارة العالمية وبدأ التفكير البيني بين الدول النامية وخاصة الإسلامية منها لإقامة اتحادات والدخول في تكتلات اقتصادية ولكن كل ذلك لا زال في مراحله الأولى وقد يكتب له النجاح، وعلى

المسلمين اليوم أن يتدبروا معنى العولمة، وأن يتدارسوا غاياتها الحقيقية خاصة في استغلال التطورات التقنية من أجل تبليغ دعوة الله للناس كافة.

أمام الأمة الإسلامية فرصة فريدة لشرح وعرض الأساس الأخلاقي للنظام العالمي الجديد. وكما ذكر (المنير، ١٤٢٠هـ) : -

"إن اليهودية ليس لها إسهام مستقل يمكنها تقديمه للحضارة، ذلك لأنها مغلقة على أصحابها، كما أن النصرانية اليوم مهمشة في المجتمعات الغربية ومستبعدة أن ترطب وحشية الرأسمالية، أما الإسلام فهو مؤهل لذلك". (ص- ١٧٧).

لذا تأتي أهمية الإسلام من أنه دين عالمي ليكون بإذن الله البديل المنتظر للنظام العالمي الجديد، ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث وبيان موقف الإسلام من تحديات العولمة (التعليمية والاقتصادية والقيمية) فأهمية هذا البحث تكمن في ما يلي :

١- الشعور بتحديات العولمة التي تهدد وحدة الأمة في ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي يحاول إقصاء كل قيم الثقافات الأخرى وجعل الهيمنة لقيم الحضارة الغربية المبنية على المادية المطلقة.

٢- الدعوة لبعث وإحياء دور المؤسسات الاجتماعية العاملة في المجتمع لبلورة القيم وتشكيل وإظهار الإنسان وفق رؤية إسلامية عصرية خلاقة.

٣- بيان سلبيات العولمة في المجال الاقتصادي والقيمي والتعليمي وبيان خطورة الدعوة لتكتلاتها المشبوهة وخطورتها على العقيدة والهوية مثل (الشرق أوسطية المزعومة).

أهـداف البحـث :

يهدف البحث الحالي إلى :

١) التعريف بالعولمة من خلال تقديم نبذة تاريخية عن نشأتها وتطور آلياتها

٢) تحديد أبرز التحديات والقضايا التي تواكب عصر العولمـــة فـــي المجـــال (التعليمي – والاقتصادي – والقيمي)

٣) إبراز دور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات واستجابتها التفاعليـة معها وفق معيار الإسلام .

٤) تعزيز روح الانتماء والثقة عند أبناء الأمة الإسلامية لعقيدتـــهم الســـمحاء القادرة على استيعاب مستجدات العصر وتطوراته والمشاركة فيه .

٥) إزالة الشكوك حول رفض الإسلام للعولمة رفضاً مطلقاً وإبـــراز حـــرص التربية الإسلامية للاستفادة من إيجابيات العولمة والتعامل مع سلبياتها وفـــق المنهج الإسلامي.

حـــدود البحـث :

نظراً لتعدد التحديات التي تفرضها العولمة على التربيـــة الإســـلامية فـــإن البحث يقتصر على عرض التحديات في المجالات التالية :

- تحديات في المجال التربوي.
- تحديات في المجال الاقتصادي.
- تحديات في المجال القيمي.

كما يقوم الباحث بإبراز دور التربية والتعليم الإسلامي في مواجهة تلـــك التحديات التي قد لا تمثل في حد ذاتها فرصة أو تهديد يخيف الآخريـــن إلا علـــى

حسب تعامل الطرف الآخر معها فإذا تم التفاعل معها بشكل جيد ، فقد تصبح فرصة لنا نحن المسلمين عامة وللتربية الإسلامية خاصة.

أما إذا تم الاستسلام لتلك التحديات فقد تتحول إلى تهديد له مخاطره على الإسلام عامة وعلى التربية الإسلامية خاصة .

منهج البحث

وصول الإنسان إلى غرض ما في حياته لا يتم إلا بمنهج يسلكه ، لذا يعرف (بدوي ، ١٣٩٣هـ) المنهج بأنه :-

" الطريق المؤدي إلى كشف الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"(ص ٥).

ولما كانت طبيعة الموضوع تحدد نوع المنهج الملائم لدراسته ، فإن البحث الحالي يستخدم ما يلي :-

- **المنهج الوصفي :-**

يعرف(جابر وآخرون، ١٣٩٧هـ) المنهج الوصفي :-

" بأنه هو الذي يهدف إلى وصف الأشياء أو الظواهر أو الأهداف وإبراز العلاقات التي تربط بينها وتفسيرها ، دراستها ، وتحليلها ، وتوقع تأثيراتها المستقبلية "(ص٥)

ويقرر(فان دالين، ١٣٩٧هـ) :-

" أن المنهج الوصفي بتعدي حد وصف الظواهر جمع المعلومات حولها إلى معرفة العلاقات القائمة بين الحقائق المتعلقة بتلك الظواهر بغية التعمق في فهمها "(ص٣٣٥) .

وسوف يأخذ الباحث بالمنهج الوصفي بشكل عام لأنه لا يهدف إلى وصف ظاهرة العولمة فقط بل يتعدى الوصف إلى التحليل لمضمون ومحتوي ومقررات المؤتمرات العالمية كمؤتمر منظمة التجارة العالمية – ومؤتمر السكان وما كتبه

المنظرون والباحثون العرب، والغربيون من خلال القواسم المشتركة التي يلتف حولها هؤلاء الباحثون في أبحاثهم، من أجل إبراز أهم التحديات التربوية .

مصطلحات البحث :

إيضاح المصطلحات يساعد على فهم مراد الباحث من استخدامه لتلك المصطلحات في ثنايا بحثه ، لذ وجب إيضاح الآتي :-

المصطلح الأول - التربية الإسلامية :

الوقوف على المدلول اللفظي لبعض المفردات يعين على كشف الغموض عن تلك المفردة لتصبح واضحة البيان في ذهن المتلقي، والتربية كمفرده لغوية وردة لها عدة معان معاجم اللغة نختار منها ما ذكره (مصطفي وآخرون، ١٤١٩هـ) :-

" والتربية في اللغة تعني التنمية ، يقال ، رباه : نماه ، وربى فلاناً غذاه ونشأه . وربي فلاناً : نمي قواه الجسدية والعقلية والخلقية "(ص ٣٢٦) .

وقد أورد الكثير من الباحثين تعريفات مختلفة لمفهوم التربية نظراً لاختلاف مشاربهم الثقافية التي ينتمون إليها ، الذي يهمنا في هذا المقام هو مفهوم التربية الإسلامية ، والذي قد أورد الباحثون تعريفات مختلفة لها وقد اخترت من تلك التعريفات تعريفاً واحد فيه شمولاً لمفهوم التربية الإسلامية وهو ما ذكره (يالجن، ١٤١١هـ):

" إن التربية الإسلامية هي " علم إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعداداً كاملاً من الناحية الصحية والعقلية والعلمية والاقتصادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها " (ص٧٤) .

ويستخدم هذا المصطلح للدلالة على أهمية التربية الإسلامية وديموميتها بين غيرها من التربيات الوضعية التي لم تنجح في إنقاذ الإنسان من معاناته وصراعاته الداخلية وتحقق له التوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد، كما أن التربية الإسلامية مؤهلة لتقديم الإسلام كأساس حضاري لهذا العالم لإخراجه من أزماته ،وصراعاته المختلفة ، بعد ما أخفقت الفلسفات الوضعية وما نتج عنها من أنظمة تربوية وتعليمية بالغت كلها في الجانب المادي للإنسان وأهملت جانب الروح بينما التربية الإسلامية تهتم بالإنسان وتعمل على تحقيق التوازن بين مطالب الروح والجسد ، بعيداً عن الحلول المعلبة ، والحلول القاصرة التي يضعها البشر وما ذلك إلا لأنها ربانية المصدر عالمية الخطاب قال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ:٢٨]

المصطلح الثاني تحديات العولمة : -

ذكر (ابن منظور ١٤١٢هـ باب الحاء) .

" تحديت فلان إذا باريته في فعل ونازعته الغلبة .

تحدي الرجل – تعمده ، وتحداه : باراه ونازعه الغلبة (ج ٣ – ص ٩٠)

ويقصد من هذا المصطلح في البحث الحالي كما أشار إلى ذلك (لافي ١٤١٩ه) :

" **بأنها تلك القضايا التي تثير جدلاً في الأوساط العلمية والدينية والاجتماعية ما بين مؤيد معارض** " (ص ٢٤٣).

لذا يحاول البحث الحالي إبراز تلك القضايا الجدلية التي بدأت تتبلور كتحديات في عصر العولمة في المجال التقني – الاقتصادي – القيمي ،لذلك فإن الحاجة إلى التربية الإسلامية الصحيحة باعتبارها تربية عالمية تصلح لجميع الناس في كل زمان ومكان ، وفي مثل هذا الوقت بالذات الحاجة إليها أكبر حيث

عجزت الكثير من الفلسفات المعاصرة عن تلبية حاجات الأمم والشعوب وتحقيق التوازن بين مطالب الروح والجسد .

- المصطلح الثالث (العولمة :

على الرغم من انتشار تداول مفهوم العولمة في الأوساط الثقافية وفي أدبيات العلوم الاجتماعية لم يكن هناك تحديد شامل وتعريف عام لكلمة (عولمة) إلا ما ورد من اسم أطلق على هذه الظاهرة باللغة الإنجليزية (GLOBALIZATION) وبالفرنسية MONDIALISATION-- وقد استخدمت كلمات أربع في اللسان العربي للدلالة عليها وهي : العولمة – الكونية أو الكوكبة أو القولبة وذلك وفقاً لتعدد الاجتهادات في ترجمة الكلمة الإنجليزية والفرنسية وسيحسم الاستخدام أمر شيوع واحد منها وربما كانت الغلبة للعولمة .

وأشار (حجازي، ١٤١٩هـ) : -

" إلى أن العولمة بالمفهوم المتداول الآن وبعد سقوط نظام القطبين لم تعد منسوبة ومنذ عقدين تقريباً إلى كوكب الأرض (GLOBE)، وتعرب بكلمة كوكبة – (GLOBALIZATION) وهذا المصطلح يرمز إلى تملك آليات التطبيق أي تحويل العالم إلى شكل موحد يلغي الحدود بين الدول والأمم. (ص)

وقد استقرت دلالة هذا المصطلح كما ذكر (الريحاني، ١٤١٩هـ) : -

إلى أن " **العولمة هي ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد – والثقافة - والاجتماع – السياسة، والسلوك ، ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية. وتحدث معها تحولات تؤثر في حياة الإنسان على كوكب الأرض أينما كان، وتبرز بفعل هذه التحولات قضايا لها صفة العالمية** " (ص ١٩٠)

وفي المقابل نجد (رشدي طعيمة، ١٤١٩هـ) يشير إلى تضمينات المصطلح في ضوء التعريفات المتعددة للعولمة نوجزها فيما يلي :

" ١- برز هذا المصطلح في مجال الاقتصاد وكنتاج للثورة العلمية.

٢- برز أيضاً في إطار تطور الرأسمالية العالمية خلال القرنين الماضيين.

٣ - إن المشروع الذي تتبناه العولمة في تنميط العالم على صورة أحادية البعد.

٤- يرتبط بالعولمة تجاوز أنساق القيم التقليدية، وتتنامى الدعوة إلى قيم إنسانية تدور حول الفرد كإنسان .

٥- ليست العولمة مجرد نظام اقتصادي بل هي أيضاً نظام فكري يمتد ليشمل جميع قطاعات الحياة " (ص ٣٣-٣٤).

ويستخدم الباحث هذا المصطلح للدلالة على مجمل التحولات والتغيرات التي يشهدها العالم اليوم من خلال إعادة هيكلة الكثير من جوانب الحياة وفق توجهات غربية أحادية الجانب لا تراعي المرجعيات لثقافات الشعوب الأخرى أما ما يكشف عن جوهر العولمة فهي تلك القرارات الصادرة عن مؤتمراتها بين الحين والآخر كما نسمع ونشاهد ، والتي تطالب بفتح الحدود للتدفقات المالية والسلعية والفكرية ، من كل شعوب الأرض وتسعى لزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات من خلال الدور النشط الذي تقوم به المؤسسات والهيئات العالمية الكبرى .

الدراسات السابقة

الدراسات والأبحاث التي تناولت العولمة كثيرة ومتعددة الجوانب والأهداف ركزت معظمها على وصف العولمة من خلال تجلياتها المختلفة لذا فقد تم اختيار تلك الدراسات والأبحاث مما له صلة ببعض جوانب البحث الحالي:-

الدراسة الأولى :

دراسة بعنوان (العولمة والهوية- إعداد - أحمد كمال أبو المجد- منشور في مجلة المسلم المعاصر- عدد ٩١ ذي الحجة ١٤١٩هـ - القاهرة) :

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في دراسته، المنهج التاريخي مع المنهج الوصفي التحليلي، وحاول أن يبين بعض الأخطار التي تهدد الهوية الإسلامية، من خلال التوجهات والأفكار التي يحاول دعاة العولمة فرضها على الشعوب الأخرى

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم إشكالية فهم ظاهرة العولمة من اشكالات وعرض المقولات الدراجة على ألسنة المتحدثين عنها وتوضيح المدلول العالمي في الإسلام.

علاقة الدراسة بالبحث الحالي :

استفاد الباحث من هذه الدراسة في موضوع دور التربية الإسلامية في مواجهة تحديات العولمة خاصة وأن الإسلام الذي أرسل للناس كافة ولصالح البشر بما يحمله من مبادئ وبما يحويه من مبادئ وقيم صالحة لإقامة نظام عالمي بديل لما يسمى بالعولمة.

الدراسة الثانية :

دراسة (عبد الخالق عبد الله، ١٤١٩هـ):- بعنوان (العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها -منشور في مجلة الفكر - العدد ٢- ديسمبر ١٤١٩هـ- الكويت)

هدف الدراسة :

يهدف الباحث من خلال دراسته إلى تقديم جملة من المفاهيم والتعريفات لمصطلح العولمة، كما يهدف الباحث إلى بيان مظاهر العولمة الاقتصادية والسياسية وكيفية التعامل مع العولمة في ظل تلك المظاهر والمتغيرات التي تشهدها الساحة العالمية.

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي مع شيء من الاستقراء للمظاهر والتجليات المصاحبة لبروز مصطلح العولمة في محاولة لتحديد تعريف ذي دلالة على مفهوم العولمة، كما اعتمد على أحد جوانب المنهج الوصفي وهو التحليل لمضامين العولمة الاقتصادية.

علاقة الدراسة بالبحث الحالي :

سيستفيد الباحث من هذه الدراسة في مجال التحديات الاقتصادية التي هي جوهر العولمة ومنطلقها الأساسي الذي قامت عليه، كما أن الباحث سيستفيد عموماً في كيفية معالجة موضوع دراسته في جوانبه المتعددة.

الدراسة الثالثة :

دراسة (محمود العالم، ١٤١٩هـ) :

دراسة محمد حافظ دياب ، دراسة بعنوان (تعريب العولمة مسألة نقدية – منشورة في مجلة قضايا فكرية – عدد ٢٩– إشراف محمد العالم – القاهرة – ١٤١٩هـ)

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة رصد حركة تناقل الأفكار الخاصة بالعولمة من موقع إلى موقع آخر، الأمر الذي يتطلب معرفة مزدوجة ومعاينة مجالها الاجتماعي والتاريخي الأساسي، وظروف الانتقال وما آلت إليه من استجابات في موقعها الجديد.

وحاول الباحث في هذه الدراسة أن يسعى إلى الإجابة عن تساؤلات مفترضة عن كيفية صياغة مفهوم العولمة في محيط نشأته الغربية؟ وعن الظروف الواقعية والمعرفية التي انتقل فيها المصطلح. كتفسيرات قراءة المثقفين العرب له

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي، مع المنهج الوصفي التحليلي لما كتبه باحثون آخرون في هذا المجال، ورصد آثارها على جوانب الحياة المختلفة من اجتماعية وثقافية وسياسية

علاقة الدراسة بالبحث التالي :

استفاد الباحث كثيراً من هذه الدراسة عند عرض مفاهيم العولمة والتعريف بها ومناقشة مفاهيمها كما استفاد من أسلوب معالجة موضوع الدراسة والنتائج التي توصل إليها.

الدراسة الرابعة : دراسة (أفنان نظير دروزه، ١٤٢٠هـ) : - دراسة بعنوان (دور المعلم في عصر الإنترنت والتعلم عن بعد) منشور في المجلة العربية للتربية - عدد ٢ رمضان - الكويت - ١٤٢٠هـ

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية :

- هل اختلف دور المعلم في عصر الإنترنت عنه في عصر الورقة والقلم؟
- هل دور المعلم في نظام التعليم التقليدي الذي ينحصر بجدران وصفوف وانتظام هو نفسه في نظام التعليم عن بعد الذي لا ينحصر بجدران ولا يتطلب التقيد بقاعات وصفوف ودوام ؟

منهج الدراسة :

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التاريخي حيث ذكرت الباحثة دور المعلم بين القديم والحديث - وعرضت كذلك عدداً من النقاط الهامة التي رصدتها في مجال دور المعلم في عصر "الإنترنت" وقامت بتحليل المضمون لتلك النقاط الهامة التي أوردتها كما قدمت عدداً من التوصيات الهامة لتطوير أداء المعلم.

علاقة الدراسة بالبحث الحالي :

هذه الدراسة مفيدة مجال تحديات العولمة في المجال التعليمي، ونظراً لما قدمته الدراسة من أفكار تربوية جيدة، في مجال الإدارة المدرسية، والمعلم المطلوب في عصر الإنترنت فقد استفاد البحث من تلك الأفكار في تلك المجالات.

الدراسة الخامسة : دراسة بعنوان (العولمة ومناهج التعليم، من بحـــوث المؤتمـــر القومي السنوي الحادي عشر بمصر، إعداد رشـــدي أحمـــد طعيمـــة- الجمعيـــة المصرية للمناهج وطرق التدريس ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ)

أهداف الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم تصور علمي لدور المناهج الدراســـية فـــي التعليم العام أمام لمواجهة تحديات العولمة وما يصاحب هذا التصور من تبعـــات كما تطرح العديد من القضايا المتعلقة بالموضوع من جوانبه المتعـــددة واقـــتراح العديد من الوسائل وأساليب العمل اللازمة للتنفيذ والمتابعة .

علاقة الدراسة بالبحث الحالي :

استفاد الباحث من هذه الدراسة في تحديد أسباب تحديات العولمة في المجال التعليمي – وما تثيره هذه الدراسة من تصور لرســـم خارطـــة العمـــل الـــتربوي التعليمي المستقبلي في ظل ما تقدمه التقنيات التعليمية من تغيرات مستقبلية ممكنـــة في مدرسة المستقبل من حيث المناهج وطرق التعليم.

الدراسة السادسة :

(دراسة كريم أبو حلاوة) بعنوان (الآثار الثقافية للعولمة- منشور في مجلة عـــالم الفكر، المجلد ٢٩ – يناير ومارس – العدد ٣ – ٢٠٠١م- ١٤٢١هـ – الكويت)

أهداف الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى بيان خصائص عصر العولمة والانتقال إلى مجتمـــع المعلومات، مع تقديم مجموعة من التحولات الاقتصادية وسيادة اقتصاد الســـوق- وكيفية مواجهة الآثار السلبية لها.

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي مع التحليل لظاهرة العولمة وكيف يتم تداولها في الفضاء الثقافي العالمي بوصفها ظاهرة لها تجلياتها على جوانب الحياة المختلفة من اقتصادية، وثقافية، واجتماعية.

ورصدت الدراسة مجمل التحولات التي تشهدها الساحة العالمية كما حاولت أن تقدم بعض الاستراتيجيات لمواجهة تحديات العولمة .

علاقة الدراسة بالبحث الحالي :

استفاد الباحث من هذه الدراسة في مواضع متعددة من البحث مثل موضوع مصادر تحديات العولمة خاصة في دكتاتورية السوق، وكذلك في مجال التحديات الاقتصادية عموماً.

الفصل الثاني

العولمة مفهومها ومصادرها

المبحث الأول - مفهوم العولمة

أولاً: المفاهيم المتداولة

ثانياً : مناقشة المفهوم السائد

ثالثاً : نشأة وتطور مفهوم العولمة

رابعاً : مفهوم العولمة والفكر الإداري

خامساً : مفهوم العولمة والفكر الإسلامي

سادساً : العالمية والعولمة في الميزان الإسلام

المبحث الثاني - مصادر العولمة

أولاً : ثورة الإعلام العالمي واشكالاته

ثانياً : ثورة المعلومات وأهميتها في النظام الدولي الجديد

ثالثاً : دكتاتورية السوق ومظاهره

المبحث الأول : مفهوم العولمة

تقديم :

إن معالجة موضوع العولمة بتعقيداته وتشعب فروعه يحتاج إلـــى رصـــد وتحليل لأهم ملامح هذه الظاهرة الجديدة، وأدبيات البحث تقضي البدء بـــالتعريف وإعطاء نبذة عن تاريخ نشأت المصطلح في الساحة الدولية حتى يمكن تتبع ملامح هذه الظاهرة ونتائجها في كل المستويات التي يعالجها الباحث في ثنايا هذا الجهد.

أولاً - المفاهيم المتداولة :

قبل البدء في مناقشة مفاهيم العولمة نتتبع بعض المشاهد منها: رأس المـــال يتحرك بلا حدود، والبشر ينتقلون من كل مكان بلا قيود، ومعلومات تتدفـــق مـــن دون عوائق ، وأسواقاً تتوحد وتندمج، ودولُ تتكتل، وشركات تندمـــج ومنظمـــات دولية تهيمن (كالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي)، كل ذلك أدى إلى ولادة بيئـــة جديدة في الدوائر العالمية.

كما ظهرت العولمة في أدبيات العلوم الاجتماعية كظاهرة جديدة لعمليـــات التغيير تلك، فالعولمة ليست محض مفهوم مجرد يمكن تقديم تعريف شامل جـــامع مانع لها، نظراً لتعدد مواقعها ووسائل وطرق ظهورها ونتائج تطبيقها فذكر (شاهين، ١٤٢٠هـ) :-

"شاع في الاستعمال حديثاً كلمة (عولمة) وتعني بالإنجليزية Globalism ويقصد بها : اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الغالب قوة واحدة : أو بعبارة أخرى اســـتقطاب النشاط السياسي والاقتصادي في العالم حول إرادة مركز واحد من مراكز القوة في العالم والمقصود طبعاً قوة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن المعروف أن استعمال الكلمات المنتهية بـــ (ism) يقصد بها تسمية الاتجاهات العامة والمذاهب السائدة والأفكار مثل (Socialism) و (Capitalism)" بمعنـــى الرأسمالية والإشتراكية، وكان موقف مجمع اللغة العربية السليم في نقل مفاهيم هذه المصطلحـــات

هو مقابلة اللاحقة (ism) باللاحقة (ية) أو الياء المشددة والتاء لصياغة مصدر صناعي يتضمن المعنى المقصود مثل الرأسمالية والاشتراكية..

فأما صيغة (الفعللة) التي تأتي منها (العولمة) فإنها تستعمل للتعبير عن مفهوم الأحداث والإضافة ، وهي مماثلة لهذه الوظيفة لصيغة (التفعيل) وتستعمل الصيغتان مقابل الكلمات التي تنتهي باللاحقة (ion) لإفادة المعنى نفسه، كما نجد ذلك في كلمات مثل (Capitalization) وهي الرسملة، الفعللة وتعني إحداث الاتجاه نحو الرأسمالية مثل (Egyptian) بمعنى التمصير أي صبغ الشيء بالصبغة المصرية.

فإذا جاءت كلمة (العولمة) وجب حملها على معنى الإحداث أو الإضافة في مقابل (Globalization) لا على معنى العولمية وتسمية الاتجاه المقابل لمصطلح (Globalis) الذي يقابله في العربية السليمة صيغة المصدر الصناعي (العولمة) وهو ما نوصي به من يحتاجون إلى استخدام المصطلح بوجه عام (ص٣٨).

والعولمة عند (العظم، ١٤١٦هـ): -

هي "وصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف هذا القرن تقريباً إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول، إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها" (ص٢٠).

ويذكر (سيد ياسين، في الندوة الفكرية التي نظمها مركز الدراسات العربية الموحدة بعنوان أسلوب العولمة الصادرة في بيروت – ١٤١٩هـ) : -

"إن العولمة عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة، ولها بعدان – بعد المكان : وهو ما بعد الامتداد إلى أنحاء العالم وبعد تعمق العمليات الكونية : أي أنها تتضمن تعميقاً في مستوى التفاعل والاعتماد المتبادل بين الدول والمجتمعات التي تشكل المجتمع العالمي وإن جوهر عملية العولمة يتمثل في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع والأفكار والخدمات والمؤسسات بين الدول وعلى النطاق الكوني" (ص ٢٥).

نخرج من ذلك بأن العولمة تدل على فعل وليست على صفة كما يتضح من محاولات تعريفها التي يراد بها محاولة إخراج الأشياء عن طبيعتها الإقليمية

وفرضه على المجتمعات الأخرى، وإن لم يتفق في طبيعته ونتائجه مع طبيعة تلك المجتمعات، فالعولمة التي يسعى الغرب الرأسمالي إلى فرض نموذجه الحضاري من خلاله لا يعترف بحضارة الآخرين بل يحاول إنكار حقوق الغير في خصوصيتهم الثقافية والاجتماعية. وما يمكن استخلاصه هو اختلاف الباحثين في تفسير وفرز العمليات التاريخية التي أدت إلى نشأة مفهوم العولمة وبذلك أشار (دياب، ١٤١٩هـ) :-

"فالبعض يعاينها كاسم حركي للاحركة، وأعلى مراحل الإمبريالية[١] ورسملة العالم على مستوى العمق، فيما اعتبرت لدى آخرين مزيداً من التطور التكنولوجي الفائق، وسوقاً بلا حدود وانتقالاً من إسار الدولة الوطنية إلى رحاب أوسع، ومن الولاء لثقافات محلية إلى ثقافة إنسانية عقلانية جديدة، رغم الصعوبات فلعلنا في وضع يسمح بتقديم تعريف للعولمة على أنها محصلة التوظيف الرأسمالي للنتائج التي أرستها مسارات الصراع، وسترسيها مستقبلاً، وكرسها تضخم الشركات المتعدية الجنسية، وتوجها احتكار التكنولوجيا، والتدخل بين الاقتصاد والسياسة والثقافة، بواسطة خلق شبكات ومجموعات مصالح، ومنظومة من الأفكار والقيم تعكس إرادة الهيمنة على العالم" (ص ١٤١)

ثانياً - مناقشة المفهوم السائد :-

يتضح من عرضنا السابق للتعريفات المختلفة أن جوهر العولمة هو اقتصادي في المقام الأول، وأنها أصبحت كلمة دارجة على كل ألسنة الناس يحلو لهم أن يرددوها ويطلقونها على كل ما يقع في دائرة المستجدات في الحياة المعاصرة. وكما أشار (هيرست وآخرون، ١٤٢١هـ) : -

---

(١) الإمبريالية تعتبر صورة من الاستعمار التقليدي تلجأ إليه الدول الاستعمارية القديمة والدول الرأسمالية لبسط سيطرتها السياسية والاقتصادية على الدول النامية – القاموس السياسي - أحمد عطية الله – ط٤ – ١٩٨٠م، دار النهضة – القاهرة

"والعولمة في معناها الجذري ينبغي أن تؤخذ باعتبارها تعني تطور هيكل اقتصادي جديد، لا مجرد تغير في الوضع نحو تجارة عالمية أكبر واستثمار أوسع ضمن زمرة قائمة أصلاً من العلاقات الاقتصادية" (ص ١٢).

أي أن الجديد الذي حل بالاقتصاد العالمي في أداءه وآلياته وتنظيماته هو تحول الاقتصاد القومي الناجح في أسواقه المالية وتجارته في السلع المصنوعة وتقنياته المتطورة إلى اقتصاد كوكبي ويصير هذا النوع من الاقتصاد منفصلاً عن بيئته الأم الاجتماعية، وسيكون لذلك عدة نتائج ذكرها (هيرست وآخرون ١٤٢١هـ) :-

" ١ – الأسواق المنفصلة عن بيئتها اجتماعياً سيكون من الصعب تنظيمها لصعوبة وجود النماذج الفعالة والمتكاملة للسياسة العامة القومية والعالمية بنجاح مع قوى السوق الكوكبية.

٢– تحويل الشركات متعددة القوميات إلى شركات متعدية القوميات وستكون الشركة متعدية القومية بمثابة رأس مال طليق بلا هوية ، وتستطيع الإفلات من كل السياسات فيما عد المعايير التنظيمية الدولية.

٣– ستميل الشركات الكوكبية والشركات متعدية القومية باختيار الموقع الذي تقدم فيه أفضل المزايا على أساس العمل وعرضه والشركات التي تتطلب عمالة منتجة عالية المهارة ستتخذ من البلدان المتقدمة مقراً لها بدلاً من مجرد البحث عن أجور مخفضة في بلدان أخرى.

٤–تتقلص السلطة القومية أمام الوكالات العالمية والشركات متعددة الجنسية وتكتسب سلطة نسبية على حساب الحكومة القومية " (ص ١٧–٢١).

ويخرج الباحث من هذه المناقشة إلى :

١– أن الذي ذكره منظرو العولمة في مظهرها الاقتصادي هو البارز للعيان والملموس الظاهر التي تعقد حوله المؤتمرات والمنتديات الدولية، وأما الصامت

عنه في مناقشتنا لمفهوم العولمة فهو الأعظم والأخطر الذي تباينت فيه الآراء وتبارت فيه الأقلام ذلك هو في الإشكالية التي توجدها العولمة ،وأما المنطلقات والثوابت التي ترتكز عليها فهو موضوع التبادلات التجارية والمتاجرة برأس المال من قطر إلى قطر وعمليات البيع والشراء والاستيراد والتصدير هذه كلها علميات أزلية يمارسها الإنسان منذ وجد على سطح الأرض.

٢- فالجديد في الاقتصاد المعولم هي تلك الرؤية العقائدية والفلسفية للقوى الغربية بأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتي يرغب الغرب في تمريرها بحكم تفوقه التقني بالقفز فوق كل الحواجز لتعميمها من خلال منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي بتدخلهما في التحكم في حياة الشعوب

٣- يظن الكثير من المثقفين بالفكر الغربي في الدول النامية أن الغرب يسعى لتعميم نموذجه الحضاري بكل مقوماته التقنية والعلمية وبكل مكتسباته التي ناضل من أجلها قرون طويلة في نقلها إليهم تحت مظلة العولمة. وهذا أمر مردود فكرياً لأن الغرب المتقدم لا يريد منافساً له ولن ينقل خبراته التكنولوجية في ظل العولمة المزعومة إلى الدول الفقيرة بل أنها تهدف إلى مزيد من السيطرة والهيمنة التي يمارسها على تلك الشعوب في صورة خداع جديد.

٤- ربما استطاعت العولمة أن تخترق الحواجز، وتبدل الكثير من الأفكار والمفاهيم والمسلمات في أذهان الكثيرين في مختلف مجالات الحياة مستعينة بشبكة الاتصالات المتطورة والإنترنت إلا أنها لم تستطع اختراق جدار الهوية والنزعات القومية بل ما نشاهده هو تنامي النزعة القومية في بقاع الأرض حتى في اكبر دولة للعولمة وهي أمريكا لا زال سكانها من العرقيات المختلفة يطالبون بالمحافظة على هويتهم وعدم دمجهم في أمة واحدة . يذكر (عبيد، ١٤٢٢هـ) :-

"إن الولايات المتحدة هي أكثر البلدان التي تعيش هاجس الهوية، لقد زرت هذا البلد قبل سنتين في إطار ما سمي بـ (الحوار العربي الأمريكي) وكنت أحد أعضاء وفد عربي يمثل الأقطار العربية كانت لنا اتصالات ومحادثات واسعة وغنية بجهات مختلفة، الجامعية وغير الجامعية من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي ومن سياتل شمالاً إلى الحدود المكسيكية جنوباً. وقد لاحظت أن لفظ (تراث) يثير عندهم شجوناً، وان كثيراً منهم إن لم يكونوا جميعاً مفتونين بها " (ص١٥٣).

٥- نخرج من هذه المناقشة بما أشار إليه (المسيري، ١٤١٩هـ) :-

" إلى أن الغرب قد قرروا عدم المواجهة واللجوء إلى الإغواء بدلاً من المواجهة وجوهر هذا الإغواء أن يخبر الناس أننا سواسية، وأن هناك نظام عالمي جديد وأن هناك عدل، وأن هناك حقوق الإنسان، وأن العالم قرية واحدة وأنه تسوده مجموعة من القيم العالمية وهذه في الحقيقة ليست اكثر من أكاذيب مثيرة للسخرية" (ص ٨٥).

ونقول للذين يأملون ويؤملون ويعقدون آمالهم من أنصار العولمة أنها سوف تحقق لهم الرخاء وتحل مشاكلهم وتجبر كسرهم فالواقع لا يشير لهذا الاتجاه إطلاقاً بل الهوة تزداد فرصتها بين الذين يملكون والذين لا يملكون وبين الأغنياء والفقراء سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي.

ويعزز هذا القول ما أشار إليه (مارتن بيتر وآخرون، ١٤١٨هـ):-

"مع نمو العولمة يزداد تمركز الثروة ، وتتسع الفروق بين البشر وتتسع الدول اتساعاً لا مثيل له، وتشير الإحصاءات إلى أن ٣٥٨ مليارديراً في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه مليارات ونصف مليار من سكان المعمورة أي ما يزيد قليلاً عن نصف سكان العالم وأن هناك ٢٠% من دول العالم تستحوذ على ٨٥% الناتج العالمي الإجمالي وعلى ٨٤% من التجارة العالمية و٨٥% من المدخرات العالمية" (ص ١١- ١٢).

ثالثاً – نشأة وتطور مفهوم العولمة :

تعترف العولمة أنها أقرب ما يكون تعبيراً عن مرحلة من مراحل التـــاريخ الحديث التي تعيشه البشرية حيث لم تكتمل لها صورتها بعد بـــل يمكــن إدراك جوانبها المختلفة فتطلق على التكتلات الاقتصادية والتدفقات السلعية في الأسواق، والثورة في مجال الاتصالات والمعلومات والسعي نحو المنافسة وزيادة الأربـــاح وفتح الأسواق للتجارة والاستثمار.

فالاعتقاد بأن العولمة برزت مع بروز الحداثة هو اعتقاد واســـع الانتشـــار لذلك قدم (رونالد روبرتسون ١٤١٣هـــ) جدولاً زمنيـــاً يـــؤرخ ولادة العولمـــة يتضمن هذا الجدول خمس مراحل هي :-

"المرحلة الأولى : برزت العولمة في بدايات القرن الخامس عشـــر متزامنـــة مـــع التوســـع الكنسي،وبروز مجموعة من النظريات التي تتحدث عن وحدة العالم والبشرية .

المرحلة الثانية : والتي بدأت في منتصف القرن الثامن عشر وكانت أيضاً مرحلة أوربيـــة ، وقـــد شهدت هذه المرحلة انتعاشاً واضحاً وغير مسبوق لمفهوم العلاقات الدولية مـــع تركـــيز خـــاص للأبعاد القانونية ، التي تحكم هذه العلاقات بما في ذلك الارتباط بالمجتمعات غير الأوربية .

والمرحلة الثالثة : هي مرحلة الانطلاق ، والتي امتدت من القرن التاسع عشر وحتى العقد الثـــاني من القرن العشرين ، وقد امتازت هذه المرحلة ببروز اتجاهات كونية واضحة تركز على المجتمـــع العالمي الواحد ، وتستمد حيويتها من المنافسة الدولية ، وسرعة التحولات في وســـائل الاتصـــال والمواصلات واندلاع الحرب العالمية الأولى .

المرحلة الرابعة : والتي امتدت إلى بداية السبعينات فقد اتصفت أساساً بـــبروز الأمـــم المتحـــدة ، وتفاقم حدة الصراع من أجل الهيمنة العالمية والكونية ربما في ذلك المنافســـة للوصـــول للقمـــر والتهديد بالفناء النووي الجماعي ، وتطوير شبكة المواصلات والاتصالات ، والاهتمـــام العـــالمي بحقوق الإنسان وحرياته من قبل مؤسسات المجتمع المدني على الصعيد العالمي.

أما المرحلة الأخيرة : فهي تلك التي امتدت من بداية السبعينات إلى بداية التسعينات ولقد شهدت هذه المرحلة تزايد في إدراك الأفراد بعالمية العالم وذلك على أثر إنهاء الحرب البـــاردة ، وبـــروز

المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ، لإدارة القضايا العالمية المعاصرة مع زيادة واضحة في القلق العالمي على مصير البشرية على الكرة الأرضية ، وهو القلق الذي بدأ يروج له عبر وسائل الإعلام التي استعانت بالأقمار الفضائية لتخطي الدول وتصل إلى كل زاوية من زوايا الكرة الأرضية.(١٥-٣٠) . وقد رد على تلك المقالة (الجميل، ١٤٢٠هـ) : -

"على من اعتمد على هندسة (رولاند ربرتسون) حول نشأة العولمة كما يراها أكثر منظرو العولمة وبعدما عرفنا مما تقدم في أعلاه أن العولمة هي أبعد ما تكون عن أي هندسة تاريخية فأقول :

١- لم يبرز مصطلح العولمة إلا مؤخراً جداً ولم نسمع عنه قبل عشر سنوات فقد شاع شيوعاً كبيراً في تسعينات القرن العشرين عند جملة من المفكرين والمحللين والدارسين والمراقبين الدوليين.

٢- لم يظهر أحد من الفلاسفة والمفكرين على امتداد القرون المتأخرة من دعا إلى العولمة بالشكل الذي تبرز فيه اليوم حيث أن أول إشارة واضحة لمفهوم العولمة الكونية عند أستاذ الإعلاميات الكندي (مارشال ماك ماهان) في جامعة تورنتو الذي كتب كتاباً عند نهاية عقد الستينات اسماه بـ (القرية الكونية) تنبأ بثورة المعلومات وأعطى فيه اشارات متنوعة لما يمكن أن تؤديه من وظائف للإنسان الذي سينتصر على بعض قوى الطبيعة لبناء قريته الكونية.

٣- وسواء انتبه العالم لأفكار (ماهان) أم لم ينتبه، فإن الأمريكان هم أول من التقط الفكرة ليحاولوا اخصابها لمصالح سياسية واقتصادية وإعلامية في مختلف الحقول التي تتصل ببناء استراتيجيتهم (الإمبريالية) ضد خصومهم السوفيت والكتلة الشرقية، فنجح (بريجنسكي) مستشار الأمن القومي في عهد (جيمي كارتر) في عهد الوفاق الدولي بين الكتلتين الشرقية والغربية، ولما انهار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية استقطب الأمريكان ليس النظام فحسب، بل أشاعوا بأنهم أصحاب النظام العالمي الجديد بفضل تفوقهم السياسي والاقتصادي والإعلامي الواسع النطاق في أرجاء العالم كله" (ص ١٠١- ١٠٢).

والباحث من خلال الاطلاع على ما كتبه منظرو (العولمة) سواء العرب منهم أوغيرهم لاحظ أنهم اعتمدوا على النموذج الذي صاغه (رولاند روبرتسون) في دراسته المهمة (تخطيط الوضع الكوني العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي)

والذي قام فيه برصد المراحل المتتابعة لتطور العولمة وامتدادها عبر الزمان والمكان، غير أن هناك من يرى أن العولمة لا تسعى إلى توحيد الأمم والشعوب تحت قيادة واحدة من خلال تلك التكتلات التي نمت وتزايدت في السنوات الأخيرة، بل أن هناك ظاهرة متميزة في التحولات الدولية، أشار إليها (عبيد، ١٤٢٢هـ):-

"كان عدد الدول القومية الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، ٥١ عضواً، أصبح في عام ١٩٧٦م ١٤٣ عضواٍ وبعد ذلك ارتفع العدد عام ١٩٧٨ ليصبح ١٥١ عضواً، ولكن المدهش وفي زخم اندفاع العولمة في فترة التسعينات أرتفع عدد أعضاء هيئة الأمم المتحدة من ١٥٩ عضواً في منتصف عام ١٩٩٠ ليصبح ١٨٥ عضواً في منتصف عام (١٩٩٧) " (ص ١٥١).

وهذا في نظر الكثيرين يدحض حجج دعاة العولمة أن العالم أصبح قرية واحد وهناك من الباقين من وصف الفعل التاريخي للحضارات الإنسانية المتعاقبة بأنها عولمة وهذا خلطاً في المفاهيم والتصوير. حيث أن الإمبراطوريات القديمة كان يمتد نفوذها على عدد من البلدان وتفرض سلطاتها ونفوذها وقيمها وقوانينها وتسيطر على كل جوانب الحياة الاقتصادية والثقافة والسياسية ثم ما تلبث أن تحيا ما شاء الله لها ثم تعقبها إمبراطورية أو حضارة أخرى، وهكذا.

وما نراه اليوم ما هو إلا شكل جديد من التحولات العالمية المتسارعة التي يصعب معها التوقع بالسلوك الإنساني في المستقبل أما أن شعور المواطن بأنه مواطن عالمي فهذا بعيد، لما نشاهده من صراعات عرقية ودينية وطائفية بدت تتجدد كل حين وآن في جميع أنحاء العالم من الشيشان وآسيا شرقاً إلى ايرلندا وأوروبا غرباً وافريقيا جنوباً ولا زالت لهجات وحلم الداعين إلى بناء وتكوين النظام العالمي الجديد تبرز في المحافل الدولية خاصة من الدول التي تقدم

طروحاتها باتجاه العولمة والتبشير بهذا النظام العالمي الجديد وهي الولايات المتحدة الأمريكية ،فقد أشار (موسى ١٤١٧هـ):-

" ألقى أنتوني ليك، مستشار الرئيس كلينتون للأمن القومي، محاضرة في جامعة هوبكنز في ٢١ يوليو ١٩٩٣م، بعنوان "من الاحتواء إلى التوسع" ذكر فيها أن على الولايات المتحدة، بعد انتصارها في الحرب الباردة، أن تكمل المسيرة، وقال : "أن قيادتنا محترمة ومرغوبة في جهات العالم الأربع... إن مصالحنا ومثلنا تفرض علينا ليس فقط عدم فك الارتباط ، وإنما تفرض علينا أيضاً القيادة" . ثم بين محتوى الرسالة الخارجية وغاياتها فقال : "يجب علينا نشر الديمقراطية واقتصاد السوق في العالم لأنها تحمي مصالحنا وتحفظ أمننا، وتعكس في الوقت نفسه قيمنا التي هي قيم أمريكية وعالمية" "ويجب علينا أن نمنح الأمم الديمقراطية أقصى مزايا وفوائد التوحد مع الأسواق الخارجية والتي هي سبب احتلال النافتا والجات مكاناً بارزاً في برامجنا للأمن". ثم تعرض للخيارات الأخرى المطروحة بقوله :"فمن جهة هناك الحمائية والارتباط المحدود مع الخارج، ومن جهة أخرى هناك الارتباط النشط مع الخارج باسم الديمقراطية والنمو التجاري وإن حسنات هذا الاستثمار تساوي متاعبه". وبين أن التدخل في الخارج يجب أن يكون (بشكل جماعي) كالأمم المتحدة مثلاً، مع الالتزام بالقواعد الصلبة ... وفي نظر المسئولين عن الأمن، فإن مصالح الولايات المتحدة تشكل العامل الجوهري الذي يحدد إن كان علينا التدخل بأخذ شكل التدخل الجماعي أو التدخل المنفرد، فيتوجب علينا العمل على المستوى الجماعي عندما يخدم ذلك مصالحنا، والتدخل منفردين عندما يخدم ذلك مخططاتنا" (ص ١٤٥).

ويرى الباحث أنه بإمعان النظر في تلك المقولات يمكن قراءة ملامح التنظير للنظام العالمي الجديد الذي تحاول الولايات المتحدة أن تفرضه على العالم من خلاله أن كل الثقافات ليست صالحة لإقامة هذا النظام العالمي الجديد، وأن القيم الصالحة لهذا النظام هي القيم الأمريكية، ولا شيء غير هذا، وأن الديمقراطية ونشرها في العالم واجب يحتاجه ويحتم وجوده هذا النظام العالمي الجديد. كما أن حق التدخل الذي منحته الولايات المتحدة لنفسها كما يظهر من لهجة الخطاب

يظهر بوضوح منتهى الغطرسة ، حيث لم يبق لها إلا أن تقول للعالم كما قال فرعون لقومه " أنا ربكم الأعلى". وهذه هي بداية النهاية لأمريكا.

رابعا - العولمة والفكر الإداري :

لما كانت ظاهرة العولمة تتسع وتفرض نفسها على مديرنا اليوم، فلا بد أن يكون للفكر الإداري رؤية في تجليات العولمة على كافة جوانب الحياة تجعلهم يتساءلون من وجهة نظرهم الإدارية هل تشكل العولمة تحد لهم أم فرصة للنهوض بمستوى الأداء الإداري فقد أشار (مصطفى، ١٤١٩هـ) :-

"هي عولمة النشاط المالي والتسويقي والإنتاجي والتكنولوجي والمعلوماتي، وهي أيضا عولمة أسواق السلع والخدمات والمال والتكنولوجيا والعمالة، حيث يتعامل المدير مع عالم يتلاشى فيه تأثير الحدود الجغرافية ، عالم سقطت فيه الحواجز التجارية بين الأسواق بعد العمل باتفاقية – الجات– وتلاشت أيضا الحواجز الفكرية والثقافية بفعل ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات" (ص١٢).

خامسا - مفهوم العولمة والفكر الإسلامي :-

بما أن الإسلام هو خاتم الأديان السماوية ولا دين بعده وقد جاء لكل البشر على اختلاف مللهم ونحلهم وألوانهم وصورهم سواء من رضي منهم بالدخول في الإسلام قبل ذلك، ومن آثر البقاء على دينه بدون إكراه.

قال تعالى : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٦]

والإسلام بطبيعته عالمي الصفة تحمل تعاليمه كل معاني الرحمة والعدل لكل فئات المجتمع الإنساني على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وطبقاتهم لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ذلك توجيه القرآن الكريم ..

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات:١٣]

فمصطلح العولمة الوضعي لا يتفق مع الإسلام بما يحمله من معان وقيم كالسيطرة والهيمنة التي تعطي الحق لمجموعة من الدول والشركات في امتلاك الثروة ونهب خيرات الدول الفقيرة لتزداد فقرا وتملأ خزائن الدول الغنية لتزداد غنا دون النظر إلى عدالة كتوزيع الثروة، نظمها دعا لها الإسلام الذي ضمن الحياة الكريمة للفقراء والضعفاء وتطبيق التكافل الاجتماعي في أسمى صوره بإيتاء الزكاة ومحي الربا.

قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٦]

فإذا كانت العولمة بمفهومها الحالي لا تحمل معنى العالمية التي تتطلع إليها شعوب الأرض وأممها فالإسلام هو البديل الحضاري الذين يحمل معنى العالمية بكل معانيها وهما البديل المنتظر بإذن الله لنشر قيم العدل والسلام في كل بقاع الأرض هو ومنطلق العالمية كما جاء في قوله الله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ:٢٨]

فالعولمة كما ذكر عمارة ونقله (المنير، ١٤١٦هـ). حيث قال : -

"والعولمة لا تثمر العالمية التي هي مطمع الشعوب وأمل الحضارات ومطلب المستنيرين، إنما العولمة تثمر تزايد الخلل في علاقات الأقوياء بالمستضعفين الساعين إلى النهوض والانعتاق من مأزق التخلف والاستضعاف". (ص١٦)

ويرى الباحث أن العولمة عبارة عن مشروع حضاري غربي ذو أهـــداف قريبة وأخرى بعيدة ، فالأهداف تكمن في إيهام الدول النامية وطبقات المهمشـــين لتجارة حرة، وتدفقات سلعية تكون في متناول الجميـــع بـــازهد الأثمـــان وكذلـــك بالاستثمار الحر. أما الأهداف البعيدة فهو العمل على نشر الثقافة الغربيـــة بكـــل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية واعتبارها الأســـاس الأمثـــل للتطوير الإنساني وأحكام الهيمنة والسيطرة على أسواق المـــال والأعمـــال وإدارة الاقتصاد العالمي وفق التنظيمات الرأسمالية الغربية وإلى تعميم النموذج الغربـــي في كل أنماط الحياة من مأكل ومشرب وملبس (ذكر المنير، ١٤٢١هـ) : -

"أن الكوكبة كتطلع فلسفي وسياسي كانت موجودة دوماً فعلى المستوى الفلسفي العقـــدي ، كان على الإسلام والمسيحية دور كوني ، وكلا الرسالتين تطرح عقائد واطـــاريح للإنســـانية كلـــها وليس له بعد عنصري أو إثني (عرقي) بأي شكل من الأشكال ، والكوكبة التي نحن بصددهـــا الآن مرحلة متقدمة من تاريخنا بدأت منذ وقت مبكر وارتبطت بتطـــور النظـــام الرأســـمالي ، ومصـــير الكوكبية يتأثر بما يحدث للنظام الرأسمالي" (ص١٤٤)

وهذا يعني أن العولمة مارسها الإسلام في تطبيقاته على الحياة الإنســـانية، ويرى الباحث رداً على مثل تلك المقولات التي بدأت تظهر في لهجـــة الخطـــاب الذي يطلقه بعض الكتاب المحدثين لإضفاء نوع من الشرعية علـــى دلالـــة لفـــظ العولمة على تطبيقات الإسلام السمحة في جميـــع ميـــادين الحيـــاة الاقتصاديـــة والاجتماعية والثقافية والسياسية والقيمية. إن الإسلام برئ مـــن تلـــك القياســـات والمقارنات مع وجود الفارق فالإسلام دعوة لكل البشرية شاملة لأنه آخر الديانات ولا دين بعده مكمل لرسالته السمحاء لكل البشر في هذا العالم. كمـــا أن الإســـلام يدعو إلى وحدة الأمة والتآخي ونبذ الخلافات ومواجهة التحديات وثبت صدق هـذه

الدعوة حين قامت به دولاً غير إسلامية فتوحدت وكونت كيانات أكسبها نوعاً من القوة ، وأكسبها حضوراً وثقلاً في الساحة الدولية. والأمة الإسلامية أولى بذلك.

كما أشار (حسين، ١٤٠٥هـ): -

"هي في الاصطلاح الحديث، مذهب يدعون إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المذهبية المتباينة، ويزعم أصحاب هذه الدعوة والقائمون عليها، إن ذلك هو السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام العالمي محل الخلاف" (ص ١٦١).

وفي رأينا أن هذه دعوى باطلة تساوي بين الحق والباطل، والكفر والإسلام والضلالة والهدى وتخالف سنن التعددية والتنوع التي أشار إليها القرآن الكريم في مواضع كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة:٤٨]

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [هود:١١٨]

والدلائل كثيرة على دحض دعوى العولمة بالمفهوم الحديث ولكن الإسلام هو الدين العالمي الذي هدفه صالح كل البشر. أما ظاهرة العولمة فهي ماضية في طريقها الآن فعلينا التعامل معها بحذر لأننا أمة نثق في قدراتنا، ولنحمل زمام المبادرة لتقديم إسلامنا ولنا قيمنا الحضارية الإنسانية لكل شعوب الأرض، وأممها

المتطلعة للعدل، والمحبة للخير والسلام، والباحث على ثقة أنه إذا تم تطوير فقه المعاملات، وفقه العبادات، وفق الأصول الإسلامية من خلال وضع استراتيجية شاملة للعمل الإسلامي لا تعبر عن رأي فئة أو جماعة إسلامية بعينها، وإنما من خلال رؤية شاملة تقوم بها منظمة المؤتمر الإسلامي من خلال تكوين لجنة عليا متخصصة في مجال فقهي العبادات والمعاملات لتوثيق الرابطة بينهما حتى لا ينفصل الفقهين وفق الرؤية العلمانية التي تقول دع ما لله، لله وما لقيصر لقيصر.

وأكد هذا الرأي المؤتمر الإسلامي الحادي عشر الذي عقد في القاهرة تحت عنوان "المشروع الحضاري للأمة الإسلامية" حضره ٥٠٠ عالم ومفكر من ٧٥ دولة، وهو دليل على تقارب الأمة، وإحساسها بأهمية مثل هذه القضايا حيث ذكر وزير الأوقاف المصري محمود حمدي زقزوق في مقابلة له مع صحيفة "عكاظ السعودية العدد ١١٩٩٠- الجمعة ١١/ ربيع الأول من عام ١٤٢٠هـ،"

***معالي الوزير على مدار إحدى عشر سنة مضت وعقدت عشر مؤتمرات وهذا المؤتمر الحادي عشر كيف ترون جدوى هذه المؤتمرات؟ وهل حققت نتائج ملحوظة؟**

- أخالف من يقول أن المؤتمرات الإسلامية لا جدوى لها وإنها مجرد تمثيل يلتقي فيه علماء الأمة لمجرد الشكل فهذه مقولة خاطئة فالظروف والمتغيرات الدولية واتساع رقعة العالم الإسلامي والتطورات المتلاحقة على الساحة الدولية تحتم أن يكون للعالم الإسلامي دور هام ومتميز ولا بد أن يكون لعلماء الإسلام دور أساسي في النهضة من خلال طرح الدراسات والأفكار والتوصيات التي تؤخذ بمآخذ الجد من قبل الحكومات والمسئولين في الدول الإسلامية والحمد لله أن الرؤية الإسلامية تفرض نفسها على المجتمع الآن فقد ثبت كذب الشيوعية وظهرت مساوئ النظام الغربي وأنانيته وتأكد للجميع أن نهضة هذه الأمة وتفردها منطلقه الأساسي هو الإسلام باعتباره يحمل قيما حضارية عظيمة وثوابت وركائز ثقافية لهذه الأمة لا غنى عنها.

*هل ما يحدث الآن في الساحة الإسلامية يمثل ردة فعل للتطورات التي تفرض نفسها وغالبا ما تأتي هذه التطورات من خارج العالم الإسلامي وليس من داخله ؟

- سواء كان ما يحدث فعل أو ردة فعل على الأحداث والتطورات فهذا لا يعني سوى شيء واحد أن هناك قاعدة راسخة للأمة الإسلامية هي ثقافتها وحضارتها وموروثها الإسلامي الكبير وأيا ما كانت التجارب الناجمة أو الخاطئة فإن كل هذه التجارب يلتقي صحيحها مع صحيح الإسلام وقيمه ومبادئه ويرتد الخطأ فيها تصحيحا من رؤية الإسلام. فالإسلام هو طاقة هذه الأمة وروحها وقد أثبتت التجارب الماضية أن الأمم الغافلة لن تجد طريقها إلى النمو والتطور وأن العمل هو المقياس الحقيقي للحياة. وخلال العقدين الأخيرين من هذا القرن شهدنا تطورات متلاحقة وأحداث متسارعة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية وبات مفروضا على كل الدول أن تعمل ومن لا يعمل ستدوسه الأقدام ولا شك أن جهود الدعاة وعلماء الإسلام لم تذهب سدى لأنها كانت دوما تنير الطريق الصحيح للدول الإسلامية" (ص٧)

سادسا – (العالمية – العولمة) في الميزان : –

بدأت تظهر في منطق الكثير من الباحثين المعاصرين عبارات تحمل معنى الدعوة إلى العالمية– أو إلى العولمة وقد لا يدرك البعض أو يتصور معنى واضح لإشكالية هذين المصطلحين من منظور الإسلام. كما يحاول البعض عن حسن نية أن يستخدم هذين المصطلحين في الدلالة على الدور الذي قام به الإسلام ولا زال، فيسقط هذين المصطلحين على الدور الرائد للإسلام فيصفه بعولمة الإسلام – عالمية الإسلام. وهو لا يعرف أو يدرك الأساس الصحيح لهذين المصطلحين، ومنطلقاتهما الفكرية التي اسستاهما . فالإسلام ليس بحاجة لتلك الاسقاطات فالعالمية كما ذكر أحد الكتاب المسلمين (حسين ، ١٤٠٥هـ) :

هي "مذهب يدعو إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المذهبية المتباينة، ويزعم أصحاب هذه الدعوة القائمون عليها أن ذلك هو السبيل إلى

جمع الناس على مذهب واحد تزول معه خلافاتهم الدينية، والعنصرية ،لإحلال السلام العالمي محل الخلاف" (ص ١٧١).

فمن خلال المشاكلة وتداخل الألفاظ والعبارات التي اختلط صالحها بفاسدها يتضح مدى الضبابية التي تغطي جوانب كثيرة من هذا المفهوم الذي يوحي بأن العالمية هي جزء من إعادة صياغة التفكير وإعادة النظر في الكثير من النظريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولهذا فإن هناك خلاف حول تعريف العالمية كما أشار إليه (المجدوب، ١٤١٩هـ):

" فبينما يرى البعض أن العالمية تعني تغريب (Westernization) العالم بأسره ونقل الثقافة والحضارة ونمط التنمية الغربي إلى كافة دول العالم باعتباره النمط الأمثل، يراها البعض الآخر مجرد غطاء لتحقيق مزيد من تنامي الرأسمالية وتوليد هيمنة متزايدة، تخدم في المقام الأول مصالح القوى الكبرى والمؤسسات غير الوطنية " (ص ٤١).

حين يعتقد العامة أن الدعوة للعالمية هي أنها تفتح الباب على كل ثقافات العالم دون أن تحاول أن تمحوا أو تخترق الفكر الأيديولوجي لأي أمة، نجد في المقابل أن هناك من يفصح عن أن العولمة تخالف هذا التوجه بل وتسعى إلى نفي الفكر الآخر كما اتضح معنا في مفاهيمها السابقة ولهذا يشير (الجابري ، ١٤١٩هـ) :-

"العولمة (Globalization) إرادة للهيمنة، وبالتالي قمع وإقصاء الخصوصي. أما العالمية (Univeralisme–Universaite) فهي طموح للارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي: العولمة احتواء للعالم، والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني" (ص ٣٠١).

كما أن العولمة تملك من الوسائل والأدوات والآليات ما لا تملكه أي دعوة أو توجه عالمي آخر. حيث باستطاعتها اختراق الحواجز والحدود بواسطة الشبكات العالمية العنكبوتية التي لفت خيوطها على كوكب الأرض، حتى أصبح

بمقدور أي فرد أن يشارك غيره في مشاهدة الحدث، وتحديد رغبته الاستهلاكية تجاه السلع والمنتجات عند الآخرين، وإمكانية الحصول عليها من مكان دون عناء السفر التقليدي والتقت أذواق الناس وتفضيلاتهم في مسار واحد لتكريس التعبية الحضارية للمسيطرين على هذه الأذواق والتفضيلات من خلال سلطان الإعلام وكما أشار (الجابري ، ١٤١٩هـ) :-

"في زمن الصراع الأيديولوجي كانت وسيلة تشكيل الوعي هي الأيدولوجيا أما في زمن الاختراق الثقافي فوسيلة السيطرة على الإدراك هي الصور السمعية والبصرية التي تسعى إلى (تسطيح) الوعي وجعله يرتبط بما يجري على السطح من صور ومشاهد ذات طابع إعلامي إشهاري، مثير للإدراك ومستفز للإنفعال حاجب للعقل، وبالسيطرة على الإدراك، يتم اخضاع النفوس والتشويش على نظام القيم، وتوجيه الخيال ، وتنميط الذوق، وقولبة السلوك، وتكريس نوع من الاستهلاك لنوع من المعارف والسلع والبضائع، معارف إشهارية يطلق عليها ثقافة الاختراق" (ص ٣٠١-٣٠٢).

فالدعوة إلى تنميط العالم على سلوك واحد وفق رؤية القطب الواحد هو فحوى العولمة ودينها الذي تبشر به ولو تتبعنا في الجانب الآخر الدعوة للعالمية لوجدناها تناقض نواميس الكون في تعدد الأديان بدعوتها إلى دين واحد يجمع كل الناس لا يستند على وحي السماء، ولكن إنطلاقا من دعوة أخرى ملائمة تنطلق من الماسونية وتدعو للإنسانية تحمل نفس صفات العالمية المزعومة، كما قال (محمد رشاد فياض – أحد كتاب الماسونية الملقب (بالقطب الأعظم) في كتابه النور الأعظم) نقله (حسين، ١٤٠٥هـ) :-

"كانت الماسونية عقيدة الأنبياء والقديسين والفلاسفة والصالحين في جميع العهود، أي عقيدة التوحيد الإلهي ، والإيمان بإله واحد لا نهائي" ... ويقول أيضا ، " الماسونية على حقيقتها ليست عمالة لأية ديانة، أو عنصرية معينة ، إنها عقيدة العقائد، وفلسفة الفلسفات، والمبادئ الإنسانية مزينة عقيدة الأحرار،هي عقيدة لجميع أبناء البشر دون تمييز أو تفريق وإنها لن تمنح الفضل والأولوية لأي فريق " (ص ١٨٠).

عالمية الإسلام:

استعار أكثر الكتاب المعاصرين لفظ العالمية واسقاطها على الدور الرائـــد لدعوة الدين الإسلامي، إما عن حسن نية ليظهر للآخرين ما جـــاء بـــه الإســـلام وتتطابق مع ما في الفكر الغربي يثبت عالمية الإسلام. وأما عن سوء نية يقصـــد بها أنه لا يصح صحيح في الإسلام ولا يبطل باطل فيه إلا ما صح وبطـــل فـــي الفكر الغربي وأنظمته المختلفة.

فكلا التوجهين باطل. والتوجه الصحيح هو أن نترك كل ما جاءت به النظم الغربية والفكر الغربي ونضعها في ميزان الإسلام، ولا نقبلـــها إلا وفـــق معيـــار الإسلام، ولا نزن أو نحكم مبادئ وقيم الدين الإسلامي الإلهي على قيـــم ومبـــادئ وضعية بعقل بشري قاصر.

ولهذا ظهر كثير من أولئك الذي يحاولون التوفيـــق بيـــن تلـــك المذاهـــب والإسلام، فقد لاحظنا كتب عن – اشتراكية الإســـلام – ديمقراطيـــة الإســـلام – الإسلام والعالمية وغيرها. ولكن الذي نرحب به في مثل هذه الدراسات والأبحـــاث تلك التي تتحدث عن الإسلام دين إلهي مستقل جاء من الله لا يقبل التعديل والتبديل والتحريف ثم نحكم على كل المذاهب والشعارات والدعوات الجديدة وفق مبـــادئ الإسلام من حيث الصحة والفساد.

وقد جرت محاولات أخرى لمحاولة التوفيق بين الأديان والخـــروج بديـــن جديد ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أصبح في جامعاتنا العربية والإسلامية كثير من الدراسات الحديثة التي تعزز الاتجاه نحو العالمية المزعومة منها على ســـبيل المثال لا الحصر– علم الأديان المقارنة –الأدب المقارن – والقـــانون المقـــارن–

وعلم اللغة المقارن – وغيرها من الدراسات التي تسعى لتحقيق غايات العالمية البعيدة عن كون الإسلام دين عالمي..

وهذا ما أشارت إليه (صحيفة الأهرام – العدد ٤١٤٧١٧ – الأربعاء ٢٥ ربيع أول – ١٤٢١هـ ، تحت عنوان وثيقة تاريخية لتوحيد الأديان) :-

في بستبورج " اجتمع ممثلون للأديان من جميع أنحاء الكرة الأرضية في إحدى قاعات جامعة (كارنيجي) بمدينة وستبرج الأمريكية للتوقيع على وثيقة توحيد الأديان وذلك من أجل عالم أفضل" يشارك في الاجتماع الذي استمر ٦ أيام ٢٢٥ شخصا يمثلون قارات العالم الست، من خلال وثيقة من ٢١ بندا كلها تنص على التعايش بين الأديان " (ص ٨).

فأي دين يريد هذا العالم أن يدين وبأي رؤية يكون هذا الدين الجديد؟

إنها دعوات وبعيدة عن منهج الدين الذي ارتضاه الله لعباده وهو الإسلام.

مصدر عالمية الدين الإسلامي ؟

الدين الإسلامي بمبادئه وقيمه المستخلصة من مصادره الثابتة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يعد رسالة موجهة لكل شعوب الأرض وأممها بلا استثناء لعرق أو ديانة أو لجنس لأنه خاتمة الرسالات السماوية على هذه الأرض بخلاف كل الرسالات السابقة التي كانت توجه لأقوام بعينها، مثل قوم هود، وقوم عاد وثمود وصالح ، وبني إسرائيل. لذا فإن الدين الإسلامي دين عالمي تأتي عالميته من خلال الاعتبارات التالية :

١- هو رسالة عامة لكل البشر : كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ [سبأ:٢٨]

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]

وقوله تعـالى : ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٨]

فمن خلال الآيات السابقة يتبين لنا البعد الأول من عالمية الدين الإسلامي باعتباره رسالة لعموم سكان المعمورة على اختلاف مللهم ونحلهم، وأعراقهم وأجناسهم وليس للعرب خاصة.

٢-الإسلام رسالة لأصحاب الديانات الأخرى التي صدقت نبوة أصحابها، حتى يحطم الحواجز التي أقامها أصحاب الديانات الأخرى حول أنفسهم ليكشف لهم زيف ضلالاتهم وتحريفاتهم لرسالات أنبيائهم ودعوتهم إلى الحق الذي جاءت به الرسالات السماوية من آدم عليه السلام وحتى محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤]

٣- كما إن الإسلام دين عالمي بهذا المعنى في شمول رسالته لأنه يقر الاختلاف بين بني البشر ومعيار التفاضل بينهم لا يتم على أساس عرق أو لون أو جنس، إنما وفق معيار التقوى .

قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣]

كما يقر الإسلام اختلاف الشرائع والأمم والشعوب، وليس محو الاختلاف بين الأمم.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة:٤٨]:

٤-لا يقر الدين الإسلامي الاعتداء على حريات الناس أو النيل من حقوقهم، أو التنكيل بهم من غير سب مشروع، بل كفل لكل فئات البشر وأجناسهم حرية الدين والمعتقد والمعاملة بالحسنى وليس فرض قسري ولهذا قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة:٨]

٥-وتأتي عالمية الدين الإسلامي من قبوله لكل المعتنقين بلا شروط مسبقة أو محددات، أو تفاضل، من جنس – أو عرق أولون، أو ثقافة ويصهرهم جميعا في بوتقة واحدة، يربط بينهم رباط واحد هو رباط الأخوة الإسلامية- بعيدا عن رباط الدم، واللغة والعرق. ليصبحوا أمة واحدة ذات مصير مشترك واحد، وأهداف واحدة ، أخوة متعاونون مترابطون برباط العقيدة ، قال تعالى :

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٣]

٦- كما تأتي عالمية الدين الإسلامي من نظرته العادلة لكل من يقع تحت لواء الإسلام من أصحاب الديانات والملل الأخرى من حيث التساوي في الحقوق والواجبات. ومنحهم حرية الممارسات الدينية الخاصة بهم.

قال تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ (٤٩) ﴾ [المائدة:٤٩].

قال تعالى : ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) ﴾ [البقرة:٢٧٢]

ذكر الطبري في تفسيره (إن جماعة من المسلمين كانوا ينفقون على قوم من يهود بني قريظة وبني النضير في المدينة فأرادوا إيقاف النفقة عنهم وكانت تربطهم روابط النسب والقربى بهم، وذلك لإجبارهم على الدخول في الإسلام، فنزل الوحي ينهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبر المسلمين أنه لا يرضى بالضغط الاقتصادي ليكون وسيلة للدخول في الإسلام (جـ ٣- ص ٩٤).

فالإسلام لا يحمل معنى العولمة التي لا تعترف بالآخر ولا يحمل معاني الإنسانية والعالمية التي تبدو في ظاهرها الرحمة- وباطنها العذاب، ولكنه الدين الإسلامي العالمي الذي لا يحتاج للالتفاف حول نصوصه الإلهية الثابتة من قبل بعض المحدثين الذين لا يفهمون حقيقة الإسلام في محاولاتهم البائسة لجعله يحوز على رضا معلميهم ليكون إسلاما عصريا، يتفق وروح العصر، وبعيدا عن روح الكتاب الذي أنزله الله.

٧-تأتي عالمية الدين الإسلامي من كونه خاتم الأديان كلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه العزيز حيث قال سبحانه :-

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩]

وقوله تعالى : قال تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ۝٨٥﴾ [آل عمران:٨٥]

وأما ما يدعيه أنصار ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ودينهم الجديد الذي يبشرون به تحت شعارات العولمة والعالمية والإنسانية – ويرون أنه بانتصار الليبرالية على الماركسية تكون تلك الليبرالية على حد زعمهم هي خاتمة الأديان وهو ما عبر عنه "فرنسيس فوكوياما" في كتابه (نهاية التاريخ وخاتمة البشر) ونقله (الصوراني ، ١٤١٩هـ):-

"وبسقوط الأنظمة الإشتراكية يكون الصراع بين الليبرالية والماركسية قد انتهى بانتصار ساحق لليبرالية، وبهذا النصر تكون البشرية قد بلغت نقطة النهاية لتطورها الأيدلوجي"

وفي هذا السياق يقول (روبربت شتراوس هوب) في كتابه (توازن الغد) الصادر عام ١٩٩٤م :-

" إن المهمة الأساسية لأمريكا توحيد الكرة الأرضية تحت قيادتها، واستمرار هيمنة الثقافة الغربية، إن مهمة الشعب الأمريكي القضاء على الدول القومية، فالمستقبل خلال الخمسين عام المقبلة سيكون للأمريكيين وعلى أمريكا وضع أسس الإمبراطورية الأمريكية المرادفة للإمبراطورية الإنسانية" (ص١٩٣-١٩٤)

كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا.

المبحث الثاني

مصـــادر العولــــمة

ففي ظل هذا العالم المتغير الذي نعيش فيه والذي يشهد مفاهيم جديدة علـــى صعيد العلاقات التجارية الدولية أهمها ما أطلق عليه العولمة التي يقودها ويوجهها ويضع أنظمتها النظام الاقتصادي الرأسمالي والتي لا تعــرف إلا منطــق الربــح وتكديس الأموال، وحركة العولمة بهذا المنطق وجدت لها المحافل التي تمدها بمــا تحتاج إليه من آليات تساعدها على الانتشار، ويسهم في تثبيت دعائم بنيانــها فــي النظام العالمي الجديد حتى تكتمل في منظومتها التي يبشر بها دعاتها في تطبيـــق نظريات اقتصاد السوق الحر ومن تلك المصادر الداعمة والمغذية لها ما يلي :

أولا ثورة الإعلام العالمي وإشكالياته : -

الإعلام بكل وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة أصبح اليوم أداة فعالـــة في منظومة العمل الدولية الجديدة، ومصدر مهم لتغذية العولمة وتوجيــــه أنظـــار وأفكار الناس إليها. وبفضل التقدم العلمي فقد تحقق للإعــــلام أجــهزة متطــورة بالصوت والصورة تنقل عبر الأثير وعبر القنوات المفتوحة إلى كل بقــاع الأرض كل ما يمكن بثه من الصور والأفكار والأخبار والمعلومات. دون المقـــدرة علـــى التحكم في كل تلك التدفقات الإعلامية الهائلة.

ولما كان الإعلام قطاع حيوي يعمل على دعم الاقتصاد المحلي والعــــالمي فهناك محاولات إلى عولمته أسوة بقطاعات الخدمات الأخرى وقد تبــــاينت الآراء في هذا الشأن بين مؤيد ومعارض.

وقد أورد (شومان، ١٤١٩هـ) :-

أن هناك فريقان "الأول : يؤيد بحماس ودون تحفظ عولمة الإعلام، ويبرز إيجابياتها باعتبارها تدعم التدفق الحر للمعلومات وحق الاتصال، وتوفر الجهد وفرصا غير محددة لحرية الاختيار بين وسائل الإعلام والمعلومات.

الثاني : فيعارض بشدة عولمة الإعلام ويرفض ما يقال عن إيجابياتها وينظر إليها باعتبارها نفيا للتعددية الثقافية وتسييرا لقيم الربح والخسارة وأليات السوق في مجالات الإعلام والاتصال والمعلومات علاوة على الاعتداء على حرية وسائل الإعلام والحق في الاتصال وتفويض سلطة الدولة لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسية" (ص ١٥٩ - ١٦٠).

كما نعلم إلى عهد قريب كانت السيطرة على وسائل الإعلام بيد الدولة القومية في كل مكان فهي التي تشرف على الإذاعة والتلفزيون - الصحافة- ودور النشر.

أما اليوم فقد تغيرت الصورة تماما وبدأ الاختراق لكل حدود الدول بلا استثناء وبدأت الأقمار الصناعية تنقل صور الناس وأخبارهم ومؤلفاتهم ودخل قطاع الإعلام كقطاع اقتصادي وحيوي يقوم مثل ما تقوم به القطاعات الأخرى. وبدأت برامج الخصخصة وعمليات البيع والشراء والاندماج تسود في هذا القطاع وبدأ الإعلام التجاري يباشر مهامه دون الارتباط بأي قيم أو ضوابط توجهه سوى الربح وتحقيق الثراء وبدون سيطرة مثل ما هو الحال في عصر العولمة اليوم.

وأشار (شومان ، ١٤١٩هـ): -

إلى أن "تكامل وتداخل وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية وبروز أهمية الجوانب الاقتصادية وتصاعد دور ومكانة الشركات متعدية أو متعددة الجنسية، خاصة الشركات الأمريكية وتراجع دور الدولة في النظام الإعلامي الدولي نتيجة بروز وتنامي في دور الشركات متعدية الجنسية التي أصبحت فاعلا رئيسيا إلى جانب الدولة في تشكيل بيئة النظام الإعلامي الدولي والسيطرة عليه " (ص ١٧٩).

لذلك فدور الإعلام اليوم لا يمكن إنكاره على المستوى العالمي والذي يهدف من خلال ما تقوم به من نشاطات وجهود في السعي إلى تنميط أذواق الناس وفتح شهية الاستهلاك لخدمة أغراض العولمة وقد اقترحت لجنة التنظيم العالمي أن تجري منظمة التجارة الدولية مفاوضات حول الحد من الفوضى الإعلامية العارمة التي تقوم بها وسائل الإعلام كما ذكر تقرير (اللجنة العالمية للثقافة والتنمية ١٤١٧هـ) : -

"إن الحاجة إلى إيجاد ميثاق مشرف دولي يتعلق بالاستثمارات الأجنبية في قطاع الإعلام وأن تمنح التراخيص والقبول للشركات الدولية التي تقبل لمبادئ السلوك الحميد التي ينصص عليها ذلك الميثاق، وإيجاد نظام يشجع قطاع الأعمال ويجرم سؤ الاستخدام" (ص ١٢٩).

ومهما يكن الأمر فإن السعي إلى إيجاد ضوابط للإعلام الكوني للحد من حريته المطلقة هذا رهن ما ستكشف عنه الأيام في المستقبل.

يعد الإعلام وأجهزته المختلفة نوافذ على العالم، ينظر الناس وهم في مواطنهم من خلالها إلى ما يجري في هذا العالم بالصوت والصورة وخاصة في ظل المتغيرات والتطورات التقنية الحديثة، ولا يمكن لأحد اليوم أن يتجاهل دور الإعلام فقد ذكر (جابر،١٤٢١هـ) :-

" لقد أسهمت وسائل الإعلام إسهاما فعالا في إغناء المخزون الفكري للكائن الإنساني، وقد تضاعفت نسبة المعرفة الإنسانية مئات المرات بين عام ١٩٦٠- ١٩٧٠ ومنذ عام ١٩٧٠م أخذت تتضاعف مرتين كل خمس سنين وأصبح الحديث الآن يدور عن (إعلام من دون حدود) تنشره الأقمار الصناعية عبر كوكبنا الساطع " (ص ١٥٧)

وهذا ما يحدث اليوم لما أشار إليه جابر في دراسته تلك، حيث أصبح الإعلام الموجه لخدمة أغراض السوق والمنطق الاقتصادي هو المسيطر على الإعلام الكوني وكما أشار (خضور، ١٤٢١هـ) :-

"تستخدم المسلسلات التلفزيونية عنصر الإثارة من خلال العنف والجنس وتخضعها لاعتبارات تجارية وتسعى من خلالها إلى تحقيق ثلاثة أهداف ":

١- الإشباع الخيالي لواقع محبط.

٢- تقديم بديل لما هو مكبوت.

٣- إثارة الانتباه وتحويله إلى السلع المعلن عنها عند قطع المسلسل (ص٢٨٦).

ولما كانت شاشة التلفاز هي الأكثر أهمية عند عامة شعوب العالم، وارتباطها بشبكة الإنترنت والحاسبات الإلكترونية، فقد أصبحت اليوم أكثر إثارة وجلباً لاهتمام الجماهير من الوسائل الإعلامية الأخرى. ولهذا تكرس مواد الترفيه التلفزيوني على الدعاية كأسلوب هام لإثارة الدافعية عند الإنسان باتجاه معين ويقدم (القاضي وآخرون ١٤٠١هـ) تعريفاً للدعاية نقلاً عن الكاتب الأمريكي ولترلبمان):-

" إن الدعاية محاولة التأثير في شخصيات الأفراد، والسيطرة على سلوكهم لأغراض تعتبر غير علمية أو ذات قيمة مشكوك فيها ، في مجتمع ما، في زمن بالذات وهدفها قيادة الأفراد لاعتناق فكرة ما أو القيام بعمل ما " (ص ١٨٩).

كما تكرس مواد الترفيه التلفزيوني الجذاب والرخيص والمتقن والمتنوع والمجاني خاصة الإنتاج الأمريكي من تلك المواد كما أشار إليها (خضور، ١٤٢١هـ):-

" ازداد الطابع الأمريكي وازدادت ظاهرة أمركة الترفيه العالمي بجعل الثقافة الأمريكية العامة خاصة الثقافة التي تقدم لشباب العالم شيء واضح من المنظر المألوف للشباب في أية عاصمة من عواصم العالم الثالث وهم يرتدون الجينز الأزرق ويشربون الكوكاكولا ويغنون أحدث أغاني الروك، تعكس هذه الظاهرة الوزن السياسي والاقتصادي الاتصالي الأمريكي كما تعكس تكثيف الجهود لتوظيف الترفيه في خدمة الاستراتيجيات الكبرى للأنظمة من الوسائل (ص ٢٧٩).

يتضح مما سبق أن الإعلام الغربي عامة وفي مقدمته الإعلام الأمريكي تسعى جاهدة إلى خدمة أهداف العولمة من سياسة القطب الواحد الذي يهدف إلى تنميط العالم وخلق ما يسمى بالتجانس الثقافي بين ثقافات الشعب وفق المنظور الغربي. كما يهدف الإعلام الغربي أيضاً كما هو واضح من تلك المقولات إلى تكريس النزعة الاستهلاكية من خلال مواد الترفيه المختلفة سواء على مستوى الأفكار التي قد تخالف رموز الثقافة المحلية، أو على مستوى الأشياء أيضاً. وذلك عن طريق المسلسلات أو الإعلانات التي تخدم تلك الأغراض. وقد ذكر (الجندي، ١٤١٥هـ) : -

"وأخطر ما في ذلك أن الإعلانات تعرف وتخاطب الغريزة الإنسانية ، وكأن الإنسان ما هو إلا حيوان عليه أن يشبع غرائزه المادية، ومن العجيب أن المعلنين يستخدمون الغريزة الجنسية حتى في الإعلان عن شفرة الحلاقة أو مشروب المياه الغازية " (١٧٦).

يلاحظ أن تلك التوجهات للإعلام الغربي تشكل خطراً على ثقافات الشعوب الأخرى خاصة الثقافة الإسلامية ورموزها، في محاولة لتكريس مفهوم العولمة وهذا الإعلام يحاول من خلال أكثر المواد جاذبية لعامة الجماهير خاصة في البلدان النامية ومنها الإسلامية لنشر قيماً جديدة في ثقافات تلك الشعوب واقتحامها بمواد الترفيه الرخيص التي تحتوي في معظمها على ثقافة العنف والجنس وحتى لا نخرج عن أهداف البحث أقدم مثالاً واحداً لتلك الثقافة عبر وسائل الأعلام وهي:

الإعلام (ثقافة الإثارة والجنس) :-

فيلاحظ من مضمون ما يعرض على شاشات التلفزيون المبثوثة عبر القنوات الفضائية صوراً للمرأة في مشاهد مثيرة للغرائز، ويتم هذا في حالة الإعلان عن سلعة استهلاكية، وفي حالات عرض الأزياء، والأدهى من ذلك

عرض مسابقة ما يسمى بملكات الجمال حيث تمثل الإباحية مبعثا كبيرا آخر للقلق فهي تحط من مكانة المرأة وتجعلها سلعة كبقية السلع، يمكن الاستمتاع بالإعلان بها من غير قيود. أصبحت تلك المسابقات سوقا جديدا لما كان يعرف عنه في التاريخ بسوق النخاسة لعرض الجواري وبيعهن في الأسواق. ولكن هذه المرة يتم الاستغلال بمنطق حرية السوق وثقافته، ولهذا فاضت الأدبيات الجنسية وغزا فيضها القنوات الفضائية العربية والغربية كما ذكر (المسدي، ١٤٢١هـ):-

"جاءت الانتفاضة الجنسية في سنة العولمة بثقافة جديدة لأنها أماطت الحجاب وهتكت الأستار بين الرجل والمرأة وتداول الحديث عبر الإعلام الكوني عن الكفاءة الوظيفية في اللحظة الحميمة، يرافقه الترويج للحبة الزرقاء... إننا أمام ضرب من ضروب المكر الإشهاري للترويج التجاري لهذا العقار عبر الحدود واندلعت حولها فتنة السوق السوداء مما أضطر الحكومات إلى اتخاذ مواقف رسمية والإعلان عنها"(ص٢٢٤).

كل هذا تم بسلطان الإعلام الكوني الذي لا يتوانى في خدش جدران الثقافة المصونة في البلاد الإسلامية وغيرها. ومشهد آخر أسرف فيه الإعلام الكوني وهو ينقل وقائع جنازة الأميرة ديانا لمدة ست ساعات متواصلة تلك المرأة التي ماتت بعد الخيانة الزوجية وعلاقتها الآثمة برجل آخر. هل كل هذه الثقافة الكونية الجديدة تبارك قيام العلاقات الجنسية الآثمة وتحترمها كحق من حقوق الإنسان الذي تدعيه العولمة الجديدة؟ كما أنها توجهات جديدة يحاول الإعلام تثبيتها في أذهان الناس كنوع من الغواية ونشر الظلام بين الناس باستثارة العاطفة والوجدان تجاه قضايا المرأة من أجل تغليب الأهواء على القضايا الإنسانية بعيدا عن ثقافة الشعوب ومرجعياتها ؟

ويطالعنا تقرير (اللجنة العليا للثقافة والتنمية الصادر عن الأمم المتحدة ١٤١٧هـ،):-

الذي يدعو إلى الحاجة إلى قيام مصادر جديدة للأخلاق (العالمية) التـــي لا تنتمي إلى مرجعية معينة أو ثقافة بعينها.

"ولا ينبغي أن نقصر أنفسنا على ما اصطلح على تسميته ثقافات فهناك ثقافة مدنية عالميـة تولدت في عصرنا، ثقافة تشتمل على عناصر أخرى تندمج معا لتشكل أخلاقيات عالميــة جديـدة ، وتعد فكرة حقوق الإنسان – ومبدأ الشرعية الديمقراطية والمسئولية العامة من المبادئ الرئيسـية المرشحة لأن تؤخذ في الإعتبار في هذا الصدد، وقد اكتسبت المثل والأهداف التي تجسدها هيئـات الأمم المتحدة بعض الشرعيات الأيدلوجية لهذه الثقافة العالمية " (ص ٣٧).

هذا هو الوجه السافر الذي يسعى الإعلام الغربـــي ومصنفاتـه وتقنياتـه، وأدوات إنتاجه ووسائله لخدمة التوجهات الغربية التي تعتبر هيئة الأمـم المتحـدة المخطط الاستراتيجي للنظام العالمي الجديد باسم العولمة.

ثانيا ثورة المعلومات وأهميتها في النظام الدولي الجديد : -

برز مصطلح المعلوماتية مع بزوغ فجر العولمة وأصبح مكونا أساسيا بـل مصدرا من مصادر العولمة ولأهمية المصطلح نرى تعريفا لهذا المصطلح أشـار إليه (غالب ياسين ، ١٤٢١هـ) :-

"إن النظرة التحليلية لمصطلح المعلوماتية تولد للوهلة الأولى انطباعـا سـريعا مفـاده أن المعلوماتية تعنى المعلومـات أو الحوسـبة (information &computing). كمـا يـرى أن جوهـر المعلوماتية – هو تقنيات المعلومات من عتـاد – وشـبكات الكمبيوتـر – وبرمجيـات الحاسـوب والشبكات – وندوات قواعد البيانات ومحطات اتصال بيانات بالإضافة إلى العنصـر المـهم وهـو الإنسان صانع المعرفة – أي بمعنى أن المعلوماتية هي عبارة عن منظومة من ثلاثة أبعاد رئيسـية هي :

- العتاد Hardware
- البرامجيات Software
- الموارد المعرفية Knowledgeware" (ص ١٢٠)

هذه هي ملامح العصر الجديد وأدواته التكنولوجية التي تتلخص في كم هائل من المعلومات تحملها رقائق الحاسوب الآلي بدلا من التقارير والكتب المطبوعة والملفات تلك المعلومات التي تنساب إلى كل من يريدها بمجرد أن يضغط بأصبعه على زر فتنساب أمامنا المعلومات في سهولة ويسر، والسؤال هو هل كل تلك المعلومات التي تنساب أمامنا في كل مكان وطول الوقت هي كل ما تطمح الأمة إلى معرفته للنهوض والتقدم في شتى المجالات؟ أم أن تلك المعلومات تصب في قالب التسلية والترفيه؟

للإجابة على ذلك، نجد أن التدفق المعلوماتي حتى الآن هو من جانب الغرب فقط، وهو لا يود منا أن نعرف كل شيء عن كل شيء. فالغرب لا يريد لنا أن نعرف أسرار الصناعات المختلفة من سيارات – وطائرات وبوارج حربية وأقمارا صناعية وعلوم الطاقة الذرية أو أي صناعات أخرى عبر الإنترنت. وإنما تلك التدفقات تعد نوعا من الإلهاء والتسلية لتعزيز الثقافة الاستهلاكية.

فالمعلوماتية ونظام المعلومات له أهمية خاصة في كل مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية،والمعلومات هي الرافد لكل تلك الجوانب يعيد لها حيوتها ونشاطها بتجدد البيانات الجيدة المثمرة والمتجددة دوما، ولكن هذه الأنظمة المعلوماتية قد تكون مصدر تهديد للنظام الدولي الجديد الذي تبشر به العولمة.

والتهديد القائم للأنظمة المعلوماتية من خلال شبكة الإنترنت هو ما عبر عنه بوضوح (الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في أكتوبر ١٩٩٩م حول اختراق بعض المواقع المحمية في الولايات المتحدة الأمريكية ذكره (المصمودي، ١٤٢١هـ)، حيث قال :-

"إن الولايات المتحدة تستعد لإقامة نظام دفاعي يقيها من التهديد المتنامي لهجوم إليكتروني ساحق يستهدف أنظمتها المعلوماتية كما صرح (ديرك كلارك" عضو مجلس الأمن القومـــي، خـــلال مؤتمر بوزارة الخارجية الأمريكية أيضا ببحث التهديدات التي تمثلها شبكة الإنـــترنت، وأنـــه مـــن الممكن أن نستيقظ يوما ونجد البلاد كلها بدون كهرباء،أثر هجوم مباغت وقد أثبت هـــذا التخـــوف قراصنة متخصصون في المعلوماتية أستأجرتهم الحكومة على سبيل التجربة للتحقق من مدى جديـــة هذه التهديدات بعد ان تمكنوا من النفاذ إلى عدد من بنوك المعلومات الحكومية، ومن اخـــتراق ٣٦ موقعا محميا بمنتهى الدقة من جملة ٤٠٠ قاعدة بيانات" (ص ١٤٠).

ورغم هذا التخوف إلا أن امتلاك أي دولة للمعلوماتية وقدرتها للتعامل معها بكفاءة في الوقت الذي تحتاج إليها، يعتبر بحد ذاته عنصرا من عناصر قوة الدولـــة قد يفوق العناصر الأخرى المادية. وهذا يعنى أن المعلومات وأنظمة المعلومـــــات ستعمق بعدا دوليا في عمليات المنافسة والاحتكار، وربما تخلـــق حروبـــا جديـــدة تخالف الحروب التقليدية فلا يكون ميدانها الأرض، وإنما ميدانها الـــــهجوم علـــى أنظمة المعلومات وتدميرها أو إصابتها بالشلل التام بما يعني تعطيل مصالح الدولة المستهدفة بالهجوم وإعاقة حركتها ،وهذا ما عبر عنه (إبراهيم ، ١٤٢٠هـ) :-

"في هذا الإطار يتحدث المتخصصون في نظم المعلومات عن مخاطر فيروســـات الكمبيوتـــر وتقابل المعلوماتية وعمليات القرصنة والاختراق التي تستهدف شبكات المعلومـــــات، وكثـــيرا مـــا أشارت الصحف ووكالات الأنباء إلى وقائع تمكن بعض الأشخاص من اختراق شبكات المعلومات في بعض الدول المتقدمة والاطلاع على معلومات سرية وحيوية، وهذا يعنى أن هناك مشكلات حقيقيـــة تتعلق بتأمين نظم وشبكات المعلومات ضد مخاطر ما يسمى بـــ (الإرهاب المعلومـــاتي)" (ص ١٩٦-١٩٧).

وعلى الرغم من إثارة مثل تلك المخاوف فإن أنظمة المعلومات وتقنياتـــــها تقدم للإنسان خدمات جليلة وتحقق له مكاسب مادية ومعنوية وقد أشار (جـــــامع، ١٤٢٠هـ) :-

"لقد ساعد التقدم في تقنية المعلومات على تجسيد الخدمات في صورة سلع مما زاد من قابليتها للتداول على المستوى الدولي فبرامج الكمبيوتر تعبأ في اسطوانات مرنة والأفلام الترفيهية والتعليمية تسجل على أشرطة .. فيديو والموسيقى تسجل على أشرطة وأسطوانات يسهل تبادلها دوليا " (ص١٠).

ولم يقف نشاط ثورة المعلومات على الحد الذي أسلفنا ولكنه ساعد على تبادل المنفعة وتقديم الاستثمار بين قطاعات خدمية حيوية هامة بالنسبة للمستهلك والمنتج في بقاع مختلفة من العالم مثل التعليم والرعاية الصحية كما أشار إليه (جامع، ١٤٢٠هـ) :-

"فالتعليم عن بعد أصبح ممكنا عن طريق الاتصال عبر شبكات الاتصال الالكترونية ، والإنترنت، بين كل من الأستاذ والطالب، كما أصبح عقد المؤتمرات العلمية باستخدام الأقمار الصناعية بين الأطباء والباحثين المقيمين في مناطق بعيدة، وأصبح من الممكن الحصول على خدمات طبية من متخصصين في مستشفيات دولية لمرضى في مستشفيات بدول أخرى ممكنا، كما ساعدت ثورة المعلومات على إمكانية الاتصال بأسواق المال الدولية والحصول منها على معلومات وإتمام صفقات في الحال" (ص ١١).

تلك هي الأنشطة والإمدادات التي يمكن أن تقدمها تقنية المعلومات في المجال الخدمي الإنساني، وهذا ما نحن بحاجة إليه في الدول الإسلامية وعلينا أن نستفيد من تلك التطورات المتلاحقة في مجال تقنية المعلومات لتحقيق التواصل السريع وتبادل المعلومات بين الدول الإسلامية لتحقيق التكامل في جميع المجالات.

ثالثا - دكتاتورية السوق ومظاهرها : -

هذا رافد من روافد العولمة يعزز وجودها من خلال آليات وبرامج خطط لها بعناية للوصول إلى الاحتكارات الكبرى والسيطرة على الأسواق العالمية، وقد ذكر (أبو حلاوة، ١٤٢١هـ):

"نعيش في عصر العولمة أمام تغيرات يشهدها الاقتصاد العالمي نجد تعبيراتها في نشاط الشركات متعددة الجنسية وفي اتفاقيات منظمة التجارة العالمية وفي التكتلات الاقتصادية الكبرى كالاتحاد الأوروبي والنافتا" NAFTA بين كندا والولايات المتحدة والمكسيك والآسيان ASEAN وغيرها وما يلازمها من وسائل متطورة في السيطرة على الأموال والمدخرات عبر نظم التشغيل المالية والنقدية التي تتحكم في الأموال والأرصدة والبورصات والأسهم والسندات والبنوك وبيوت المال " (ص ١٧٥)

إذا كانت تلك هي ملامح السيطرة على اقتصاد السوق في ظل العولمة الاقتصادية فهناك ممارسات وتدخلات بدأت تمارسها بعض المؤسسات الدولية على الدولة الوطنية كما أشار (أبو حلاوة ، ١٤٢١هـ هـ):-

" لا يخفى التدخل السافر لصندوق النقد والبنك الدوليين في شئون الدول الوطنية والضمانات التي يطلبها لضمان فوائد القروض حتى لو أدى ذلك إلى تجويع غالبية مواطني تلك الدول عبر الشروط والإملاءات التي تفرضها على هذه الدول بدءا بما يسمى بسياسة الانفتاح الاقتصادي والإصلاح الهيكلي وتحرير السوق وصولا إلى التدخل في أسعار السلع الأساسية" (ص ١٧٥).

وهذا هو طريق الدكتاتورية في بسط الهيمنة والسيطرة على اقتصادات الدول النامية. ذكر (عبد الدايم ، ١٤٢٠هـ) :-

"وبديهي أن العالم الذي يؤلمه الكسب دون ضابط ويوكل امر تنظيم العالم إلى العالم إلى السوق الوحشية التي تدعي (حره) لا بد أن يكون عالم الأغنياء على حساب الفقراء وعالم الأقوياء على حساب الضعفاء والخداع والتسلط والتجبر على حساب عالم القيم والأخلاق والعدالة، وفي خاتمة المطاف على حساب الإنسان الذي يغدو في مثل هذا العالم ذئبا على أخيه الإنسان على حد تعبير هويس " (ص ١٣٢).

كل تلك التوجهات التي تولدت في زمن العولمة والتي قد تؤثر وتغرس في نفوس الناس في الدول النامية أفرادا وشعوبا مزيدا من السخط والحقد على دول

الثراء ومراكز المال في العالم نتيجة التفاوت في الدخول كما ذكر (تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية لعام ١٤١٧هـ):-

"الناتج العالمي الذي تحقق عام ١٩٩٣ قدره ٢٣ ترليون دولار كان ١٨/ترليون دولار في البلدان الصناعية ، ٥ ترليون فقط في البلدان النامية التي تضم زهاء ٨٠% من سكان العالم".

وعلى مستوى الأفراد أن أغني أثرياء العالم وعددهم ٢٢٥ فرد تقدر ثروتهم بأكثر من ترليون دولار أي ما يعادل الدخل السنوي لأفقر ٤٧% من سكان العالم – كما أصبح قيمة الأصول التي يملكها أغني ثلاثة بليونيرات في العالم تتجاوز الناتج القومي لجميع دخول البلدان الأقل نموا مجتمعة وسكانها البالغ عددهم ٦٠٠ مليون نسمة هذا التفاوت جعل مستشار الأمن القومي بريجنسكي في محاضرة له في مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبو ظبي في شهر اكتوبر ١٩٩٩م، تتخوف من أن يؤدي هذا التفاوت المرعب الذي يهدد البشرية إلى حدوث المزيد من السخط والحسد ويؤدي إلى تكثيف الخصوم والعداء " (ص ٣).

وهذا يوضح مدى الهيمنة التي يمارسها دعاة العولمة من خلال الاحتكارات والسيطرة على الأسواق العالمية دون مراعاة لحاجات الدول الفقيرة والتي تحتاج إلى مزيد من العدل والمساواة في توزيع الدخول.

وأما على مستوى الشركات العالمية المتعددة الجنسيات والتي تسيطر على الأسواق العالمية فهي في معظمها شركات أمريكية.

وقد ذكر (الصوراني ،١٤١٩هـ) :-

"فمن أصل خمسمائة شركة عابرة للقارات هناك (١٦٥) شركة أمريكية و(١١١) شركة يابانية و (٢٢٤) شركة تملكها فرنسا وألمانيا وهولندا وباقي دول أوروبا ، تسيطر هذه الشركات على ثلثي التجارة العالمية بما يعادل (٣) تريليون دولار من أصل (٤٥) ترليون دولار أما مبيعات عائد الشركة الأكبر منها فيصل حجمها إلى (١٤٠٠) مليار دولار سنويا، عدا أن كل شركة من هذه الشركات تملك ما لا يقل عن مائة فرع في العديد من بلدان العالم، فعلى سبيل المثال تملك شركة (آسيا براون) ألف فرع في (٤٠) دولة " (ص١٩٤).

وتبدو مظاهر دكتاتورية السوق في التالي : -

١- تحاول القوى الاقتصادية الكبرى فرض هيمنتها على اقتصاديات الدول النامية بعدم قبول العملات المحلية لتلك الدول في تسوية معاملاتها ومديونياتها إلا بالعملة المقبولة مما يعرض اقتصادات هذه الدول لهزات عنيفة وقد ذكر (كامل، ١٤١٩هـ):-

" معظم الدول الإسلامية والعربية ومعظم دول العالم الثالث منكوبة اقتصاديا بسبب اعتماد احتياطها على العملة الأمريكية (الدولار) على اعتبار أن انخفاض سعر الدولار العالمي يترتب عليه انخفاض قيمة احتياطيات هذه الدول من العملة الصعبة ، وزيادة قيمة وارداتها من الدول الأخرى ، وانخفاض قيمة صادراتها للدول الأخرى ، (ص١١٣)

وهذا ما أثار حفظة الدول الأوربية التي سارعت في استحداث نظام لنقدها حتى وصلت للاتفاق على إصدار عملتها الموحدة (اليورو).

أما الدول النامية ومنها الإسلامية والعربية فلازالت تعاني من تقلبات سعر الصرف لعملاتها في السوق الدولية.

٢- منظمة التجارة الدولية صاغت عددا من القرارات والمواد المتضمنة لتشريعات لا تراعي حدودا للثقافات المحلية ، ولكنها تتطلب من جميع الراغبين من الدول في الانضمام لمنظمة التجارة العالمية ، ذات البعد الرأسمالي تنفيذا لكل ما يطلب منها من تعديلات في أنظمتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وفق متطلبات السوق وقد أشار (العفوري ،١٤٢٠هـ) .

" وتنص المادة (٢٥) من اتفاقية التجارة في الخدمات إلى وجوب تحرير التجارة الدولية في الخدمات ، وتوفير المساعدات الفنية للبلدان النامية بهدف زيادة مشاركة هذه الدول في التجارة الدولية للخدمات) (ص ٩٣).

٣- في إطار فرض مزيد من الحرية في قطاعي التجارة والاستثمار تطالب منظمة التجارة الدولية الدول التي ترغب من الشركات الأجنبية العابرة للقارات الاستثمار داخل حدودها الجغرافية بعدم وضع أي قيود على حرية عملها ومزاولة نشاطاتها وهذا ما نقله (العفوري، ١٤٢٠هـ) :-

" فقد نصت المادة (٢) من الاتفاق على منح المستثمر الأجنبي نفس المعاملة الممنوحة للمستثمر الوطني وذلك وفقا لأحكام المادة (٣) والمادة (١١) من اتفاقية الجات ١٩٩٤م ، وذلك

بالالتزام بإلغاء كافة القيود المنافية لمبادئ " الجات " ومن أمثلة تلك الاشتراطات والقيـــود ، قيـام المشروع الأجنبي بشراء أو استخدام منتجات وطنية محلية ، أو اشـــتراط نسـبة محـــددة للمنتـــج المحلي في منتجات المشروع وغير ذلك " (ص١٠٦).

فأي منفعة بعد ذلك تحصل عليها الدولة المحلية بعد تلك الاشتراطات القاسية.

٤- إطلاق العنان لقوى السوق كما تصوره أيدلوجية العولمة بالخضوع والتســـليم التام لآليات وقوانين السوق الحرة بعيدا عن تدخل الدول المحلية كصمام أمان لتلك الحرية المطلقة وذلك هو الذي قد يعرض الدولة المحلية لأزمات خطيرة فقد أشـار (أبو حلاوة ، ١٤٢١هـــ) :-

" فالأزمة التي اجتاحت دول جنوب شرق أسيا منذ تموز ١٩٩٧ والتي كانت تسمى بالنمور الآسيوية ، وامتدت لتضرب روسيا ثم البرازيل مهددة باكتساح المزيد من الدول دفعت برئيس كنـــدا إلى التساؤل

" إنني لا أفهم حتى الآن أن تكون هناك دولة قوية اقتصاديا في الصباح وفجأة تنهار فـــي المساء وتصبح على شفا الإفلاس ، والأكثر من هذا دفع المواطنون العاديون ثمن الانـــهيار الـــذي صنعته قوى عالمية باسم العولمة). (ص١٨٩).

الخلاصة:

يرى الغرب على أنه لا يوجد سوى مسار واحد لتطوير البشـــرية، وهـــو مسار الغرب وأن موقف كل الشعوب، يجب أن تحدد في إطار هذا المســـار فـــهم متطورون إذا ما شابهوا الغرب، ومتخلفون إذا كانت درجة الشبه أقل. هذه النظرة تلغي كل الاختلافات بين الدول والمجتمعات والبشر.

وقد أدى هذا الوضع من الناحية العملية إلى تفاقم اختلال التوازن في نهايـة القرن العشرين. فبين عامي ١٩٨٠ و ١٩٩٠ انخفض مستوى المعيشة في أمريكـا اللاتينية ١٥% وفي أفريقيا ٢٠%. والحل الوحيد المقصور لإعادة التوازن حسـب مشورة وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر هـــو أن يقـــال لشـــعوب

القارات الثلاث حددوا النسل حتى نتمكن من الاستمرار في السياسة المترتبة على هذه السياسة الديموجرافية وهي عملية تعقيم جماعي ضخم في العالم الثالث.

فلا عجب إذن إذا ما نظرت دول العالم الثالث إلى دعوة العولمة على أنها خطر كبير يوجه لهم والاتجاه الصحيح كما يراه أحد الباحثين العرب "يبدأ بتنمية تضامنية " لا يحقق وحدة امبريالية للعالم يطلق عليها العولمة، ولكن وحدة سيمفونية يقدم فيها كل شعب مساهمة ثقافته الخاصة وتاريخه وعمله مستبدلا باقتصاد السوق اقتصاديا تبادليا.

والعلاج من الهيمنة الغربية كما يراه الإسلام هو تغيير هذا النموذج في النمو لأن هذا النمو العولمي الجديد لا يقبل التعميم على مستوى الكون لأنه سيؤدي إلى أن جزءا من الإنسانية لا يمكن محوه إلا عبر تخلف كل الآخرين سواء بالغزو أو السلب أو التبادل غير التكافئ كما هو الحال في زمن الاستعمار وتطبيق مبدأ حرية التجارة التي تعني حرية الأقوياء في ابتلاع الضعفاء.

الفصل الثالث

التحديات الاقتصادية للعولمة

المبحث الأول - تحديات على مستوى التجارة ورأس المال

- **أولاً - حرية التجارية وانتقال رأس المال**
- **ثانياً - اتفاقية الجات وآثارها**
- **ثالثاً - التكتلات الاقتصادية**
- **رابعاً - الآثار التربوية لهذه التحديات**

المبحث الثاني - تحديات على مستوى الاستهلاك والإنتاج

- **أولا - زيادة الاستهلاك**
- **ثانياً - نقص الإنتاج**
- **ثالثاً - الآثار التربوية لهذه التحديات**
- **رابعاً - الخلاصة**

المبحث الثالث - تحديات على مستوى العمالة والتصنيع

- **أولاً - انتشار البطالة**
- **ثانياً - تحديات على مستوى التصنيع**
- **ثالثاً - الآثار التربوية لهذه التحديات**

المبحث الرابع - إيجابيات العولمة سلبياتها في المجال الاقتصادي

- **أولاً - الإيجابيات**
- **ثانياً - السلبيات**
- **ثالثاً - الربط بين القيم الإنسانية والقيم الاقتصادية**

المبحث الخامس - الاقتصاد الإسلامي بديلاً عن الاقتصاد المعولم

الفصل الثالث

التحديات الاقتصادية للعولمة

تقديم:

يحاول الباحث في هذا الفصل تقديم أهم التحديات الاقتصادية التي تواجه الأمة من خلال ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، معمقاً البعد الإنساني والتربوي بعيداً عن الطروحات الاقتصادية البحتة، لأن الإنسان هو المستهدف.

ولهذا فلأطروحة العولمة وجهة نظر جديدة تجاه ما يسمى بالاقتصاد العالمي، أو كما يسمونه الاقتصاد المعولم، أو الاقتصاد الكوكبي الذي أصبح اليوم أكثر وضوحاً على الصعيد العالمي، وخاصة فيما يتعلق بانتقال السلع والخدمات ورأس المال في استقلالية تامة عن الدولة القومية وبلدان المنشأ لتلك المؤسسات الإنتاجية الصناعية والانتقال بحرية إلى ما وراء الحدود القومية وهي تخترق حدود قومية أخرى. وقد أشار (عبد الخالق، ١٤١٩هـ) :-

إلى أن" **انتقال مركز الثقل الاقتصادي العالمي من الوطني إلى العالمي، ومن الدول إلى الشركات والمؤسسات والتكتلات الاقتصادية هو جوهر العولمة والاحتياجات والتكتلات التجارية ومتطلبات الشركات العابرة للقارات أكثر من استجابتها للاقتصادات الوطنية التي أخذت تذوب في الاقتصاد العالمي**" (ص ٦٨).

لكن ومع كل تلك التوجهات الجديدة في الاقتصاد العالمي، هل يعني هذا مزيدٍ من الرفاهية والنمو للبلاد الفقيرة وهل ينعكس ذلك بالتالي على حياة الإنسان في تلك الدول الفقيرة حيث ينتج عن تلك التدفقات المالية وحرية التجارة والاستثمار تحسن في الظروف المعيشية على مستوى الأفراد والدول ؟ أم أن هناك توقعات سلبية تلوح في الأفق للاقتصاد المعولم؟

إلى ذلك أشار (عبد الخالق، ١٤١٩هـ) : -

"إلى أن العولمة التكنواقتصادية تؤدي بطريقة شبه آلية إلى أزمة أخلاقية وأن هدف العولمة الاقتصادية هو تحويل العالم إلى عالم يهتم بالاقتصاد أكثر من اهتمامه بأمر حياتي آخر، بما في ذلك الأخلاق والقيم الإنسانية التي تتراجع تدريجياً وتستبدل بالعلاقات الربحية والسلعية النفعية" (ص ٦٩).

ولما كان الإنسان هو الذي ستدور عليه رحى العولمة خاصة في الدول النامية الذي بدأ يشعر بالمضايقات من المؤسسات الدولية الكبرى مثل البنك الدولي فقد ذكر (أبو حلاوة ، ١٤٢١هـ) :-

" لا يخفى التدخل السافر لصندوق النقد والبنك الدوليين في شئون الدول الوطنية والضمانات التي تطلبها لضمان فوائد القروض حتى لو أدى ذلك إلى تجويع غالبية مواطني تلك الدول عبر الشروط والنصائح والإملاءات التي تفرضها على هذه الدول بدءاً بما يسمى بسياسية الانفتاح الاقتصادي والإصلاح الهيكلي وتحرير السوق، وصولاً إلى التدخل في أسعار السلع الأساسية" (ص ١٧٥).

تناول هذا الفصل عرض موضوعات العولمة الاقتصادية لما لها من بعد تربوي، لنقدم تعقيباً على تلك المتغيرات وأهم الانعكاسات التربوية التي تحدثها.

يقدم البحث بعض الحقائق الاقتصادية والإحصاءات والمعلومات حول قضايا الاقتصاد العالمي لتكون مداخل هامة للبحث وتوضيح الصورة الطبيعية لتلك التحديات وانعكاساتها على حياة الإنسان.

المبحث الأول - تحديات على مستوى التجارة ورأس المال :

أولاً - حرية التجارة وانتقال رأس المال :-

منطق التجارة الحرة هو ما كان يميز الحركة التجارية في صدر الإسلام الأول وما تتميز به من مرونة وفاعلية فكان التاجر المسلم ينتقل من بلد إلى آخر وهو يحمل مشعل الدعوة، والشواهد التاريخية تبين صدق هذه الحقائق، حيث وصل الإسلام إلى أعماق آسيا، وأعماق أفريقيا بواسطة التجار المسلمين والله سبحانه وتعالى أشار في محكم التنزيل إلى حب وتعلق مجتمع الإسلام الأول بهذا النشاط فقال تعالى :

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾ [قريش:١-٢]

وإلى هذه الحقبة من الزمن التي كانت التجارة حرة أشار (داغستاني،١٤٢٠هـ):

" إن التجارة الحرة، أي تلك التي تسود فيها المنافسة التامة وتزال فيها كافة الحواجز والمعوقات، وكما يراها المتطرفون الاقتصاديون تؤدي إلى إمكانية تحقيق التخصص وتقسيم العمل عالميا على أساس الميزة النسبية لتكاليف الإنتاج، إن إزالة القيود والمعوقات المفروضة على النشاط الاقتصادي عالميا وحرية انتقال السلع والموارد من شأنه أن يحقق التوظيف الأمثل للموارد عالميا " (ص ١١).

أما في مجال انتقال رأس المال فهذا يتم من خلال أنشطة الاستثمار المختلفة التي أوجدت قوانين اتفاقية الجات- مجالات لحرية التجارة والاستثمار وتدفقاتهما المختلفة من خلال الشركات متعدية ومتعددة الجنسية والتي تمارس أنشطتها خارج بلدان المنشأ من غير سيطرة ورقابة على أوجه الاستثمار وقد أشار إلى ذلك تقرير (الأمم المتحدة الصادر عن اللجنة العالمية للثقافة والتنمية ١٤١٥هـ):-

" **إن هذه الشركات ذات قوة هائلة لا تخضع للسيطرة العالمية، فقوتها الاقتصادية غالباً ما تكون أكبر من قوة بعض الدول وقد تؤثر أنشطتها على سياسة العديد من الحكومات والشعوب ويمكن للتعاون الدولي أن يحد من سوء استخدام هذه الشركات لقوتها وتوجيهها للصالح العام"** (ص ٤٩).

ومن التحديات الكبرى التي تواجهها الدول الوطنية أمام سطوة وسيطرة الشركات الاستثمارية الأجنبية على موارد الاقتصاد المحلي في بعض البلدان النامية يؤدي إلى قوة تأثير تلك الشركات حتى في صنع القرار داخل الدول الإقليمية. فيذكر (هيرست وآخرون، ١٤١٩هـ) :-

" **ولكن قد يكون المتحمسون للعولمة مخطئون حول ما يحدث، ففكرة سوق كوكبية مفتوحة دون ضوابط تتعلق بالمؤسسات أو المواقع هي مجرد وهم، فالاقتصاديات قد تكون دولية الطابع بدرجة كبيرة ولكن الثروة والناتج يظلان محليين وموزعين على نحو مفرط التفاوت في بلد المنشأ** " (ص ٧٩).

أي أن مواطن الاستثمار قد لا تحظى إلا بالقليل من عائدات الاستثمار والنسبة الكبيرة تعود إلى مواطن تلك الشركات الأصلية فتزداد ثراءً.

ومهما يكن الأمر فالشركات العابرة للقارات والمتعددة الجنسيات، تروج حول العالم للرأسمالية التي لا تهتم بقضايا الإنسان وحاجاته بل إنها تضع الفرد في حسبانها قبل المجتمع ، والاستهلاك قبل الإنتاج والمال تضعه قبل القيم.. وهذا هو منطلق الإيدولوجية التي توجه الرأسمالية.

فالجديد الذي تطالعنا به العولمة الاقتصادية في مجال التجارة والاستثمار يمكن لنا أن نستقرأه من خلال مظاهر العولمة الاقتصادية حيث تتضح الأمور التالية :

١- الحرية :

بروز تقسيم جديد لعمل الاقتصاد العالمي الذي يعمل بحرية بعيداً عن الرقابة التقليدية والقيود التي كانت تمارسها الدول الإقليمية على النشاطات والممارسات الاقتصادية المختلفة خاصة فيما يتعلق بانتقال السلع والخدمات ورأس المال.

٢ – الاستقلال :

النشاط الاقتصادي العالمي بلغ درجة الاستقلال عن الأنشطة الاقتصادية المحلية الوطنية.

٣ – الحماية القانونية :

ظهور الشركات العالمية العملاقة التي وجدت من آليات وقوانين منظمة التجارة العالمية الغطاء القانوني لممارسة كافة الأنشطة في أي بلد وفي أي مجال بكل حرية بعيداً عن أعين الرقابة المحلية الوطنية. ومن أمثلة ذلك تجارة الجنس فلم يمض وقت طويل على إنشاء شبكة الإنترنت حتى بدأ الاستخدام لهذه الشبكة في التبادلات غير المشروعة – والتي تخالف القيم والأعراف وهي تجارة الجنس وقد أشار إلى ذلك (المسدي، ١٤١٩هـ) :-

"أعلنت وكالة الأنباء العالمية يوم الثالث من سبتمبر عن إلقاء القبض على أكبر شبكة دولية تتولى تنظيم التجارة الجنسية عبر الإنترنت وتعقد الصفقات في ممارسة الجنس على الأطفال وكانت الصاعقة الإنسانية بحجم الكون حين كشفت صور الأطفال الذين تم الاتجار بهم وكان منهم من لم يتجاوز الثانية من عمره" (ص ٣٠٨).

٤ – هذه الشركات العابرة للقارات لم يعد لها هوية أو جنسية أو وطن وقد أشار (عبد الخالق ، ١٤٢٠هـ):-

" ليس لهذه الشركات مقر واحد، فمقرها الإداري في دولة والتسويقي في دولة ثانية، ومقرها الهندسي والفني في دولة ثالثة، ومقرها الإنتاجي في دولة رابعة، ومقرهـا الإقليمـي فـي دولة خامسة، ومقرها الدعائي والإعلاني في دولة سادسة، ومقرها التنفيذي في دولة سـابعة، إن هذه الشركات تنتقل بحرية كاملة بين كل الدول الصغيرة والكبيرة والغنية والفقـيرة، وتفـترض إن العالم لها بلا حدود" (ص ٧٠).

هذا هو النموذج الجديد المصاحب للمتغيرات العالمية باتجاه العولمـة في مجال حرية التجارة وحرية انتقال رأس المال ، وإيذاناً بظهور نوع جديد من الآلية للتجارة مثل التجارة الإلكترونية :

فقد مرت الأنشطة التجارية بتطور في عمليات البيع والشراء فبينما كـان التاجر يسافر إلى مقر السلع وينتقى ويشتري ويدفع ثمن ما يريد، ثم يعود إلى بلده هذه الصورة التقليدية لم تعد هي الصفة الفاعلة في المعاملات التجارية اليوم، بـل أصبحت هناك صورة جديدة من التعامل التجاري وهـو مـا يسـمى بالتجـارة الإلكترونية، التي لم يعد التعامل بين الإنسان وأخيه الإنسان وجهاً لوجه، بل أصبح بمقدور الشخص أن يتعامل مع من يريد في أي مكان في العالم، وأن يعاين ويقـف على مواصفات البضاعة وخصائصها والتجول في الأسواق الماليـة والتجاريـة لحظة بلحظة. كل هذا يتم في لحظات عبر شبكة الإنترنت.

ومع دخول هذا النوع من التجارة إلى ميدان الاقتصاد أصبح التاجر بحاجـة إلى المهارة والتدريب على التعامل باستخدام التقنيات الحديثة ، وأصبح لزاماً علـى برامج التربية والتعليم أن توفر هذا النوع من المعرفة الحديثة في منـاهج التعليـم حتى يصبح الإنسان في الدول النامية قادراً على استثمار تلك التقنيات فـي إدارة أعماله وتطوير أداءه، وهناك تحديات أخرى تفرضها قوانين وآليـات المنظمـات

الدولية الكبرى وتحاول تمريرها من خلال البرامج المسماة بالإنعاش الاقتصادي لاقتصاديات الدول النامية .

والذي يهمنا في هذا الجانب من التحدي الخاص بحرية التجارة وانتقال رأس المال هو بروز نوع من العولمة (لاقتصاد السوق) الذي يبرز التدخل السافر للدول الرأسمالية في فتح شهية الدول النامية للقروض وتقديم التسهيلات وفي جدولة الديون وخلاف ذلك من أجل الإصلاح الاقتصادي المزعوم في تلك الدول والدعوة إلى خصخصة المشروعات العامة المملوكة للدولة، وتشجيع القطاع الخاص على تملكها، كل ذلك يعتبر نوع جديد من السياسات التي تمكن تلك المؤسسات الدولية الكبرى من التدخل في كسب العيش الشريف لمواطني تلك الدول وزيادة إفقارها بأسلوب منظم وتكريس التبعية المستمرة لمؤسسات الغرب وأنظمته، في جميع المجالات ولهذا أشار (حسنين، ١٤١٩هـ) :-

"ومع دخول تلك السياسات حيز التطبيق سرعان ما بدأت تفرز تأثيراتها السلبية، فتقليص الدعم، وارتفاع الأسعار للسلع الأساسية الحق أضراراً كبيرة بمستوى معيشة الفقراء ، ومحدودي الدخل مما ترتب عليه حدوث اضطرابات سياسية واجتماعية في عديد من دول العالم الثالث- كالبطالة وغيرها" (ص٢١٠).

تلك هي السياسات الفاشلة التي تحاول الدول والاتحادات الصناعية الكبرى تصدير تلك السياسات إلى دول العالم الثالث، حتى تتذوق وتشرب من الكأس الذي شربت منه الدول الكبرى في فشلها في القضاء على البطالة، والتي بدأت تتفاقم في الدول الغربية والكيانات الاقتصادية الكبرى، بسبب تلك السياسات الاقتصادية التي تثبت الأيام أنها فاشلة في تحقيق الرفاهية الاجتماعية لأنها تؤمن بفلسفة تتخذ

الفردية والأنانية منطلق لها- ولا تهتم بالمهمشين من بني البشـــر داخـــل دولـــهم وخارجها.

ثانياً -اتفاقية الجات: GAT

بدأ التفكير لدى الدول الصناعية باتجاه صياغة آليات جديدة للمعاملات فـــي السوق العالمي فتم إنشاء منظمة دولية من منطلق الفكر الرأسمالي من أجل تحقيق أكبر عائد، والاستفادة من موارد الدول النامية وإخضاعها لمطالب الدول الصناعية وهذا يعني أن الاتجاه نحو العولمة والاقتصاد الكوني بدأ مبكراً في أروقـــة الأمـــم المتحدة لمصلحة الدول الصناعية إلا أنه كما أشار (العمروسي، ١٤١٩هـ) :-

"مع وجود نظام متعدد الأقطاب وفق التقسيم لجغرافية الكون إلى ثلاثية – الكتلة الشرقية – الكتلة الغربية – وكتلة عدم الإنحياز الذين لم يتفقوا خاصة فيما يتعلق بإدارة الاقتصاد الكوني وهـو ما جمد اتفاقية التجارة الدولية ووضعها في خزانة الأمم المتحدة والتي لـم تـر النـور إلا بـزوال الامبراطورية السوفيتية وهزال كتلة عدم الإنحياز وتمحورها حول نفسها لتبحـث عـن دور جديـد وزيادة سطوة المعسكر الرأسمالي وريادته وزعامته للاقتصاد الكوني، ومن ثم فرض توجهاته وهـو ما أوجد المناخ المناسب لوضع تلك الاتفاقية موضع التنفيذ، وبزعامة القطب الواحد" (ص ٢٤٦).

ورغم ما تم الاتفاق عليه إلا أن الولايات المتحدة حاولت إعطاء ممـــيزات خاصة في اتخاذ القرارات التجارية على الرغم من أنه كانت الولايات المتحدة قـــد اعترضت على قيام منظمة التجارة الدولية التي تمت المصادقة على إنشائها فـــي مدينة (بريتون وودز) في ولاية نيوهامشير عام ١٩٤٤م حيث ذكـــر (العفـــوري، ١٤٢٠هـ) : -

" كان اعتراض الولايات المتحدة على قيام مثل هذه المنظمة على اعتبار أن القرارات بشأن قضايا التجارة الخارجية في أمريكا هو من اختصاص الكونجرس وقد يـؤدي قيـام منظمـة بـهذه الصورة إلى الانتقاص من هذه الاختصاصات ، لذلك عملت الولايات المتحدة كبديل لـــهذا المقـترح على التحضير للقاء ، تم فعلاً في جنيف عام ١٩٤٧م، حضرته حوالي ٢٣ دولة تم فيـــه وبرعايـــة

أمريكية المصادقة على الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة.General Agreement on Tariffs and "Trade" والتي عرفت من ذلك التاريخ بـ (GAT) : (ص ٢٨)

أشارت الكثير من الدراسات الاقتصادي إلى أن اتفاقية الجات والتي تمت المصادقة عليها في جنيف ١٩٤٧م، كان الهدف من ورائها كما أشار (كامل، ١٤٢٠هـ، في رسالة الخطر للعالم العربي- اتفاقية الجات) :-

١- " الهدف الأساسي من اتفاقية الجات هو تمكين الدولة العضوة من النفاذ إلى الأسواق لباقي الدول الأعضاء.

٢- هناك نوعين من الالتزامات التي تقع على عاتق الدول الأعضاء وهي

أ-التزامات عامة تطبق على جميع الدول الأعضاء عدا بعض الدول النامية المستثناة من أمثلة هذه الالتزامات وعدم اللجوء إلى قيود كية إلا في ضوء ما أقرته اتفاقية الجات.

ب-التزامات محددة ويقصد بذلك قيام كل دولة بوضع حدود مقبولة من باقي الأطراف فيما يتعلق بتعريفتها الجمركية بحيث لا يتم تغيرها إلا بعد الرجوع للأطراف الأخرى " (ص٩).

أما بالنسبة لأهم النقاط التي تضمنتها اتفاقية الجات حسب ما أشارت إليها الدراسات المتخصصة في هذا المجال فإن هذه الاتفاقية كما أشار(كامل، ١٤٢٠هـ في رسالة الخطر للعالم العربي- اتفاقية الجات): -

"حررت هذه الاتفاقية من ٥٥٠ صفحة بخلاف الملاحق وقد تضمنت البنود الرئيسية التالية

١- تحويل الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة الجمركية "الجات" إلى منظمة عالمية للتجارة الدولية (WTO) اختصاراً لأسمها (World Trade Organization) لتتولى تحرير التجارة العالمية والسماح لانسياب المنتجات بين الدول بحرية وفاعلية.

٢- إدخال بنود جديدة لم تكن موجودة من قبل مثل حقوق الملكية الفكرية- وبراءة الاختراع- وحقوق الطبع والعلاقات العامة.

٣- تخفيف القيود المفروضة على الاستثمارات بين الدول تمهيداً لتحرير الاستثمارات على المستوى العالمي والقضاء على التمييز بين الاستثمار الأجنبي والاستثمار الوطني.

٤- اتخاذ إجراءات لمنع إغراق السوق، بمنتجات تقل أسعارها عن السعر الحقيقي في بلد المنشأ، إعطاء الدول حرية اتخاذ إجراءات المنع.

٥- خضوع صناعة النسيج والملابس تدريجيا لقواعد الجات على ثلاث مراحل.

٦- الالتزام بتحرير التجارة في مجال المنتجات الزراعية.

٧- إخضاع الخدمات المالية والمصرفية والمحاسبية والسياحية لاتفاقية الجات .

٨- سوف يتم تغطية جوانب الخدمات العامة، ومشتريات الحكومة سواء المحلية أو الإقليمية والمرافق العامة في اتفاقية مفصلة "(ص ١١-١٢)

الآثار المترتبة على اتفاقية الجات :-

من أن الدول الكبرى تأخذ نصيب الأسد وتترك الفتات للدول النامية فذكر (العفوري، ١٤٢٠هـ) :-

" * الدراسة الأولى – قامت بها منظمة التعاون والتنمية بالاشتراك مع البنك الدولي – حيث تتوقع أن يرتفع الناتج الإجمالي العالمي بعد عشر سنوات من البدء في تطبيق الاتفاقيات الجديدة من يناير ١٩٩٥م، بمقدار ٢١٣مليار دولار نصيب الدول الصناعية ١٣٥ مليار دولار أي ٦٤% والباقي ٣٦% يقسم بين البلدان المتحولة عن التخطيط المركزي والبلدان النامية سيكون حوالي ٣٩ مليار دولار بنسبة ١٦%.

*الدراسة الثانية – تقديراتها على أساس الوثيقة النهائية لجولة أرجواي(١) ونتائجها كالتالي.

العالم سيكسب زيادة في الناتج المحلي الإجمالي العالمي جراء تطبيق اتفاقية جولة أرجواي ما مقداره (٢١٢) مليار دولار ستحصل الدول الصناعية المقترحة على ١٣٩ مليار دولار أي نسبة ٦٥,٥ % وستوزع الباقي بين الدول المتحولة عن نظام التخطيط المركزي والدول النامية بنسبة (١٦،٨%) و (١٧،٦%) وبعد هذا يمكن القول إن المكاسب التي سوف تحققها البلدان النامية على الأقل خلال العشر السنوات الأولى من قيام منظمة التجارة العالمية هي مكاسب محدودة جدا وستتركز على عدد محدد من هذه البلدان بينما

(١) جولة أرجواي : هو اجتماع وزاري متعدد الأطراف شاركت فيه ٩٢ دولة في الفترة من (١٥-٢٠) سبتمبر ١٩٨٦-العولمة والجات-ص٥٤

الصورة الطاغية هي أن معظم هذه البلدان ستحقق خسارة وخصوصا بلدان أفريقيا جنوب الصحراء وجميع البلدان النامية المستوردة الصانعة للغذاء والبلدان أقل نموا والبالغ عددها ١٠٤دولة من بين ١٣٢ دولة هي مجموع الدول النامية بحسب معلومات سكرتارية مؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة (UNCTAD)" (ص ١٥٠).

والباحث حينما يعرض مثل تلك الأرقام وتلك الدراسات الاقتصادية لا يقدمها في صورتها الاقتصادية الصرفة. وإنما من أجل إثارة الاهتمام لدى رجال الفكر والتربية في الدول الإسلامية للتعرف على المضامين التي يشتمل عليها منهج وتطبيقات ما يسمى بالنظام ا لعالمي الجديد والتحيزات التي صاغها من أجل خدمة أغراض التنمية في الدول الصناعية والسعي إلى تهميش ما يعادل ثلثي سكان العالم المتمثل في الدول النامية.

كما نجد أن قوانين الحماية التي فرضتها الدول الصناعية تسير باتجاهين الأول: لحماية منتجاتها الصناعية. والثاني: لحماية وارداتها من الدول النامية من المواد الخام. بينما نجد قوانين الحماية التي تحاول الدول النامية فرضها على صادراتها من المواد الأولية تواجه صعوبات في تطبيقها لحاجتها إلى منتجات الدول الصناعية من التقنيات الحديثة التي تضطرها إلى التنازل عن الكثير من تلك القوانين مقابل الحصول على التقنيات الحديثة والصناعات المتطورة من تلك الدول.

ولكن الذي يهمنا أن نشير إليه أن تطبيق اتفاقية -الجات- سيكون له آثار إيجابية وأخرى سلبية أشار لها (العفوري ، ١٤٢٠هـ) :-

أ" الآثار الإيجابية :

١- إن تطبيق اتفاقية الجات بصورة عامة سيؤدي إلى إزالة الكثير من الحواجز المعيقة للتجارة مما سيؤدي إلى زيادة في حجم التبادل التجاري الدولي.

٢- تضمنت الاتفاقية في جولة أورجواي العديد من الأحكام التي ستعمل على تحسين الفرص أمام صادرات الدول النامية للنفاذ إلى أسواق البلدان المتقدمة.

٣- زيادة المنافسة الأمر الذي سيدفع بالصناعات الوطنية للبلدان النامية إلى رفع مستوى إنتاجها وجودة منتجاتها وإلى التحسين المستمر.

٤- ينتظر أن يؤدي إيقاف دعم الدول الصناعية لصادراتها الزراعية الغذائية كاللحوم والألبان والحبوب إلى ارتفاع أسعار هذه السلع عالميا مما يؤدي إلى خلق الحافز لإنتاجها محليا في البلدان النامية.

٥- يتيح تحرير التجارة في قطاع الخدمات فرصا جديدة أمام البلدان النامية في بيع الخدمات أو إنتاج الخدمات من مسافات طويلة أو عن بعد. هذا النشاط لا يتطلب سوق على المستوى العالمي بل لا بد من أن تتصدى لإنجازه مجموعة من المهام العاجلة مثل صناعة الخدمات – وتحقيق الاستثمارات الضرورية في مجال تكنولوجيا المعلومات الحديثة وتطوير الأنظمة التعليمية لتتماشى مع متطلبات العصر.

٦- إلغاء القيود والشروط المعيقة التي كانت تعمل بها الدول النامية في السابق إلى تشجيع تدفق الاستثمارات الدولية إلى هذه البلدان.

٧- ما نصت عليه الاتفاقية من قوانين الحماية وذلك لحماية الحقوق التجارية للبلدان النامية أو إجراءات الدعم أو سياسات الإغراق.

٨- تضمنت الوثيقة النهائية التي صودق عليها في مراكش منح الدول، البلدان النامية فترات أطول من الأولى لحماية صناعتها وتمكينها من التطور وامتلاك القدرة التنافسية.

ب-الآثار السلبية :

١- إلغاء الدعم الزراعي سيؤدي إلى ارتفاع الأسعار للسلع الزراعية مما سينعكس سلبا على موازيين المدفوعات للبلدان النامية خاصة المستوردة للغذاء.

٢- الانفتاح المباشر والسريع الغير مسبوق بالتحضير والاستعداد الكافيين على الأسواق العالمية إلى تعرض المنتجات المحلية للبلدان النامية إلى منافسة ضارية لا تستطيع الصمود أمام المنتجات المستوردة

٣- ارتفاع تكلفة البرامج التنموية بسبب ارتفاع تكـــاليف الحصـــول علـــى التكنولوجيـــا واستخدام العلامات التجارية وحقوق الطبع والنشـــر والبرمجيـــات وارتفـــاع أســـعار المدخلات الزراعية.

٤- القبول بدور صلاحيات منظمة التجارة العالمية تقلل من صلاحيات اتخاذ القرارات فـــي الدول النامية من الدائرة الوطنية إلى الدائرة العالمية.

٥- ستستمر القيود على صادرات البلدان النامية من المنسوجات والملابس .

٦- قد تعاني المالية العامة في الدول النامية مـــن آثـــار التخفيضـــات علـــى التعريفـــات الجمركية أو تثبيتها بما يعني تقليص الإيرادات وحصول عجز في الموازنات العامـــة لهذه الدول" (ص ١٥٢ - ١٥٦).

ومع استمرار انعقاد مؤتمرات منظمة التجارة الدولية تتفاقم المشكلات بيـــن الدول النامية والدول الصناعية ففي مؤتمر قطر الذي انعقد فـــي (شـــعبان عـــام ١٤٢٢هـــ) بمدينة الدوحة، كانت هناك مشكلة تتمثل في مطالبة الدول الصناعيـــة بحقوق الملكية للمنتجات الدوائية مما أثار حفيظة الدول النامية التي تقوم بصناعـــة أدوية مماثلة لتلك المنتجة في الدول الصناعية وبأسعار مناسبة لدخولها. وهذا مـــا يظهر مدى الجور والطغيان على فرض قيود على إنتاج الأدوية المماثلة لتلك التي تنتج في الغرب وهذا ما يمس حاجة الفقراء في الدول النامية – في صورة تظـــهر بوضوح تام عدم النظر في حاجات الأفراد والدول خاصة في مثل هـــذا القطـــاع الهام وهو صناعة الدواء، نظرا لأهمية الدواء بالنسبة للإنسان والحيوان.

كما يظهر أيضا مدى استغلال تلك الدول لحاجة الـــدول الفقـــيرة للـــدواء وتحاول احتكاره فتحرم على الآخرين صناعة الأدوية المماثلة.

ثالثا – التكتلات الاقتصادية :

التكتلات والاحتكارات العملاقة التي تتجاوز أقاليمها وتعبرها إلـــى أقـــاليم أخرى تزيد من قدرة تلك التكتلات على ممارسة مزيد من النفوذ واختراق الأسواق

خاصة في الدول النامية الغير قادرة على حماية منتجاتها أمام المنافسة والمنتجـات التي تغرق أسواقها وتضر بإنتاجها. وكمثال للضرر الذي يلحق الـدول الناميـة للتكتلات الاقتصادية فقد أشار (منصور ،١٤١٦هـ) :-

"يضم العالم اليوم حوالي ١٣ تكتلا اقتصاديا يهدف كلا منها لزيادة التجـارة البينيـة دون الأخذ في الاعتبار مصالح الدول غير الأعضاء -خاصة الدول الناميـة- ونظـرا لكبر مسـاهمات التكتلات في التجارة الدولية العالمية فإن تحويل نسبة ولو ضئيلة من التجارة الخارجية في العـالم وبالأخص للدول النامية، ولذلك تقوم الجماعة الاقتصادية الأوربية مثلا بتحديـد حصـة نسـبية أو سقف ثابت للبلدان النامية تبعا للحصة التقريبية المقررة لها وإذا تجـاوزت ذلـك طبقـت رسـوم جمركية تلقائية على صادرات الدول النامية إلى دول التكتل الأوربي وهكذا". (ص ١١٠)

وعلى ذلك وأمام المتغيرات نوعية يشهدها الاقتصاد العالمي ويعبر عـن تلك التغيرات النشاطات المصاحبة لها والتي منها التكتلات الاقتصادية نذكر منـها على سبيل المثال لا الحصر- دول الاتحاد الأوربي – والنافتا NAFTA بين كنـدا والولايات المتحدة والمكسيك والآسيان ASIAN وغيرها وما يصاحبها من نشـاط محموم في السيطرة على الأموال والمدخرات ونظم التشغيل المالية والنقدية التـي تتحكم في الأموال والأرصدة والبورصات والأسهم والسندات في البنوك مما يزيـد ثراء الأغنياء وفقر الفقراء، أو كما نعبر عنه باليسر في مقابلة العسر. وقد أشـار إلى ذلك (بول هيرست وآخرون، ١٤١٩هـ) :-

"إن الثلاثي المكون من الاتحاد الأوربي – اليابان – ونافتا يسيطر ماليـا علـى الاقتصـاد الدولي ومن المحتمل أن يكون مسئولا عن الحصة الكبرى من الناتج الصناعي الدولـي والتجـارة العالمية والاستثمار بفعالية في اتجاه الاقتصاد الدولي إذا شاء " (ص ٢١٩).

فإن التكتلات الاقتصادية التي انطلقت فعلا في ممارسة أنشطتها الاقتصادية وفق فلسفات العولمة، لم نجد فيها نصيب للمشاركة مع الدول الإسـلامية، وهـذا

يعني إننا خارج دائرة التأثير على مسار الاقتصاد الدولي- ونلاحظ أن كل هذه التكتلات العملاقة تسعى إلى النفاذ للأسواق خارج دولها، فمن هي تلك الدول المعنية بالاختراق - والإغراق لأسواقها بالسلع والمنتجات ؟ طبيعي لم يبق خارج الدائرة إلا الدول النامية ومن ضمنها الدول الإسلامية المستهدفة بقوانين تلك التكتلات وذلك الاختراق. لتبقى شعوبها في موقف الاستهلاك لما تنتجه إليه آلة الغرب، التي تقوم صناعتها على ما تحصل عليه من موارد تلك الدول الطبيعية، حيث تشتريها بأبخس الأثمان وتعيد تصديرها بعد التصنيع لتلك الدول بأغلى الأثمان.

لذا فالبحث يبارك ويدعو علماء الاقتصاد الإسلامي إلى تبني سياسات وقواعد وآليات ومنطلقات لإقامة اتحادات وتكتلات إسلامية تخالف تماما في بنيتها وهيكليتها النموذج الغربي، وذلك في إطار التحليل السليم للموارد في البلدان الإسلامية، والاعتماد المتبادل بين البلدان الإسلامية على أساس المنفعة المتبادلة والحاجة القائمة أولا.

كما أن يتبنى دعوة علماء الاقتصاد الإسلامي إلى دراسة المشكلات الناجمة عن التكتلات الاقتصادية في الدول الغربية لفساد قوانينها وآلياتها والتي بدأت تثير المخاوف بلدانهم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مشكلتان هامتان أشار إليهما (المجدوب، ١٤١٩هـ، في كتابه (العولمة والإقليمية) :-

" الأولى : التناقضات الناتجة عن سياسات الدولة بما فيها الضرائب المرتفعة واللوائح الحكومية الصارمة وتوجيه الحكومة للاقتصاد أفرز مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية يتجلى هذا الوضع بوضوح في غرب أوربا، فالبطالة هناك ضعف البطالة في أمريكا ويتسم خلق الوظائف خاصة في القطاع الخاص والتباطؤ الشديد- أو الإنعدام تماما بينما نجد الصناعات المتطورة توجد بكثافة في أمريكا واليابان اللتين تعانيان أيضا من مشكلات اقتصادية هيكلية إلا أنها ليست ملحوظة

بالقدر الحادث في أوربا حيث يقدر العبء الإداري الفيدرالي الأمريكي بحوالي ٦٠٠بليون دولار سنويا وهو ما يتجاوز إجمالي الصادرات الأمريكية سنويا من السلع المصنعة، ورغبة من هذه الدول الكبرى في تفادي تطبيق برامج مكلفة للإصلاح الهيكلي فإن صانعي القرار في الولايات المتحدة وأوروبا وغيرهما يسعون إلى تصدير سياساتهم الفاشلة إلى المنافسين الجدد من خلال الاتفاقات التجارية

ثانيا – سياسات الاستثمار والمنافسة لم تعد نتيجة لبدائل الاختيارات الاقتصادية المطروحة أمام الدول والحاجة الداعية لها، بل أصبحت التجارة والمنافسة والاستثمار تحدث نتيجة لقرارات وفرتها الرشوة لحصول المنافسة والاستثمار الدولي وليس القدرة التنافسية) (ص ٢١٥).

لذلك فإن هذه المشكلات السلبية التي أفرزتها التكتلات الاقتصادية وحرية التجارة والاستثمار من الأجدر تفاديها في سياسة الأمة الإسلامية المستقبلية للاقتصاد، وعلينا أن نعمل على تنشيط التجارة البينية بين الدول الإسلامية عن طريق إقامة سوق إسلامية حرة لتعزيز هذا النوع من التجارة كما أشارت الدراسات الاقتصادية في هذا الشأن إلى إنشاء سوق إسلامية مشتركة نظرا لضعف التجارة البينية بين الدول الإسلامية مقارنة بالتجارة مع دول العالم الغربي الأخرى فقد ذكر (كامل، ١٤٢٠هـ، في الركود وسبل معالجته في الاقتصاد العربي الإسلامي) :-

" إن قيام منظمة حرة للتجارة يعزز انخفاض حجم التجارة البينية بين الدول الإسلامية مقارنة بتجارتها مع دول العالم حيث تشير التقديرات إلى أن قيمة الصادرات البينية للدول الإسلامية الأعضاء في بنك التنمية الإسلامي بلغت ٢٩ مليار دولار عام ١٩٩٢م، بينما بلغت صادراتها إلى العالم ٦١،٩مليار دولار كما بلغت الواردات البينية لهذه الدول ٢٨،١ مليار دولار في عام ١٩٩٢م، فيما بلغ إجمالي وارداتها من العالم ٢٧٤مليار دولار" (ص ٣٠).

هذه الأرقام توضح أن ذهاب تلك الأموال إلى اقتصاديات غير إسلامية يضعف الأمة ويصيب خطط التنمية لديها بالشلل في مواجهة مشكلات الأمية –

والصحة، والبطالة ، والفقر، والتعليم، ويقل بالتالي الإنفاق على تلـــك الجوانـــب الهامة في تنمية الإنسان المسلم.

رابعا - آثار الانعكاسات التربوية لتلك التحديات :

١- تطبيق إجراءات الحماية التي تفرضها منظمة التجارة الدولية تؤثـــر علـــى إبداعات وتفكير الإنسان في الدول النامية نظرا للسبق الذي حققه العقل الغربي في مجال المبتكرات العلمية والفكرية والتكنولوجية وقيود الحماية علـــى تلـــك المبتكرات والأبحاث التي سبق إليها العقل الغربي وعدم السماح للعقل الآخـــر بالبحث في تلك المجالات المسبوقة هو نوع من الحجر على العقول في الـــدول النامية وبقاء السيطرة والهيمنة للعقل الغربي، وتكريس التبعية لهم. ممـــا قـــد يتسبب في زيادة أسعار بعض السلع مثل الأدوية والبذور التي ســـبق العقـــل الغربي فيها العقل الآخر في الدول النامية، وهذا ما يلحق بالإنسان فـــي تلـــك الدول ضررا بالغا لعدم القدرة في الحصول على الأدوية إلا بالعملات الصعبة من معامل الغرب وحده.

٢- إن الحد من نشاط مراكز البحث العلمي في الدول النامية عامـــة والـــدول الإسلامية خاصة من خلال اتفاقات حقوق الملكية الفكرية وبـــراءة الاخـــتراع التي ما وضعت إلا للحد من التوسع في نشاط مراكز البحث العلمي في الـــدول النامية واحتكار النشاطات العلمية والتقنية، وكذا احتكار المبتكـــرات العلميـــة وجعلها وقفا عليهم، والحجر على عقول الآخرين في الإبـــداع أو تطويـــر أي منتج سبق إليه المكتشف أو المخترع الغربي.

٣- قيام التكتلات العملاقة بين دول اليسر يزيد من ثراء تلك الـــدول ويجعـــل بيدها التحكم في مصائر الشعوب الضعيفة، والتي يصعب حصولها على السلع

من أسواق تلك التكتلات بالأسعار التي تثقل ميزانيات الدول الفقيرة بسبب قوانين الحماية وأشكال التعاملات التي تنطوي على ظلم واضح، كالمطالبة بالشراء من أسواقها بالعملات الصعبة والتي لا تقوى عملات البلدان الفقيرة في مجاراتها لضعف قوتها الشرائية وعدم الاعتراف بها دوليا.

٤- اتساع الهوة بين من يملكون ومن لا يملكون وأن الصورة الاقتصادية التي تنطلق منها العولمة تبشر بهذا التفاوت وتثير المخاوف حتى لدى مهندسو العولمة كما أشار (بهاء الدين، ١٤٢٠هـ) : -

"وهذا توماس فريدمان ، يقول الأمل الوحيد أمام الفقراء والبؤساء هو أن يتذكرهم الأغنياء ، ويقول ساسيكيا ساسين : أن القطيع الإلكتروني ذا الألف ذراع وقد يكون تعبير التنين الإلكتروني ذو الألف مخلب أكثر دلالة على ان هذا القطيع يتحكم في نصف رأس المال العالمي من خلال ٢٥ سوقا مالية تتعامل في ٢٠،٩ ترليون دولار ولا يقتصر تحكم القطيع على الأسواق المالية فقط بل مؤسساته العقابية امثال : ستاندارد أند بورز Standard & Powers" ومودي Moody التي يوكل إليها مهمة المراقبة والتلصص على الدول والمؤسسات لمراقبة مدى التزامها بشروط العولمة وقوانينها فإذا ما عصت أو تلكأت اطلقت عليها كلاب الصيد تنهش اقتصادياتها وتطردها من السوق وتخرب مؤسساتها ومن اللافت للنظر أن الشركات الخمس الكبرى في هيئة المحاسبة الدولية شركات أمريكية تابعة للقطيع الإلكتروني " (ص ٧٣).

٥- من الانعكاسات الهامة للسباق المحموم في مجال التصنيع اللامحدود وما يتسبب من نواتجه من فساد في البر والبحر كما قال تعالى :

﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم: ٤١]

فالزحف على الغابات والأراضي الزراعية وتحويلها إلى منشآت صناعية

وعمرانية أدى إلى نقص الحياة الفطرية، وزادت نسبة التلوث من انبعاث ثاني أكسيد الكربون من دخان المعامل والمصانع وأصبحت ظاهرة الاحتباس الحواري تهدد طبقة الأوزون الحامية للغلاف الجوي ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصبحت البحار مهددة بالتلوث الصناعي والتجارب النووية والمخلفات الإشعاعية القاتلة للأحياء المائية مثل البحيرات العظمى في الولايات المتحدة الأمريكية.

كل هذا بسبب طغيان التصنيع الذي تزداد معامله يوما بعد يوم حتى أن الطبيعة تكاد تفقد توازنها بسبب ما أحدثه الإنسان من فساد كما أشارت إليه الآية الكريمة.

المبحث الثاني

تحديات على مستوى الاستهلاك والإنتاج

أولا – زيادة الاستهلاك:

أكد (ريموند وليمز، ١٩٩١م) :-

"على أن أحد الاستخدامات المبكرة لمصطلح (يستهلك) هو (يدمر) و-يستنفذ- و- يبـــدد- ولذلك فإن الاستهلاك كعملية تبديد تشكل وجودا تناقضيا يتعين ضبطه وترشيده" (ص٢٢٦).

والإنسان اليوم يواجه نشاطا للإعلام الغربي عبر الأقمار الاصطناعية فيقدم له كل وسائل الأغراء والدعاية والمساعدة للحصول على كل ما يريد من أي مكان يريد على سطح الأرض من السلع والخدمات التي عاش المستهلك في الكثير مـــن الدولة النامية محروما منها كما حصل للإنسان في الدول الاشتراكية الذي أصبـــح يرى نظيره في الاقتصاديات الرأسمالية ينعم برفاهية حرم منها فترة من الزمـــن، وهذا ما عجل بالإسراع للحاق بقطاع العولمة ، وليس هناك أي خيار مفتوح أمـــام أي دولة من الدول للسيطرة على التدفقات، الإعلامية عبر السموات المفتوحة التي تعجز أي دولة عن التحكم في تلك التدفقات والتي ساهمت في خلق توجهات جديدة وأثرت في إعادة تشكيل سلوك المستهلك ،

ذكر (أرجون أبادوراي، ١٤٢٠هـ) :-

" في ظل الأممية المزعومة التي تميز العلاقات بين الدول تضطر الدول للبقاء مفتوحة أمام قوىالإعلام والتكنولوجيا والسياحة التي تغذي النزعة الاستهلاكية في العالم لكن زادت من اللهفـــة على السلع والمشاهد الجديدة "(ص٢٩٤).

فترى على الشاشة الصغيرة، المسلسلات والأنواع المختلفة من الدعاية التي تلهب مشاعر الإنسان نحو زيادة الاستهلاك والتي تزداد قـــوة وإلحاحـــا بإيحـــاء حملات الدعاية والإعلان الدائمة والمتجددة، والتي لا تميز بين ما هو ضـــروري

وأساسي للعيش وما هو ثانوي ورفاهي. مما يترتب عليه مدى استغلال حاجة المستهلك للسلع كما أشار (العمروسي، ١٤١٩هـ) :-

"- غزو الاحتكارات العالمية بمنتجاتها لأسواق الأقاليم الاقتصادية المحرومة وتقديم كافة الإغراءات للمستهلك في أن يتعامل معها.

- محاولة بعض الحكومات قطع الطريق أمام غزو الاحتكارات العالمية لأسواقها من خلال المشروعات المشتركة بحيث يتم محليا تصنيع منتج تنافسي جيد يحقق طموحات المستهلك النهائي ويرضي غروره" (ص٢٥٠).

فمثل هذه السياسات الاقتصادية الناجحة هي التي يجب أن تتبناها دول العالم الثالث حتى تحد من طغيان الزحف على أسواقها كما أشار (المنير، ١٤١٩هـ) :-

" أن الأقوى سياسيا واقتصاديا وإعلاميا لا شك سيكون الأقوى ثقافيا وفكريا بنشر مفاهيمه وسلوكياته " (ص ١٧).

فجولة واحدة في متاجر الأمة وأسواقها والتمعن في مظاهر الحياة فيها تستطيع أن تقف على الأنماط الاستهلاكية التي بدأت تنتشر في أوساط شباب الأمة فنلاحظ تنوعا في الملبس بدءا من ارتداء الجينز، وفي المأكل بالوقوف طوابير أما مطاعم الهامبورجر، والبيتزاهت ، وفي المشرب يتناول الكوكاكولا والبيبسي بالإضافة إلى وجود العديد من المتاجر التي تبيع الأفلام والمسلسلات الأجنبية وهذا بجانب التقاليع التي بدأت تظهر على شباب الأمة مع ما يصاحبها من سلوك شاذ مخالف لسلطان ثقافتهم ودينهم وعقيدتهم وتراثهم.

كل تلك الثقافات الاستهلاكية نشأت بسلطان الإعلام الذي عمل على خلق توجه موحد لدى شباب العالم نحو تلك الأنماط من أساليب الغذاء والكساء مسجلة بذلك أكبر انتصار لها على أذواق وتفضيلات الأجيال الصاعدة لتغريبهم عن

معطيات الثقافة الوطنية ، والرحيل بهم إلى آفاق ثقافة عالمية جديدة تستحوذ على أفكارهم وتملي عليهم أنماطا جديدة من السلوك.

ثانيا - نقص الإنتاج :

إن فتح الأسواق بحرية أمام التدفقات السلعية والمنتجات عالية الجودة كثمار الإنتاج الوفيرة ذا القيمة المنخفضة والتي قد تتمكن من السيطرة على أذواق المستهلكين في الدول النامية رغم أنها غنية بالموارد الطبيعية، مما قد يصيب تلك الدول ومؤسساتها الإنتاجية بالإحباط في مواجهة تلك التدفقات السلعية الرخيصة والتي فتحت لها الدولة المحلية الباب على مصراعيه مما قد يتسبب في إغراق الأسواق بسلع رخيصة عالية الجودة.

والباحث يرى أنه متى أصبحت السلع الأجنبية تنافس السلع الوطنية في الجودة ورخص الثمن فإن الشركات الوطنية لا تستطيع المنافسة أمام هذه المنتجات فتضطر إلى العمل مع الشركات الأجنبية من خلال المشاركة أو إعلان إفلاسها لعدم قدرتها على استثمار الموارد الطبيعية الوطنية بطريقة اقتصادية وهذا يفسح المجال لحالتين :

الأولى : اللجوء إلى نظام الخصخصة وإعلان بيع مؤسسات الإنتاج وهذا ما تقوم به الآن بعض الدول النامية من برامج الخصخصة وهذا يعمل على تقليل الإنتاج وعوائد الاستثمار للدولة الوطنية إذا كانت القطاعات الإنتاجية تحت سيطرة المال الأجنبي، أما إذا كانت برامج الخصخصة بأيدي شركات وطنية فسيكون هناك عوائدا استثمارية لرأس المال المحلي في تفعيل الإنتاج في قطاعات أخرى وتحقيق عوائد تسهم في برامج التنمية الوطنية.

الثاني : السماح للاستثمارات الأجنبية باستثمار موارد تلك الدول مقابل الحصـــول على التقليل من حصيلة استثمار تلك الموارد، وهذا هـــو الأخطـــر فـــي برامـــج الخصخصة، لأن دور الدولة الوطنية سيتراجع حتما في السيطرة على عائدات تلك الشركات وما تحققه من مكاسب مالية وفيرة، كل تلك التوجهات الجديدة المصاحبة لعولمة الاقتصاد تحوي في مضمونها أهداف خفيـــة أشـــار إليـــها (العمروســـي، ١٤١٩هـــ)

" تهميش دور الحكومات المحلية في الانفراد بتوجيه مواردها المتاحة والســيطرة عليـــها نحو أغراض موجهة قد تحقق نفعا لدوائر معينة في الأمد القصير وبما يضر دوائر أخرى في الأمـــد الطويل" (ص ٢٤١)

وهذه السياسات الاقتصادية والحلول المحلية والمستوردة من الخارج حتمـــا ستؤدي إلى نقص الإنتاج في الدولة الإقليمية لعدم وجود قوانين الحمايـــة الكافيـــة للصناعات المحلية – وعدم الدعم والتشجيع لقطاع الإنتاج المحلي سواء من جهـــة النظام التعليمي وإعداد الماهرين لإدارة المشاريع الصناعية أو من جهة توظيـــف رأس المال المحلي لخدمة قطاع الإنتاج، وسوء توجيه رأس المـــــال للصناعـــات الأساسية بل فقط الاستهلاكية التي تدر عائد سريع.

أما بخصوص إنتاج السلع المعلوماتية فلا غرابة في هذا، فالمعلومات فـــي عصر العولمة أصبحت كالسلعة تنتج وتستثمر وتستهلك وتنقل من مكان إلى آخـــر عبر وسائطها المختلفة إما مكتوبة – أو مسجلة – أو مصورة

ويدور مصطلح (المعلوماتية)، كما ذكر (غالب ياسين، ١٤٢٢هـــ) :-

" لا أحد ينكر أن المعلوماتية هي قبل كل شيء هي حوسبة إلكترونية للمعلومات أو خلـــق آلي لها، إن لم نقل أن المعلوماتية هي إنتاج لقيمة مضافة عن طريق حوسبة البيانات فـــي حـــالات والمعلومات في حالات أخرى .. وأن المعلومات في نقطة تطورها الراهنة هي ذلـــك الإطـــار الـــذي

تحجب تكنولوجيا المعلومات، وعلوم الحاسوب ونظم المعلومات، وشبكات الاتصال ، وتطبيقاتها في مختلف مجالات العمل الإنساني المنظم وفي مقدمتها إدارة الأعمال" (ص ١١٩).

والآن لم يعد بمقدور أي كائن من أن ينكر دور المعلوماتية في إدارة العمل على مستوى القطاعات العاملة في جوانب الحياة المختلفة من اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، لأهميتها في توفير الكثير من الجهد والعناء والوقت.

ففي مجال الاقتصاد المعلوماتي وما يقدمه من خدمات وأرباح بفضل ثورة الاتصال والمعلومات أصبح يفوق في أهميته الاقتصاد الحقيقي لتبادل السلع والخدمات حجما ونظاما وفاعلية ولقد سجل حجم انتقال رؤوس الأموال وأدوات الائتمان الدولي داخل هذه السوق نموا هائلا، وما التجارة الإلكترونية إلا صورة لتلك النجاحات التي حققتها المعلوماتية وإنتاج المعلومات. وقد أشار (العمروسي، ١٤١٩هـ):-

" إن اقتصاد المعلومات يدار من خلال النبضات والإشارات الإلكترونية حيث إمكانية تداول الصفقات ، وإبرام التعاقدات . وتنفيذ الاتفاقات وإدارة الإنتاج ، وإدارة البيع، وإدارة الأصول البشرية، وإدارة النقد والسيولة ، وإدارة الربحية، وإدارة الائتمان المصرفي وإدارة الاستثمار وإدارة التجارة الخارجية دون تدخل الجهد البشري الإداري " (ص ١٦٧).

ولم تقف المعلوماتية عند هذا الحد بل أصبحت برامج التعليم تستفيد هي الأخرى من هذا المجال الحيوي الجديد الذي فتح آفاقا جديدة في مجال التربية والتعليم. فأصبح بمقدور المعلم عالي التدريب في مجال الحاسب الآلي أن يسجل إبداعاته ومبتكراته العلمية في شكل أقراص مدمجة يستفيد منها في إعداد دروسه ونقلها إلى طلابه للاستفادة منها وقت الحاجة.

ولم يقتصر هذا على المعلم فقط بل ومدير المدرسة أيضا يستطيع الاستفادة من إبداعات زملائه الإدارة المدرسية وتبادل المعلومات والتواصل مع غيره في مجال عمله في الداخل والخارج.

ثالثا - الآثار التربوية لهذه التحديات على مستوى الإنتاج والاستهلاك:

على الرغم من أن كل ما في الكون يجري وفقا لقوانين محددة يتضمنها جميعا نظام محكم دقيق. فإن الله سبحانه وتعالى ميز الإنسان بصفة خاصة حيث منحه الإرادة الحرة بالإضافة إلى القدرة على التفرقة بين الطرق التي تؤدي إلى الخير وتلك التي تؤدي إلى الشر، وبالتالي إدراك النتائج التي يمكن أن تترتب على سلوك أي من الطريقين سواء بالنسبة لصالحه الخاص أم بالنسبة لصالحه العام.

وحديثا وفي ظل السباق المحموم بين شركات الدعاية والإعلام التي تعمل بلا كلل ولا ملل ليل نهار، على بث صور وتعليقات تهدف إلى الإغراء الشديد بلذة الحياة التي يتوفر فيها للإنسان كل ما يحتاجه من أموال لإشباع رغباته ونزواته وتهتم بالجانب المادي في الإنسان وتلبية احتياجاته في الاستمتاع بكل الملذات من غير ضوابط، وأغفلت الجانب الروحي في الإنسان الذي يعمل كصمام أمان يتحكم في حركة ذلك الجسد إذا انحرف عن المسار الذي أراده الله ويمكن أن نستخلص من ذلك ما يلي : -

(١) لقد عملت آلة الإعلام الغربي على تعميم النموذج الاستهلاكي ودعم الثقافة الاستهلاكية لتحقيق غايات مادية تقوم على تحقيق أعلى المكاسب المالية من أجل تحقيق التبعية له والعمل على إشباع اللذة العاجلة.

وهذا ما أكده (الكيلاني، في كتابه، مقومات الشخصية المسلمة، ١٤١٦هـ) : -

"أما التربية الحديثة التي انتشرت بانتشار الحضارة الغربية فقد حصرت مفهوم العمل الصالح في الإنتاج المادي وإيجاد الفرد المنتج – المستهلك ، ولذلك ركزت المؤسسات التربوية على إعداد الفرد ليكون (منتجا) بينما ركزت المؤسسات الموازية كالإعلام والصحافة والتلفزيون على إعداد الفرد ليكون مستهلكا .

ويذكر بأن (جون جارولمك) يسمي هذه التعليمات والنظم كليها بـ (بمنهاج المدرسة الخفي) ... ومن أبعاد هذا المنهاج تدريب الناشئ على التعاون مع الآخرين والعمل كفريق من ناحية، وكذلك تدريبهم على التنافس الذي يحتاجه عالم العمل من ناحية أخرى، هذا عن الصفة الأولى منتجا..

أما عن الصفة الثانية في إعداد الفرد ليكون مستهلكا فهذا واضح في الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة فإذا كانت الإعلانات التجارية تمارس التربية الاستهلاكية مباشرة فإن تنمية الاتجاهات الاستهلاكية تجري بأساليب غير مباشرة في السينما والتلفزيون فالتركيز على قصص الحب ومسلسلات الغرام- وما يتفرع عنها وخلالها من المناظر والمواقف ومظاهر الحفلات واللباس والزينة والهدايا والسيارات وممثلات الإغراء في نشر بنطلون الجينز والأزياء (إيجاد الفرد المستهلك) الذي يستهلك أكثر مما يحصل عليه من الأجر" (ص ١١٩-١٢١).

أما الإسلام فإنه يتجاوز تلك الغايات المادية الاستهلاكية الآنية ويعمل على وصل الدنيا بالآخرة عند تحقيق غاياته وأهدافه الدنيوية كي يسعى لتحقيق الغاية السامية التي من أجلها خلق وهي تحقيق العبودية لله وحده دون سواه.

(٢) أغلب المفاهيم المتداولة اليوم في المجالات الفكرية والثقافية المختلفة تنطلق في جوهرها من محورية الغرب كما أشار (علوي السادة، ١٤٢٠هـ) :-

"وهي تأخذ طريقين : الأول التسلط الثقافي في محاولة لإذابة الثقافات الأخرى وحضاراتها ضمن الثقافة الجديدة .

والثاني : السيطرة الاقتصادية من خلال فرض آليات تعامل معينة ضمن بقاء الاستهلاك التجاري لصالح الشركات والدول العملاقة. "

ففي ألمانيا نشرت دراسة تبين : أن الأطفال هناك يشاهدون التلفاز لمدة ثماني ساعات أسبوعيا وأن الآباء قلقون مما يحمله التلفاز من ثقافة هوليود الأمريكية على أطفالهم" (ص ٢٨٨)

(٣) في الوقت الذي يتجه العالم نحو المزيد من الترابط والاندماج إلا أن هناك اتجاه تعزز بفعل ظواهر العولمة وهو ظاهرة تنامي الولاءات والقوميات كما أشار (إبراهيم، ١٤١٩هـ) :-

"إن تيارات العولمة أضفت زخما جديدا على بعض المشكلات فعملية التحول الديمقراطي في بعض الدول أسهمت إلى جانب عوامل أخرى في إحياء مشكلة القوميات، كما أن الموجات الإعلامية والثقافية والمعلوماتية للعولمة من العوامل المهمة التي تدفع بعض الدول في العالم الثالث إلى التشبث بإنتماءاتها الأولية حفاظا على هويتها " (ص ٢١٤).

(٤) العولمة تعد بحد ذاتها تحديا للثقافة والتربية والتعليم من خلال منطلقاتها وآلياتها والتقنيات المساهمة في نشر ثقافة وقيم القطب الواحد كما أشار (السنبل، ١٤٢٠هـ) :-

" هيمنة ثقافة الدولة المتفوقة على سواها اقتصاديا وثقافيا بما توفره لتلك الثقافة من ضخامة إنتاج موسيقي وسينمائي وتلفزيوني – وما حققته وسائل الاتصال العصرية وما تحمله من قيم مادية ونزعة فردية وتوجه استهلاكي مفرط، مما يجعلنا في حاجة كذلك لمقاومة الاختراق وحماية هويتنا القومية وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع بوسائل العلم والثقافة " (ص ١٤٤).

(٥) إن مباشرة الإعلام الكوني في عرض نجاحات المرأة في العمل، ودعاة تحرير المرأة المزعوم، أدى إلى تكريس وإعلاء النساء لقيمة العمل خارج المنزل في ميادين العمل المختلفة والذي أصبحت مشاهد عمل المرأة ونجاحاتها في ميدان العمل تنقل عبر الإعلام الكوني، رسخ في فكر المرأة ذلك الاتجاه بالخروج من المنزل وممارسة العمل بعيدا عن عملها في المنزل الذي سيصاب بالشلل التام ويلحق الأبناء الكثير من التأثيرات النفسية والاجتماعية والحرمان من الرعاية التي

قد توكل إلى آخرين كالخادمات والمربيات ذوات الثقافة الغربية عن بيئة الأطفال المحلية.

الخلاصة :-

إن التدفق الهائل للمعلومات، وتراكم منتجات البحث العلمي، وتسارع التطبيقات التقنية على جميع جوانب الحياة كل ذلك يزداد اتساعا يوما بعد يوم، ونتيجة لذلك هو تقادم ما بحوزتنا من معارف وعلوم، تحتاج إلى إعادة قراءتها قراءة جديدة، تتماشى مع التسارع وكثافة الإنتاج المعرفي.

ونلاحظ مدارس وجامعات تجاوزت حدود دولها الإقليمية وانتقلت إلى مواطن أخرى في العالم تمشيا مع ما يسود من توجه جديد، للانفتاح بين دوله المختلفة، في ظل حرية التجارة وانتقال رؤوس الأموال من بلد إلى آخر من أجل الاستثمار، وجني الأرباح في المناطق التي بها ثروات طبيعية لم تستغل من قبل السكان الأصليين، ولهذا أصبح للتعليم شأن في الاستثمار كغيره من القطاعات الخدمية الأخرى.

كما أن هناك توجهات جديدة للتعليم العالمي ذكرته (خديجة، ١٤٢١هـ):-

"وقد قامت لجنة التعليم العالمي الدولي تحت قيادة "جيم" بجامعة انديانا بتطوير خريطة التعليم العالمي في ضوء المبادئ التالية :

١-على المعلمين والطلاب أن يكون لديهم فرصة للتعلم والعمل مع أفراد مختلفين عنهم في خلفيتهم الثقافية.

٢-الدراسات الدولية العالمية يجب أن تكون منضبطة تشمل الأدب- والإنسانيات- والعلوم- والرياضة - وأيضا الدارسات الاجتماعية واللغات الأجنبية ويجب أن تتم دراسة هذا النظام بداية من المستويات المبكرة للطفولة.

٣-التأثير على الأفراد وعلى المجتمع وللزيادة في التفاعلات العالمية يجب تضمينها المنهج بحيث تعكس مع الدول الأخرى دور الولايات المتحدة في الاقتصاد العالمي

٤-الدور المتغير للبلاد في نظام العالم وأهمية المنظمات العالمية يجب أن تيسر من خلال مواد تعليمية بحيث تكون واضحة قدر الإمكان

٥-التغير والدور المطور للولايات المتحدة في شئون العالم يجب أن تكون متضمنة في دراسة الاتجاهات العالمية والتنمية وتنفيذ هذه المبادئ يحدث التحديات لكل مدرسة ولكل مدرس " (ص ١٧٤- ١٧٥).

إذا كانت تلك هي توجهات التعليم المستقبلي والذي تخطط له الولايات المتحدة من خلال سياسة القطب الواحد الذي لا يعرف الثنائية في هذا العالم، فماذا بقي للثقافات الأخرى؟! إن أمريكا لا تسعى إلى عولمة الاقتصاد فقط بل وإلى عولمة الثقافة والاجتماع وفق رؤيتها وتسعى إلى نشر قيمها ومبادئها متجاهلة حق الشعوب والأمم الأخرى في أن يكون لها شخصيتها المستقلة وكيانها الثقافي، إن الأمة الإسلامية من الأجدى أن تبادر بمثل هذه التوجهات العالمية الجديدة في التعليم والاقتصاد والثقافة والاجتماع، من خلال الخيرية الممنوحة لها من خالق هذا الكون وموحده سبحانه القائل :

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم:

كما أن هناك توجهات جديدة للتعليم تعمل في إطار العولمة منذ زمن بعيد في البلاد الإسلامية ويتهافت أبناء الأمة الإسلامية على تلك المدارس والجامعات ينهلون من العلوم الغربية التي لا تقدم لهم من خلالها إلا علوم شكلية في الدراسات الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية والإدارية بمفاهيم غربية. أما أسرار الصناعات

والجديد في المكتشفات ونتائج التجارب العلمية، فلا أثر لها في هذه المدارس والجامعات – نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.الجامعة الأمريكية في مصر– والجامعة الأمريكية في لبنان، والجامعة الأمريكية في الشارقة وهناك العديد من المدارس الفرنسية والإيطالية والإنجليزية في بلاد الشرق كثيرة. إنما تهدف لنشر الثقافة الغربية والأمريكية وإتهام العلوم والثقافات العربية والإسلامية بالتأخر والرجعية.

المبحث الثالث

تحديات على مستوى العمالة والتصنيع

تباينت الآراء حول الآثار التي ستحدث من خلال حركة انتقال رأس المال والاستثمار ونشاط الشركات المتعدية الجنسية خاصة فيما يخص جانب العمالة والتصنيع وكانت تلك الآراء بين متحمس ومتشائم حول النمو وتأثير ذلك على بعض الدول، فذكر (بول هيرست وآخرون، ١٤١٩هـ) :-

"ويتنبأ المتحمسون بنمو سريع بنسبة كبيرة للعالم النامي في شرق وجنوب آسيا وربما أمريكا اللاتينية وإذا استمرت هذه الاتجاهات الراهنة ستكون الصين أكبر اقتصادي في العالم عام ٢٠٢٠ وسيكون هذا النمو والدخول المرتفعة في العالم الثالث والتجارة الدولية النامية ستساعدان على دعم العمالة والناتج في العالم الأول.

أما المتشائمون فيتنبأون بأن حراك رأس المال والتجارة الحرة سيثير تحولا ثابتا للاستثمار الصناعي من البلاد الصناعية عالية الأجور إلى البلاد النامية منخفضة الأجور وسيقلل ذلك من العمالة في البلاد الغنية" (ص ١٤٢).

ذلك ما يشير إليه معظم منظرو العولمة . الباحثين في الآثار الناجمة عن عولمة الاقتصاد ونشاط الشركات متعدية الجنسية. لنا أن ننظر إلى التحدي الذي تواجهه العمالة كعنصر بشري، حتى نتبين آثار تلك التحديات ثم ننتقل إلى التصنيع لتعرف على التحديات التي تواجهه كذلك في ظل الاقتصاد المعولم.

أولا - فعلى مستوى العمالة :

فإن طلب الرزق حق لكل إنسان في الحياة، والإنسان دائما يبحث عن سبل العيش الكريم، فإذا توفر له في مجتمعه الذي يعيش فيه فهذا خير وإذا لم يتوفر له فإنه يضطر للسير في أرض الله سبحانه وتعالى وسبحان القائل :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝ ﴾ [الملك:١٥]

لكن تلك الهجرة يحيط بها الكثير من التحديات فالإنسان بحاجة إلى أن يحيا في بلد المهجر كإنسان له لغته، وثقافته، وقيمه، وحاجاته ، فإذا تحقق للعاملين المهاجرين من أبناء الثقافة الواحدة حرية العيش وفق منظومتهم الثقافية فهذا خير، وإلا ينشأ الصدام بين هؤلاء المهاجرين والسكان الأصليين ويتنامى هذا الصدام حتى يفرز العرقية، والإقليمية التي قد تتطور لتصبح تحديا يهدد وحدة الدولة الثانية للمهاجر. وأشار (تقرير الأمم المتحدة للجنة العالمية للثقافة والتنمية لعام ١٤١٧هـ) :-

" إلا أنه في السنوات الأخيرة سجلت الدول ذات الدخل العالي صافي هجرات بلغ ١,٤ مليون سنويا، ثلثاهم قادمون من الدول النامية، وإذا أخذنا في اعتبارنا أن الهجرة الدولية تجر في أعقابها ضياع الموارد البشرية بالنسبة لكثير من دول المنبع وقد تؤدي إلى توترات سياسية واقتصادية واجتماعية في دول المصب" (ص٦٣).

يتضح لنا أن هناك تحديات تواجه العمالة .. التي تنتقل إلى مراكز الإنتاج والدول الصناعية ويمكن أن نتتبع تلك التحديات وفق الآتي :

١)يجد العامل المهاجر في البلد الذي يعمل فيه تحديات قانونية كثيرة كطلب الجنسية أو التمتع بمزايا الصحة والتعليم أسوة بأبناء البلد الأصليين وغير ذلك من القوانين التي تحد من نشاط هذه العمالة، فتنشأ أنواعا من الصور يبدو فيها التحايل على القوانين في كلا البلدين لهذا المهاجر (بلد المنبع وبلد المصب) وهذا ما أوضحه (عبد السلام المسدي، ١٤١٩هـ) :-

"صورة لهذا التحايل حيث اشار (هجرة الجاليات الأفريقية والأسيوية في البـــلاد الأوربيـــة على وجه الخصوص انجبت مولدين – الأول فهو : الزواج الأبيض) وذلك بأن يعقد الوافـــد زواجا على امرأة أوربية بصورة شكلية أي بدون بناء وعند انقضـــاء المـــدة المرســـومة يحصل الوافد على جنسية ذلك البلد، كما تنص عليه القوانين في بلد مثل فرنسا ثم يفترقان بعد أن يسدد لها ما اتفقا عليه

والثاني : فهو (الطلاق الأبيض) وصورته أن بعض بلدان العالم الثـــالث تعطـــي امتيـــازات جمركية لمواطنيها الذين يعملون في الخارج تشجيعا لهم للعودة النهائية، فـــالأزواج قبيـــل عودتهم النهائية يسجلون الطلاق بالتراضي في قنصلياتهم للفوز بتلك الامتيازات فإذا رجعـــا تزوجا من جديد" (٢١٣).

٢)عجلت العولمة أيضا نزيف العقول من العالم الثالث إلى المراكز المتقدمة فـــي الدول الغربية بفضل التوسع السريع في الاتصالات والنقل ولهذا أشار (المنير، ١٤٢٠هـــ):-

" يفضل العديد من مفكري العالم الثالث الإقامة في الولايات المتحدة، وأطلـــق علـــى هـــذه العملية (النزف الفكري) لأنها (أي الدول المتقدمة) تستفيد مـــن الخـــبراء القـــادمون مـــن الأقطار الفقيرة التي تحتاجهم هذه الدول في كل الحقول العلمية " (ص ١٢١).

وهذا بحد ذاته يعتبر تحد لهذه العمالة لتبدع ، في البلدان التـــي يـــهاجرون إليها وتصاب بلادهم الأصلية بالفقر الفكري الدافع لنهوض بلادهم.

٣) قد يحقق المهاجرون الثراء والمكانة الاجتماعية المرموقة والتفوق حتى علـــى السكان الأصليين في تلك البلدان، فينشأ نوع من الصراع يجلب الكثـــير مـــن المشكلات لهؤلاء المهاجرين وقد أشار (تقرير الأمم المتحدة للجنـــة العالميـــة للثقافة والتنمية ١٤١٧هـــ) :-

" **إلا أنه غالبا ما تؤدي الصراعات العرقية إلى انتهاك حقوق الإنسان بين الطوائف حيث ترتكب جرائم الحبس التعسفي والتعذيب المكثف والترحيل والإبعاد والفصل العنصري وغير ذلك من أشكال العداء السافر والخفي" (ص ٦٥).**

٤) استغلال طاقات وجهود العمالة في داخل موطنهم الأصلي بأبخس الأسعار من قبل الشركات الأجنبية متعدية الجنسية التي تجوب دول العالم النامي ولكنها لا تنقل التكنولوجيا المتطورة إلى تلك البلدان، ولكن الاستثمار في البلدان ذات الوفرة في اليد العاملة لا يتم إلا في حدود ضيقة كما أشار إلى ذلك أحد منظرو العولمة (بول هيرست وآخرون، ١٤١٩هـ):-

"**من غير المحتمل أن تكون الأجور المنخفضة وحدها هي الحاسمة في تحديد مواقع الإنتاج لكل المنتجات إلا أن أشد المنتجات تطلبا لكثافة العمالة أو لأطوار الإنتاج، هي التي تتسم بدرجة عالية من التكرار في التجميع النهائي باليد، وستكون هذه العمليات كثيفة العمالة منخفضة التكنولوجيا وضئيلة القيمة " (ص ١٦٩).**

من هنا يتضح حجم التحديات التي تلحق بالعمالة سواء المهاجرة أو المستقرة في البلدان النامية من جانب واحد أما ما يلحق بالعمالة الغربية التي بدأت تبدي السخط، وتثور في وجه مؤتمرات العولمة ومنتدياتها المختلفة كما شاهد العالم على شاشات التلفاز في يوليو ٢٠٠١ موجات السخط والاستنكار لمؤتمر جنوة الإيطالية الأخير، فإن هناك خطط في حسبان البلاد المتقدمة ، عبر عنها (بول هيرست وآخرون ، ١٤١٩هـ) :-

"**لن تظل دول العالم الأول سلبية إزاء تدهور العمالة والناتج فستعيد إدخال الحواجز الجمركية، وتستبعد منتجات العالم الثالث وبذلك تزاح الجات بواسطة الضرورة السياسية" (ص ١٧١).**

هذه هي ملامح النظام العالمي الجديد الذي يرى الواهمون فيه تحقيق عدالة التوزيع وتحقيق النمو الاقتصادي المزعوم الذي ينادي به دعاة العولمة والمستقبل كفيل بكشف تلك التجليات والآثار على العاملين في بقاع الأرض المختلفة.

(١) انتشار البطالة :

إن فتح الأسواق أمام التدفقات السلعية –عالية الجودة – خاصة في الدول النامية سيؤدي إلى كساد السلع والمنتجات الوطنية أمام تلك التدفقات السلعية ، وهذا بدوره يؤدي إلى إغلاق أبواب شركات الإنتاج الوطنية أمام العمالة الوطنية لعجزها عن المنافسة لمثل تلك السلع، وهذه بدورها أيضا تؤدي إلى انتشار البطالة في كثير من البلدان النامية.

أما مكمن الخطورة في انتشار البطالة في الدول العربية والإسلامية فهو كما عبر عنه (كامل ١٤٢٠هـ) :-

"لا تعبر مشكلة البطالة بشقيها المقنعة والصريحة في الدول العربية والإسلامية فقط عن حالة التخلف الاقتصادي بسبب إهدار استخدام عنصر العمل المتاح ولكنها تعبر عن مشكلة اجتماعية وسياسية، يمكن أن تهدد استقرار وتماسك تلك المجتمعات بشكل عام حيث أن التبديد والإهدار لا يصيب عنصر من عناصر الإنتاج بل لأهم هذه العناصر وهو العنصر البشري – الذي هو الغاية الأساسية من وراء العملية الإنتاجية" (ص ٣٢).

ولهذا نرى أن معدلات البطالة تزداد يوما بعد يوم والإحصاءات تطالعنا بأرقام هائلة عن أعداد العاطلين في الدول العربية والإسلامية الأمر الذي يحتم المراجعة والتقويم الشامل من قبل لجان متخصصة لدراسة المشكلة بشكل علمي حديث – من أجل العمل على إنشاء مشروعات إنتاجية وصناعية وزراعية تكاملية بين الدول الإسلامية لتشغيل العمالة والقضاء على البطالة والعمل على تدريبهم

وفق احتياجات سوق العمل، مع التركيز على المشاريع كثيفة العمالة حتى نحمـــي ونقلل أو نحد من هجرة العمالة الماهرة إلى خارج البلدان العربيـــة والإســـلامية للعمل في الغرب، الذي بدأ يشعر بالقلق من المخاوف التي يبديها منظرو العولمـــة في مجال العمالة وخوفهم من هجرة مضادة تقوم بها العمالة المـــاهرة مـــن دول العالم الأول إلى دول العالم الثالث،(الهجرة العكسية). فإذا ما حدث ذلك فقد أشـــار (هيرست وآخرون، ١٤١٩هـ) :-

"إذا بدأ انتقال عام في العمالة الصناعية إلى العالم الثالث في الحدوث فعلا – فلن تظـل دول العالم الأول سلبية أزاء هذا التهديد بل ستعيد الحواجز الجمركية – وتستبعد منتجات العالم الثـالث ، وبذلك تزاح (الجات) بواسطة الضرورة السياسية وهذه الاستراتيجية يقدمها يمينيون متحررون مثـل – روس بيرت– وجميس جولد سميث– " (ص ١٧١).

نلاحظ من ذلك التصور أن مهندسو العولمة الاقتصادية بإمكانهم هدم كل ما بنوه وحاكوه من أنظمة وقوانين لحماية أنفسهم من الخطر الذي قـــد تحدثـــه لـــهم قوانين وآليات العولمة– فإذا لم تتحقق لهم الأهداف التي صاغوها لعولمة العـــالم– فسيهدمون قوانين التجارة العالمية حسب تعبيرهم بالضرورة السياسية.

فعلينا في البلدان العربية والإسلامية أن نبدأ أولا وقبل كل شيء في الاهتمام ببنـــاء الإنسان قبل الهياكل الخرسانية والمعامل الحديدية ونهتم بإعداد الأيـــدي المدربـــة الماهرة القادرة على إدارة وتشغيل تلك المعامل لنقضي علـــى البطالـــة ونســـتعد للنهوض في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافيـــة والسياســـية، ولنعلم أن المواطن هو الغاية والهدف النهائي حتى يتمكن من شـــكر الله وعبادتـــه باطمئنان وراحة.

(٣) الانعكاسات التربوية على العمالة الوافدة للدول الغربية :

أولا : إن هجرة العمال من الدول العربية والإسلامية إلى الدول الغربية طلبا لتحسين ظروفهم المعيشية، غالبا ما يصطحبون أسرهم معهم، وبمرور الأيام ينشأ أبناء المسلمين بعيدا عن بيئتهم الأصلية . فإذا لم يتمتع المهاجرون بمناعة حضارية واقية من تعرضهم لخطر الذوبان والاستلاب الثقافي الذي قد يفقدهم هويتهم فإن أبناء وأحفاد تلك الفئة سيكونون مهددون بذلك الذوبان وفقد الهوية، وهو أمر غير مرغوب فيه بالنسبة للعقيدة الإسلامية.

أما بالنسبة للانعكاسات التربوية على المهاجرين إلى بلد المستقبل فقد أشار إليها (تقرير منظمة العمل العربي بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الصادر سنة ١٤٠٨هـ) :

١- "يواجه العامل حياة جديدة فيحاول أن يعيش بأسلوب يخالف الأعراف والقيم السائدة في بلد المستقبل وهذا يعود لأسياسات دينية وعرقية واقتصادية وهم يحاولون إقامة حصن دفاعي يحميهم من عدوانية الرموز الثقافية السائدة في البلد المستقبل.

٢- لم ينظر إلى المهاجرين أثناء الكفاحات العمالية الاجتماعية في مايو من عام ١٩٦٨أبان اضرابات مصنع (رونو) للسيارات في فرنسا أو في المناجم البلجيكية كأقلية عرقية مهمشة بل كقسم من الأقلية الرافضة، يوحدها التضامن مع العمال الأوربيين ولكن ما لبث هذا التضامن حتى تفكك بداية الأزمة الاقتصادية فأصبحت هامشية المهاجرين عرقية ثقافية عبرت عنها سلوك وردود أفعال تتسم بالعنصرية لدى الأوربيين.

٣- يتعرض المهاجرون إلى صدمات اجتماعية لأن غالبتيهم من أصول ريقية فانتقالهم خارج بيئاتهم طلبا للحياة الحضرية يشعرها بالعجز أمام ضوابطها وقوانينها من حذفهم إلى هامش مجتمع المستقبل.

٤- إحجام غالبية المهاجرين عن العودة للوطن الأم " (ص ٥٩).

ثانيا – لا تحظى العمالة الوافدة والمهاجرين إلى الدول الصناعية بالاحترام كبشر حسب قوانين حقوق الإنسان التي يتغنون ويتشدقون بها في أروقة الأمم المتحدة، فهم يقتصرون الاحترام والتقدير على جنس معين كما أشار (الكيلاني، ١٤١٢هـ):-

" أما في المجتمعات الحديثة فيقتصر توفير الحاجة إلى الاحترام على جنس معين من البشر ميزته باسم مواطن – وألقت عليه صفة الأكثرية – بينما ميزت من هو خارج عن دائرة هذا الجنس باسم –الأجنبي– وألقت عليه صفة –الأقلية– وتقررت عندهم درجة الاحترام طبقا لهذا الاسم وهذه الصفة " (ص ١٤٤).

ثالثا – ممارسة التفرقة العنصرية على العمالة الوافدة للدول الصناعية وذلك من خلال ما تقوم به بعض الدول المتحضرة كالولايات المتحدة حيث أشار (النعمة، ١٤٠٥هـ) : –

"إلا أنها تفرق بين العمال، فلا تعامل الشخص الأبيض كما تعامل الأسود، ولا تعطي هذا من الأجر ما تعطي ذلك، وقد نصت بعض القوانين في الولايات المتحدة ، أن لا يقيم العمال البيض مع الزنوج في صعيد واحد في العمل، بل نصت هذه القوانين على اكثر من هذا حين منعت الزنوج أن يدخلوا من الأبواب التي يدخل منها العمال البيض" (ص ١٢٠).

رابعا – هناك انعكاسات تربوية خطيرة تنشأ من عمل المرأة المسلمة في المجتمع الغربي نذكر منها :

١- تضطر المرأة المسلمة إلى العمل إلى جانب الرجال الأجانب دون مراعاة لخصوصيتها الثقافية .

٢- قد ينتج عن عمل المرأة تفكك في الأسرة وتشرد الأطفال في مجتمع يعتبر هؤلاء المهاجرون وأسرهم أقلية داخل الدولة المستقبلة لا يهتم بأمورهم المعيشية ولا يضمن لهم مستوى من الرعاية والتعليم أسوة بالسكان الأصليين.

٣- نظرا لارتفاع مستوى المعيشة في دول المهجر يضطر جميع أفراد الأسرة بلا استثناء للنزول إلى ميدان العمل وقد يستغلونهم في أعمال مهينة من قبل بعض المؤسسات الغربية تحت وطأة الحاجة للحصول على المال.

(٣) الانعكاسات التربوية على أبناء المهاجرين :

ما يلحق بالمهاجرين من صدمات ثقافية واجتماعية واقتصادية تنعكس على الأبناء، فالمهاجر الناشئ وسط قيم ثقافية واجتماعية في البلد المستقبل تخالف قيم وثقافة الأب الأصلية قبل الهجرة يسبب للناشئين ازدواجية في معايير التعامل مع القيم السائدة في البيت الذي يسكنه مع والديه وخارج البيت في المجتمع الجديد، ولهذا يمكن أن تقسم مشكلات الأطفال للعمالة المهاجرة إلى قسمين :

١- مشكلات تواجه الأطفال عند العودة إلى موطنهم الأصلي.

٢- مشكلات تواجه الأطفال في البلد المستقبل.

فعن النوع الأول من المشكلات [مشكلة العودة إلى الوطن] :-

أبناء المهاجرين يواجهون العديد من المشكلات عند العودة إلى موطن والديهم الأصلي نذكر منها ما يلي :-

- شعور الأبناء بغربة في التعامل مع أبناء مجتمع والديهم، لأنهم اعتادوا على قيم وعادات وأنماط سلوك مغايرة لوضعهم الحالي.
- فترة التكيف والاندماج في المجتمع الجديد تحتاج إلى وقت طويل يصعب على المهاجرين التأقلم فيها.

أما النوع الثاني من المشكلات [مشكلات الأطفال في المهجر]:-

- الشعور بالغربة الثقافية لعدم القدرة على التكيف السريع مع البيئة الثقافية الجديدة.

- يحتاج أبناء المهاجرين إلى نوعين من القيم والسلوك في تعاملاتهم خارج المنزل وداخله.
- أولى الإحباطات التي تواجه أبناء المهاجرين هي اللغة التي تشكل عائقاً في تعاملهم مع غيرهم.
- مشكلات تربوية وتعليمية مختلفة.

ثانياً – تحديات على مستوى التصنيع :

إن الاهتمام بتطوير القاعدة الإنتاجية وتنويعها يمثل نقطة البداية على طريق التنمية. ولما كان التصنيع بكل أنواعه وأشكاله وصوره يعتبر جزء من تلك القاعدة الإنتاجية فإنه وفي ظل المستجدات العالمية الراهنة، ترغب الكثير من الدول الإسلامية والعربية الاتجاه إلى تبني سياسة جديدة في التصنيع تقوم على ما يسمى بتوطين التقنية الصناعية ، وهذا لا يتم إلا من خلال مشروع تحديث وتطوير لكل العناصر التي تساهم في ذلك التطوير والتحديث ، وعلى رأسها الإنسان الذي يمثل في الحقيقة ركيزة وهدف العملية الإنتاجية ، وبدونه لا يمكن أن يستفيد الوطن من بقية العناصر الإنتاجية الأخرى . وهذا يعني زيادة الاهتمام بإصلاح نظم التربية والتعليم العاملة في البلدان الإسلامية وتحديثها ولو أردنا حصر مجمل التحديات على مستوى التصنيع لا تضح لنا ما يلي :

١) لو لا حظنا مدى إدراك الدول الغربية والمتقدمة ووعيها لإيجاد مصادر بديلة للعمالة الكثيفة أو للخامات الأولية الغير متوفرة في بلدانها ، لأدركنا أهمية التخطيط الاقتصادي وإعادة الهيكلة لهذا النشاط ولأهمية الصناعة العالمية الجديدة – المعلوماتية يشير (خدوري ، ١٤٢٠هـ) :-

" إلا أن الاقتصاد الدولي في نهاية القرن العشرين ، استحوذ عليه صناعة المعلوماتية الجديدة والمستقبلية ، لتستخدم كمية قليلة نسبياً من الطاقة مقارنة بصناعة الحديد والصلب ، والأسمنت أو غيرها من الصناعات الثقيلة هذا يعني أن نسبة استهلاك الطاقة في العقود القادمة ستنخفض نسبياً في الدول الصناعية والمتقدمة في حال هيمنة صناعة المعلوماتية على الوسائل الاقتصادية الحديثة " (ص ٢٣٤). فالمعلومات لها دور في مجال التصنيع حيث تحقق مزيداً من الوفرة والسرعة في الإنتاج فتنتقل بالصناعة من مرحلة إنتاج كثيف العمالة إلى مرحلة وفرة في الإنتاج مع قلة في العمالة المستخدمة المعلوماتية .

٢- إن التخلف التقني واحتكار الدول الأجنبية المنتجة للمكائن والآلات أسرار عمل تلك الآلات ، كرس تبعية الدول النامية للمحتكر الأجنبي وألحق بها الخسائر. وعملت الدول المتقدمة على توطين التقنية منذ أمد بعيد ، ونشطت فيها الصناعات التحويلية للمواد الخام المستوردة من الدول النامية عموماً والعربية والإسلامية خصوصاً ، وهذا ما حقق لها مصادر دخل مرتفع وحقق لها الوفرة في الإنتاج لأن خططها التنموية كانت على مستوىً عالٍ من التنظيم والتكاملية كانت الدول النامية تحاول توطين التقنية والعمل على بناء المنشئات الصناعية العملاقة على أيدي شركات أجنبية أو كما يسمى تسليم مفتاح فبقيت تلك المؤسسات الصناعية الكبرى تدين بالولاء والتبعية للمؤسسات والشركات الأجنبية الكبرى (أو الأم) التي تملك أسرار تلك التقنيات مما ينعكس سلباً على أداء آلاتها لكافة المنتجات الصناعية والزراعية وانخفاض الإنتاج نتيجة لعدم أو بهاظة التطوير المستمر ولهذا أشار (بكور، ١٤٢٠هـ) :-

" بلا شك فإن التخلف التقني النسبي للزراعة العربية له انعكاساته على انخفاض الإنتاجية ومن ثم على ارتفاع تكلفة الإنتاج والأسعار وبالتالي على قدرة المنتج الزراعي على المنافسة ،

وبالتالي يصبح من الضروري العمل على تبني وتوطين تلك التقنيات بما يســـاعد علـــى الارتقـــاء بالإنتاجية للوحدة أو الهكتار من الأرض ، ووحدة الحيوان، والمياه ، ورأس المال ، والعمالة " (ص ٢٢٠). وما ينطبق على الزراعة ينطبق أيضاً علـــى الصناعـــات الأخـــرى فتوطين التقنية يحتاج إلى بناء عقول بشرية واعية قبل بنـــاء الكتـــل الخرســـانية واستيراد الآلات الحديدية.

٣- بداية المنافسة للصناعات التحويلية القائمة على المواد الخام المتوفرة في الدول النامية كالبترول مثلاً تواجهها منافسة في مجالات استثمار أكثر حيوية وربحيـــة ، مع محاولة مستميتة من جانب الدول المتقدمة والصناعية لإيجاد البدائل لكثير مـــن تلك المواد الخام أو الإقلال من الاعتماد عليها . كالبترول.

ولهذا أشار(وليد خدوري ، ١٤٢٠هـ) : -

" لقد هبط البترول من صناعة ذات إمكانات كبيرة للنمو إلى صناعة محدودة النمو ، لـــهذا فإن الاستثمارات العالمية وتدفقات رؤوس الأموال تتجه في هذه الأيام نحـــو الصناعـــات الحديثـــة والمعلوماتية ذات معدلات النمو الخيالية والأرباح العالمية بدلاً من صناعات تقليدية مثل النفـــط ذات معدلات النمو المحافظة أو المنخفضة " (ص ٢٣٨).

ولذا نلاحظ هذه الأيام نشاطاً محموماً في محاولة التقليل من الاعتماد علـــى البترول كوقود بتصنيع سيارات شمسية ، أو كهربائية ، أو غازية .

المبحث الرابع

إيجابيات وسلبيات

أولاً - إيجابيات العولمة في المجال الاقتصادي

يشهد قطاع الاقتصاد تغيرات متلاحقة في عصر السوق الدولية التي تبشر بها العولمة ولا بد لنا أن نتعايش معها، وأن ندرسها بعناية فائقة، حتى يمكن الاستفادة من الفرص المتاحة وحتى نوحد صفوف اقتصاديات الدول الإسلامية من خلال منطلق إسلامي وفق استراتيجية موحدة.

وإذا كانت المتغيرات الاقتصادية بدأت تظهر ملامحها من خلال ما أشارت إليه العديد من الدراسات الاقتصادية فقد أشار (جامع ، ١٤٢٠هـ) :-

"يمكن تلخيص أهم المتغيرات الاقتصادية العالمية في أواخر القرن العشرين في أربعة متغيرات أساسية هي :

١. زيادة موجة في التحرر الاقتصادي.

٢. إقامة منظمة التجارة العالمية.

٣. تزايد قوة التكتلات الاقتصادية.

٤. ظهور فلسفة العولمة وسرعة انتشارها " (ص ٢).

وفي ضوء تلك المتغيرات فلا يمكن رفض كل ما جاءت به العولمة فهناك جوانب إيجابية يمكن رصد ملامحها وأخرى سلبية كذلك. وسنشير إلى أهم إيجابياتها كما يراها بعض الباحثين، سواء على مستوى الدول النامية بما فيها الإسلامية أو الدول الغربية فإيجابيات العولمة على مستوى الدول النامية هي :-

١ - هناك اتفاق على أن وظائف الدولة ستقوى في عدد من الميادين بغض النظر عن الفروق بين الدول، كما أشار (يس، ١٤١٥هـ) : -

" في قيادة التطور في مجال تكنولوجيا رفيعة المستوى.

- وفي حماية الصناعات القائمة المعرضة للانهيار.

- وفي السيطرة على حركة المهاجرين والهجرة.

- وفي القيام بوظائف الرفاهية العامة في البلاد النامية " (ص ١٩٣).

٢ - قد تسهم العولمة وانتشارها في الدول النامية، من خلال وصـــول التقنيـات الحديثة، برفقة برامج الاستثمار في نقل تلك التقنيات من البلدان الصناعية المتقدمة إلى البلدان الأخرى، حيث يتم تدريب فئات من العاملين في تلـــك الـدول علـى استخدام التقنيات الحديثة، ويسهم في زيادة الإنتاج في الدول التي تسـتوطن فيـها تلك التقنيات، كما تساهم العولمة في زيادة المعرفة وإثارة اهتمـام العـاملين فـي القطاع الإنتاجي للاستفادة من تلك المهارات الجديدة.

٣- تؤدي العولمة إلى إزالة العوائق وقوانين الحماية التي فرضتها بعض الــدول على صادرات الدول النامية كما ستؤدي كما ذكر (فواز العلمي، ١٤٢٠هـ) :-

" إلى زيادة فرص النفاذ إلى الأسواق الخارجية نتيجة لإلغاء الرسوم أو تخفيضها وإزالـة العوائق التي تواجه صادرات الدول النامية، وتعظيم الاستفادة من المزايا النسبية التي يتمتـع بـها الكثير من البلدان النامية في العديد من السلع كالمنســوجات والملابـس، والمنتجـات الزراعيـة والبتروكيماويات " (ص ٢٠).

٤- كانت العولمة الاقتصادية ومطالبتها بفتـح الأسـواق أمـام حريـة التجـارة والاستثمار حافزاً لبعض الدول الآسيوية لتطويـــر صناعتــها وزيـادة نشـاطها الاقتصادي حيث أشار (هيرست وآخرون، ١٤١٩هـ) :-

"إن البلاد الآسيوية الرئيسية حديثة التصنيع ستمضي في النمو بنفس سرعة نموهـا فـي الماضي، وذلك لأداء اقتصادها المذهل مثل سنغافورة وكوريا الجنوبية، وتايوان وعلـى الاعتقـاد الأكبر أن عدداً من البلاد الأخرى مثل الصين على وشك اللحاق بها، ولقد تقدمت النمور الآسـيوية بتعبئة الموارد البشرية التي ظلت تعاني من قصور الاستخدام وبالجمع بينها وبين توظيـف ضخـم للاستثمار العام ورأس المال الخاص" (ص ١٥٦- ١٦٠).

٥- إن ما تقدمه العولمة من هندسة لنظام الاقتصـاد الدولـي واعتبـار النظـام الرأسمالي الليبرالي هو النموذج الوحيد الذي يصلح للتطبيق. قد يشكل حافزاً قويـاً

للثقافات الأخرى لتقديم نموذجها الاقتصادي. والمرشح القوي من تلك النماذج المقدمة هو نموذج الاقتصاد الإسلامي، هذا إذا كرست الأمة كل توجهاتها لدراسة الاقتصاد من منظوره الإسلامي واهتمت به مراكز البحث العلمي وادخلت مواده في النظام التعليمي والجامعي في البلاد الإسلامية.

ثانيا - سلبيات العولمة في المجال الاقتصادي :

تعاني اقتصاديات الدول النامية من مشكلات وأزمات خانقة، وتختلف تلك المشكلات وتتعدد ومنها ضعف الناتج المحلي، ومشكلة المديونية الدولية والعجز المزمن في ميزان المدفوعات، هذه المعاناة موجودة قبل أن يبزغ فجر العولمة الاقتصادية مما زاد من إرباك الدول النامية خاصة الإسلامية منها لأنها لا زالت ترزح تحت وطأت مشكلات مزمنة، وتواجه في الوقت نفسه تحديات كبيرة والتي نحاول إيجازها فيما يلي :

١- تتحدى الاستثمارات الأجنبية المباشرة البلدان النامية صراحة في ضرورة إحلال العملات الأجنبية كالدولار واليورو محل العملات المحلية، مما يزعزع الثقة في العملة المحلية ويقوي دعامة التبعية للغرب وأشار (كمال ، ١٤٢١هـ) :-

" تغير صرف العملة المحلية لضغوط التخفيض من صندوق النقد الدولي نتيجة العجز في ميزان المدفوعات، كلما زاد تعرض الاقتصاد المتخلف إلى استيراد التضخيم، حيث ترتفع الأسعار المحلية للسلع المستوردة بنسبة تخفيض قيمة العملة " (ص ٢١).

٢- المزيد من الخصخصة :

تؤدي الخصخصة إلى فتح المجال للمستثمرين الأجانب لشراء ممتلكات وطنية وتحويلها إلى ممتلكات أجنبية، وهذا بحد ذاته يعد تهديدا لسيادة

الدولة على مراكز الإنتاج ومصادر تمويلها التي كانت تعتمد عليه في خطط التنمية.

٣- أن العولمة ستحقق لم ولن تحقق مجتمع العدالة والمساواة وتوزيع المنافع في العالم ككل حيث أن الواقع لا يبشر أو يشير إلى هذا الاتجاه كما أشار تقرير (هيئة الأمم المتحدة الإنمائي – تقرير التنمية البشرية لعام ١٤١٩)

" ففي عام ١٨٢٠م، كما يشير التقرير كان الفارق في الدخل بين خمس سكان العالم ممن يعيشون في أغنى البلدان وخمس السكان ممن يعيشون في أفقر البلدان هو واحد إلى ثلاثة. وفي مطلع القرن العشرين اتسع الفرق في عام ١٣١٩ ليصبح ١ إلى ١١ وبلغ منتصف القرن عام ١٩٥٠م، واحد إلى ٣٥ ، ثم تزايد في عام ١٩٧٣م، ليصبح ١ إلى ٤٤، ثم بلغ ذروته آخر عام ١٩٩٣م، ليكون ١ إلى ٧٢، وفي عام ١٩٩٧م، صار واحد إلى ٧٤، "(ص ٣)

٤- هناك بعض الآثار السلبية لتطبيقات العولمة الاقتصادية على الدول الجديدة في منظمة التجارة أشار إليها (جامع، ١٤٢٠هـ):-

" يترتب على تحويل بعض وحدات القطاع العام إلى القطاع الخاص الاستغناء عن العمالة الزائدة وهو ما يحول البطالة المقنعة إلى بطالة سافرة ويزيد بذلك من معدل البطالة الرسمي المعلن بين الفقراء.

*** كما يؤدي تحرير الأسعار وتخلي الحكومة عن الدعم إلى ارتفاع تكاليف المعيشة بالنسبة للطبقات الفقيرة، وزيادة عدد الأسر التي تعيش تحت خط الفقر.**

*** كما توجد هناك مخاوف من سيطرة الأجانب على رأس المال الوطني بوجه عام وعلى الأنشطة الاستراتيجية بوجه خاص من خلال شراء أجزاء كبيرة من المشروعات العامة المطروحة للبيع" (ص٤).**

٥- أن قيام شركات كبرى بأعمال الزراعة، أدى إلى انخفاض منتجات المزارعين في القرى والأرياف مما تسبب في هجرة سكان هذه المناطق للمدن طلباً للعيش والرفاهية التي تعبر عنها وسائل الإعلام، خاصة بعدما

ازداد وعي كثير من الشركات للاندماج والاستثمار من خلال التكتلات في عصر العولمة

٦- كما إن العولمة تؤدي إلى انتشار البطالة وزيادة العاطلين عن العمل والمهمشين بسبب التطورات التقنية ذكر (روبرت، ١٤١١هـ): -

"حيث أن نظام الأتممة يعد تحدياً مستمراً للعمالة فمع زيادة الإنتاج فقد دأبت كثير من المصانع القديمة على إدخال الماكينات الأتوماتيكية للقيام بالمهمات التي كان يقوم بها العمال في السابق رداً على تحديات المنافسة الأجنبية" (ص ١٨٠).

أشار (إبراهيم عبد الرحمن ذكي، ١٤١٩هـ) :-

" هناك العديد من الظواهر والمشكلات التي يشهدها العالم في عصر العولمة على سبيل المثال : تنامي نزعات التطرف والعنف والانتماءات العرقية والتفكك الداخلي لبعض الدول والمجتمعات، وبخصوص نزعات التطرف والعنف السياسي أصبحت ظاهرة عالمية " (ص ٢١٢).

فنرى أن الثقة في دفع عجلة التقدم الكوني هو العلم والتكنولوجيا بعيداً عن الأيدولوجيات. وقد أشار (ياسين ، ١٤١٥هـ) :-

"سيصبح العلم والتكنولوجيا وليس الأيدلوجية هي المحرك الأساسي للمجتمع الكوني . ونتيجة لثورة الاتصالات أصبحت كونية العلم حقيقة واقعة بحكم سهولة الاتصال بين العلماء في مختلف أنحاء العالم- غير أنه في مجال التكنولوجيا قد تميل بعض الدول إلى تبني سياسات قومية للتكنولوجيا وقد يؤدي ذلك في بعض جوانبه إلى الصراع مع كونية العلم، وزيادة الدرامية في الأنشطة غير المشروعة ، وأبرزها السوق السوداء في السلاح والتجارة غير المشروعة في الأسلحة الذرية والتكتيكية، وتجارة المخدرات، واحتمال زيادة الإرهاب الدولي " (ص١٩٢).

٩ - إن وظائف الدولة ستضعف نتيجة للعديد من العوامل الهامة التي أشار إليها الكثير من منظري العولمة، نختار منها ما أشار إليه (ياسين ، ١٩٩٥م) :-

" - لا مركزية في وظائف الحكومة.

- زيادة المكونات الدولية في إدارة الدول.

- ارتفاع نسبة التحويل الخارجي.

- الحركة العالمية للناس والمعلومات " (ص ١٩٣).

١٠- ارتفاع قيمة فاتورة الغذاء بالنسبة للدول النامية كما أشار إلى ذلك (العفوري ١٤٢٠هـ) :-

"بسبب الارتفاع المتوقع في الأسعار الدولية للسلع الزراعية والغذائية منها على وجه الخصوص، وعلى صعيد السلع المصنعة في الدول النامية فيتوقع أن تواجه الصادرات منافسة قوية خصوصاً أن المكون الأعظم لهذه الصادرات من المواد الخام المهددة من قبل الدولة الصناعية بإنتاج بدائل لها أقل كلفة وأكثر جودة " (ص ٢٥٨).

الخلاصة :-

يعيش الإنسان هذه الأيام حياة يجد فيها كل ما حوله يعبر عن المنظومة الاقتصادية السائدة سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي أو على المستوى المحلي أو العالمي حتى اصبح الاقتصاد ميزة ومقياس تقاس به الأشياء، فتحدد به قيمة الأفراد والدول كالغنى والفقر والتقدم والتخلف. وهذا هو سر تفوق الغرب المادي إذا اعتبر العمل والإنتاج هو الدين الذي يهتم به كل فرد في الأمة، كما أشار إلى ذلك (الكيلاني، ١٤١٦هـ) : -

" ولذلك يلاحظ أن المؤسسات التربوية الحديثة كالمدرسة والمعهد والجامعة تركز على إعداد الفرد ليكون منتجا بينما تركز المؤسسات الموازية كالإعلام والصحافة والتلفزيون على إعداد الفرد ليكون مستهلكا " (ص١١٩) .

فنجاح الإعلام في إيصال رسالته في عصر العولمة بدأ يؤتي أوكله لخدمة أغراض الاقتصاد، فالحملات الدعائية، والرسائل الإلكترونية، عبر شبكة الإنترنت وما تنقله وتبثه القنوات الفضائية بواسطة الأقمار الصناعية إلا دليلا على نشر الكثير من القيم في محاولة لإختراق جدران الثقافات المحلية ، وتعميم النموذج

الغربي، والذي بدوره قد يؤثر في اتجاهات الأجيال الناشئة من جهة، وفي اتجاهات العاملين في القطاعات المختلفة من جهة أخرى. ويذكر : (مالك بن نبي في شروط النهضة، ١٤٠٥هـ) : -

" **إن جميع القيم الاقتصادية ، ترتبط من حيث الفعالية والتأثير بمجالات خاصة تتصل بالعوامل الإنسانية ، حتى أن الآلة الميكانيكية ذاتها يزيد أو ينقص إنتاجها حسب ما يعتري الوسط الإنساني الذي تعمل فيه من حالات توتر أو فتور أو بعبارة أخرى حسب قيمة المبررات الموجودة وراء نشاطه"** (ص٥٣) .

فمن المهم أن القيم الاقتصادية التي يسعى النظام الاقتصادي بجميع مكوناته إلى تثبيتها في النفوس ، أن تتماشى مع قيم المجتمع الكلية في انسجام تام .

كما يجب أن يتوفر قدراً من الشفافية والوضوح بين طبيعة القيم المادية والقيم الإنسانية التي تهتم بالإنسان من خلال برامج التربية والتعليم والرعاية الصحية والهداية للمنهج الرباني الصحيح . حتى ينعكس ذلك على الأداء لكل العاملين في جميع القطاعات فإذا شعر الموظف – أو العامل أو أي إنسان أن قيم الاقتصاد وأغراضه موجهة وتسير في توافق تام مع قيمة ومبادئه التي يدين بها المجتمع ، عندها يتحقق التوازن ، في كيان المجتمع وعندها يصبح كالجسد الواحد

أما إذا حصل التناقض وعدم الانسجام بين القيم المادية التي يعبر عنها الاقتصاد بكل مكوناته ، وبين القيم الإنسانية التي تهتم ببناء الإنسان فعندها تنشأ الأزمات النفسية والاجتماعية ، والاحباطات المدمرة التي تجعل الهوة تتسع بين العاملين وأرباب العمل ولنا في نظام الاقتصاد الشيوعي الذي اوهم مجتمعاته بحكم الرخاء ، والحياة السعيدة ، بحجة أن قيم الاقتصاد في تلك المجتمعات تلتقي مع القيم الإنسانية ، ولكن ثبت العكس من التناحر الشديد الذي أودى بانهيار النظام الاقتصادي الاشتراكي الجماعي .

وإذا ما نظرنا نظرة تأمل في نظام الاقتصاد الرأسمالي الذي يركز على الفرد بخلاف الاقتصاد الاشتراكي الذي يركز على المجموع وجدنا أن قيم الرأسمالي المادية حققت نوعا من الانسجام بين القيم المادية والقيم الإنسانية فاهتمت بتربية الإنسان ، ورعايته الصحية ، وتثقيفه ووفرت مطالب الجسد المادي - وأفرغت القيم الاقتصادية من جانبها الأخلاقي والروحي وأعلت من شان القيم الاقتصادية لدرجة عبادة المال وتبرير كل الوسائل للحصول عليه .

أما النظام الاقتصادي الإسلامي فنجده يشكل طريقا ثالثا للبناء الاقتصادي يفوق في عمق فلسفته ودقة تنظيمه ، واحترامه لإنسانية الإنسان كل نظام عرفته البشرية إلى اليوم فنجد أن هناك انسجام تام بين القيم الاقتصادية والقيم الإنسانية والقيم الأخلاقية والقيم الروحية تلك القيم التي تعمل كلها في انسجام تام في نسيج الشخصية المسلمة والمجتمع ككل وهذا ما تحقق في مجتمع صدر الإسلام. فمن خلال ذلك الانسجام لم يعرف المجتمع الإسلامي مجتمع الطبقات من العمال وأرباب العمل ولم توجه تعاليم الإسلام نصوص منفردة إلى طبقة العمال ونصوص منفردة إلى طبقة الحرفيين ونصوص منفردة لطبقة الأطباء ونصوص منفردة لطبقة المعلمين وإنما خاطبت كل نصوص الشريعة الإسلامية الإنسان لذاته واعتبرته عامل في هذه الحياة الدنيا أياً كان مركزه ومقامه بعكس الفلسفات الوضعية والأنظمة الاقتصادية الوضعية التي قسمت المجتمع إلى طبقات ونقابات وإلى أرباب أعمال، ولو تأملنا دور الدولة في الأنظمة الاقتصادية الثلاثة نجده كالتالي وكما رصدها المفكر (إباظة، إبراهيم دسوقي، ١٣٩٣هـ) : -

"* في الاقتصاد الشيوعي وجود الدولة لاستيعاب الاقتصاد في جملته وإخضاعه للسيطرة المطلقة ، فهي الموزع لعناصر الإنتاج ، وهي المنظمة للإنتاج ، وهي الموزع أيضاً لثمار هذا الإنتاج ، كما أنها التاجر المصدر والمستورد ، أما الأفراد فليسوا إلا عمالاً لديها .

* أما دور الدولة في الاقتصاد الرأسمالي فهو يتأرجح بين موقفين هما :

أ- عدم التدخل من منطلق فلسفتهم أن الاقتصاد الرأسمالي يخضع في حركته وتوجهه لقوى الطبيعة أو ما يعبر عنه (باليد الخفية) آو حرية قوى السوق وبناء على ذلك كانت الفكرة التي اعتنقها أئمة الاقتصاد الرأسمالي الحر مؤداها أن قانون العرض والطلب هو قانوني طبيعي.

ب- أما التدخل فيكون كما أسفرت عنه التجربة في الاقتصاد الحر عندما تحدث أزمات وظلم اجتماعي في توزيع الثروات ، وحصول فوضى في النشاط الاقتصادي .

* أما الدولة الإسلامية فيعتبر تدخلها تطبيقاً لأصل من الأصول المسلم بها ابتداءً وهو التوجيه الإرادي للاقتصاد الإسلامي من خلال التوازن الاجتماعي ، بقصد إدراك العدالة الاجتماعية الحقة . (ص١٠١-١٠٢) .

ولا شك أن هذه الوظائف الاقتصادية للدولة الإسلامية تتضمن تحقيق المتطلبات الأساسية للتنمية الشاملة في المجتمع، من هنا فإن الدين الإسلامي يضع الإطار العام الذي يتضمن تحقيق تنمية المجتمع في جميع المجالات وتساعده التربية الإسلامية في غرس قيم وأنماط سلوكية لرعاية وصيانة الجانب الاقتصادي على المستوى الشخصي والجماعي. فهناك توجهات لحفظ المال وطرق إنفاقه المشروعة وربط ذلك الإنفاق بعبادة الله كالزكاة والصدقة وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات والتعليم، والنهي عن الإسراف والغش والتحايل والربا والاكتناز.

المبحث الخامس

الاقتصاد الإسلامي بديلاً عن الاقتصاد المعولم

الاقتصاد كعلم يعتبر فرع من فروع المعرفة له مفهومه وتاريخه، وأدواتـه، ومناهجه، وتطبيقاته، في كل ثقافة من الثقافات السائدة في هذا العالم، وكل ثقافـة تحاول أن تطبق مناهج الاقتصاد في مجتمعها وفق معطيات فلسفتها الخاصة بـها. وبما تدعيه لنفسها وترى إن ذلك هو قمة التطبيق الأمثل لهذا العلم أو ذاك . وقـد أشار إلى ذلك (كمال، ١٤٢٠هـ) : -

"إلا أن الاقتصاد الإسلامي ليس علماً وضعيا ًبمعناه المنبثق من العلمانية فهو وإن كان لـه قوانينه شأنه شأن بقية العلوم الطبيعية، إلا أنه يفترق عنها في أنه لا يقف عند حـدود الوصـف، فهو أولاً علم هادف هذا- ثانياً لأنه مرتبط ببقية القواعد التي تنظم الحياة ارتبـاط الكـل بأجزائـه فيتعذر فصلها عن القواعد الأخلاقية والإيمانية والعقدية " (ص ١٧).

من هذا نرى أن الاقتصاد الإسلامي له وجود ومناهج ومصطلحات وبرامج تستمد قوتها من منهج الله القويم ومن منهجية الإسـلام فـي تنظيـم وتقنيـن أمورهـا الاقتصادية. فالله سبحانه وتعالى هو الذي وضع أسس ومبادئ التعاملات الماليـة والتجارية في نسيج بناء المجتمع المسلم دون أن يفصلها عن بقية الجوانب الهامـة في تربية وإعداد الإنسان الصالح الذي تسعى التربية الإسلامية لإخراجـه تـاجراً أميناً صادقاً ومؤمناً بالله يراعي حدود الله في كل نشاطاته التجارية وتسعى التربيـة الإسلامية لإخراج الإنسان الصالح والعامل الماهر الأمين على صناعة غذاء البشر الذي يشعر بمراقبة الله له في السر والعلن فلا يخونهم أو يغشهم ،كما أنه يعتـبر القوة المحركة له، وهو في نظر الإسلام ذلك الإنسان المؤمن بالله المحـب لخـير الناس، العارف بآثار الانغماس في الشهوات وإشباع النزوات وما تجلبه من بـؤس لصاحبها في الدنيا والآخرة، والعارف بآثار حب المال والإفراط فـي عبوديتـه،

والعارف أيضاً كيف يتصرف في أمواله وثرواته وفق ما تمليه عليه النصوص الشرعية في إطار ديني عام يعمل الإنسان ويتصرف من خلال تلك المنظومة التي لا تجزء الإنسان كما هو الحال في الفلسفات الوضعية.

وعند استخدام المفاهيم الأساسية لعلم الاقتصاد من إنتاج واستهلاك وعمالة وتصنيع وتجارة واستثمار، إنما نقصد إبراز المنطق الذي يفهم به الآخرون مكونات ومفاهيم علم الاقتصاد وكيف عالج الإسلام وبطريقة شمولية مشكلات الإنسان دون الفصل بين جوانب حياته المختلفة، من هذا المنطلق عملت التربية الإسلامية على تحقيق التوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد، وهذا ما يميز التربية الإسلامية في معالجتها لمطالب الجسد والروح معاً.

كما إن استخدام تلك المفاهيم لإبراز صفة الاستمرارية والشمول للإسلام وللتربية الإسلامية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، مهما اختلفت البيئات وتباينت الأعراق، واختلفت اللغات فأسس علم الاقتصاد لها منهج إسلامي منظم يمكن الانطلاق منه لمعالجة المشكلات الاقتصادية عموماً بلا استثناء بما يحقق الصالح العام وهذا ما يعبر عنه في الإسلام بفقه المعاملات.

وهناك حقيقة ومرتكز أساسي لعلم الاقتصاد الإسلامي وهي ما يطلقون عليها نظرية الاستخلاف. استخلاف الله للإنسان فيما خلق من الثروة الربانية التي سخرها لعباده، وقد حدد الله له من خلال التعاليم الواردة في النصوص القرآنية والسنة النبوية المطهرة كيفية العمل على استثمار كل تلك الثروات وتوجيه نتائج سعيه واستثماره للوفاء بحق الله أولاً ثم الوفاء بحق عباده لذا فلا مناص من توضيح الإطار العام للاقتصاد الإسلامي وفق مفاهيم العصر الحديثة لعلم الاقتصاد ومكوناته الأساسية ونقيس عليها أن الفلسفات الوضعية والتي يتضح أنها لم تأت بجديد إلا في مجال الوسائل والتطبيقات التي انحرفت بها عن منهج الله.

فالاقتصاد الإسلامي بنيته ومكوناته صلبة ومتماسكة ونحتاج إلى دراسة وسائله وآليات تطبيقاته وفق متطلبات العصر واحتياجاته وخصوصا فقه المعاملات ونتخذ معيارا لقبول أو رفض قوانين التجارة أو الاستثمار الحديثة التي تحاول العولمة فرضها على كل دول العالم. وذاك بهدف تصحيح المسار ولتحقيق منافع الإنسان وتلبية احتياجاته، لذا سيقدم البحث ملامح الاقتصاد الإسلامي وفق احتياجات البحث من خلال المستويات التالية : -

١. على مستوى التجارة ورأس المال.
٢. على مستوى الإنتاج والاستهلاك.
٣. على مستوى العمالة والتصنيع.
٤. على مستوى الاقتصاد الدولي.
٥. على مستوى التحديات الأخرى.

أولا : ملامح الاقتصاد الإسلامي على مستوى التجارة ورأس المال : -

(أ) التجارة :

التجارة من المناشط المشروعة التي أحلها الإسلام والربا من المناشط المحرمة التي نهى عنها الإسلام قال تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾ [البقرة:٢٧٥]

والإسلام في نظامه التجاري لم يضع قيودا على التبادلات التجارية مع الآخرين كما فعلت التكتلات الاقتصادية في الاقتصاد المعولم الذي يفرض شروطا صعبة على الدول النامية والتي منها الدول الإسلامية. ولكن الأصل في التعلملات

التجارية في الفقه الإسلامي هو الحل الذي يفرض شروطاً على تحريمها وأشار (إسماعيل، ١٤١٧هـ) : -

"أما المعاملات : فإن المقصود منها تحقيق مصالح العباد، ولهذا يتوسعون فيها ولا يحكمون ببطلانها إلا إذا وقع الخلل في أركانها ومقوماتها " (ص ٤٤٨)

لهذا فقد أباح الإسلام كل أنواع البيع والشراء والمناشط التجارية الأخرى إلا ما ورد نص بتحريمه حسب تلك القاعدة الشرعية التي تنص على أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص بغير ذلك، وهذه القواعد الشرعية تساعد المجتهدين في مجال التنظير في الاقتصاد الإسلامي إذا عرفوا نصوص الكتاب والسنة التي بنيت عليها أحكام المعاملات التجارية وأنيطت بها الأحكام بعد معرفة العلل الكامنة خلف تلك الأحكام من الحلل والحرمة والمباح .

ونرى نماذج لمنطلقات الاقتصاد الإسلامي في مجال الأنشطة التجارية المختلفة بدءً من الملكية وفق ما يلي :

١)يقر الإسلام الملكية الخاصة بشرط التزام المالك بمبادئ الشريعة الإسلامية وهذه الملكية تتوافق مع الميول الطبيعية للإنسان بقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [البقرة:١٨٨)

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٠

قال تعالى : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الذاريات:١٩]:

وتقرر العقيدة الإسلامية أن كل شيء في الوجود هو ملك لله عز وجل وأن الإنسان مستخلف فيه وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [المائدة:١٧]

قال تعالى : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [الحديد:٧]

٢)يأمر الإسلام الإنسان بالعمل ويحثه على اتقانه ويدعو الفقراء للعمل الجاد المثمر قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك:١٥]:

قال تعالى : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [هود:٦١]

٣) يحرم الإسلام الربا بكل أشكاله وأساليبه لما ينشأ عنه من آثار سلبية مدمرة للعلاقات الاجتماعية وللأداء الاقتصادي للمجتمع بقوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٥]

قــال تعــالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٦

٤) يقر الإسلام المنافسة العادلة وينهي عن الاحتكار الذي يضر بالمصلحة العامة من حيث ارتفاع سعر السلعة المحتكرة، ويعود ذلك بالضرر على أفراد المجتمع ويستهلك جميع مدخراتهم. قال (عبد الله ناصح علوان، ١٤٠٣هـ) :-

" الاحتكار هو أن يخفي البائع ما يحتاج إليه الناس من حاجة ضرورية ليتحكم بالأسعار في الوقت المناسب، وهو كسب محرم، ويكون وسيلة لتضخيم رأس المال بأيسر جهد، قال عليه الصلاة والسلام "من أحتكر فهو خاطئ، أي آثم" (ص٤٦).

٥) يحث الإسلام على حسن التعامل في البيع والشراء فقد روي جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : "رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا أشترى، وإذا قضى" صحيح البخاري جـ ٣- ٧٥)

وينهي عن الكذب في البيع والشراء،(فعن حكيم بن حزام) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك في بيعهما وأن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" البخاري -جـ ٣- ٧٧

٦) يحرم الإسلام الأنشطة التجارية التي تضر بالفرد والمجتمع مثل إنتاج الخمور والاتجار فيها، وفي الخنزير ولحمه وشحمه، ويحرم الإسلام الكسب الحرام وأكل أموال الناس بالباطل عن طريقة الرشوة وغيرها.

قــال تعــالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [البقرة:١٨٨

فالإسلام حدد جملة من المبادئ الأخلاقية التي يجب مراعاتها في الممارسات والتعاملات التجارية في البيع والشراء الذي هو لب النشاط الاقتصادي

الإسلامي والذي يخالف كل النظم الوضعية الاقتصادية ومن تلك المبادئ والأخلاقيات :

أ-لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال " لا يبيع بعضكم على بيع أخيه" صحيح البخاري جـ ٣- ٩٠).

ب-النهي عن المزايدة والمبالغة في أثمان البضائع وشرائها قبل نزولها إلى الأسواق ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال "لا تلقوا الركبان، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تناجشوا ، ولا يبيع حاضر لباد، ولا تصروا الغنم ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحتلبها أن رضيها أمسكها، وأن سخطها ردها وصاعا من تمر" (صحيح البخاري جـ ٣- ٩٢-٩٣)

تلك الأدلة على أنواع الممارسات والأنشطة التجارية المختلفة المرتبطة بالعقيدة تساعد المجتهدين في بناء نظرية الاقتصاد الإسلامي خاصة في مجال التجارة التي أصبحت في عصر عولمة الاقتصاد خالية ومفرغة من القيم الأخلاقية التي لا تراعي حاجة الأمم الفقيرة.

ب- رأس المال

يعتبر المال في الإسلام مال الله سبحانه وتعالى والإنسان مستخلف فيه للانتفاع به واستثماره في كل ما يعود بالخير على الفرد والمجتمع، ولهذا قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ

أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ [النور:٣٣

يشير إلى هذه القضية كذلك (مالك بن نبي ١٤٠٥هـ) :-

" **القضية ليست في تكديس الثروة، ولكن في تحريك رأس المال وتنشيطه، بتوجيه أموال الأمة البسيطة، وذلك بتحويل معناها الاجتماعي من أموال كاسدة إلى رأس مال متحرك، ينشط الفكر والعمل والحياة في البلاد"** (ص ١١٣).

ولو أمعن الإنسان في المضامين التي يحتوي عليها المال لعرف شرف إضافة المال لله سبحانه وتعالى . **ويرى الفقهاء أن في المال ثلاث جوانب مهمة :**

أ- الجانب الإنساني.

ب- الجانب النفعي.

ج- الجانب الأخلاقي القيمي.

أ- فالمال في جانبه الإنساني :

هذا الجانب الهام يدلنا دلالة لا لبس فيها على أن الإنسان إذا لم يوظف جزء من هذا المال لصالح المحيطين به في المجتمع فلا خير فيه، وهذا ما أخفقت فيه الفلسفات الوضعية التي أفرغت المال من هذا الجانب فلا زكاة فيه - ولا مشاريع خيرية ولا مساعدات للمحتاجين، بعكس المال في الإسلام - ففيه الزكاة، والإنفاق وبناء المشاريع الخيرية.

ب- وأما المال في جانبه القيمي : فمعلوم أهمية المال لكل إنسان في كل الأزمنة وكل الثقافات ولا يختلف عليه اثنان بما يحققه من نفع للفرد وللمجتمع حينما يوظفه فيما ينفع الناس ليصبح أداة لبناء المجتمع وعمارته.

جـ- وأما المال في جانبه الأخلاقي والقيمي فهذا الجانب هو أهم جوانب المال وأدقها بما يحمله من معاني الحب، والعطف، والخير، والجمال والرحمة، التي

تتجسد من خلال الإنفاق والأعمار والعطاء والبذل.فهذا الجانب أيضا هـو الـذي يميز الإنسان الرشيد المتبع لمنهج الله في التصرف في المال من الإنسان المسرف الذي يتحول المال في يده إلى فائض قوة وأداة للهيمنة والسيطرة كما هو الحـال اليوم في تضخم رؤوس الأموال في يد الغرب.

فهذا الجانب الإنساني هو الذي أخفقت وزلت فيه أقدام كثير مـن الأفـراد والأمم فنالت عقاب الله وسخطه، وعلى سبيل المثال إذا قمنا باستقراء بعض الآيات الحاضنة لقيم المال في القرآن الكريم لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى أنـزل أشـد العقاب على من أفرغ المال من جانبه القيمي الأخلاقي، فعلى مسـتوى الأفـراد، قارون، الذي أتاه الله مالا عجزت عن حمل مفاتيح خزائنه الجموع القويـة مـن البشر وعندما حول هذا المال إلى فائض قوة وطغيان وتكبر ولم يرع حق الله فيـه دمره الله وعاقبه بالخسف .

قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [القصص:٧٦]

ثم تستطرد الآيات إلى قوله تعـالى: ﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [القصص:٨١] :

وأما على مستوى الأمم والجماعات فلنا في قصة قوم شعيب حينما أفـرغ المال من جانبه القيمي والأخلاقي وفشى فيهم الغش وأكل أموال النـاس بالبـاطل والتلاعب بالكيل والوزن.

قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الأعراف:٨٥]:

وقد ذكر (الرازي، ١٤١٥هـ) :-

في تفسير قوله تعالى (ولا تبخسوا الناس أشيائهم) أراد المولى جل وعلا أنه لما منع قومه من البخس في الكيل والوزن منعهم بعد ذلك من البخس والتنقيص بجميع الوجوه وأدخل المنع مع الغصب والسرقة، وأخذ الرشوة – وقطع الطريق- وانتزاع الأموال بطريق الحيل" (جـ٧ ص ١٨٨- ١٨٩).

ونشير هنا إلى أن الإسلام لا ينكر التفاوت بين البشر في الغنى والأموال والثروات وإنما يحكم إطار هذا التفاوت بإطار التكافل الذي يجعل العالم بمثابة الجسد الواحد. ويتميز الاقتصاد الإسلامي بتفوقه في هذا الجانب الهام والحيوي من جوانبه، وهو المال، كيف أن الإسلام أحل البيع وحرم الربا والاكتناز وفرض الزكاة التي هي حق للفقير والمسكين بما يجسد كل معاني الحب – والعطف- والخير. وكذلك يعتبر المال من وسائل القربى إلى الله بالإنفاق والتبرع لإقامة مشاريع خيرية متنوعة .

ثانيا - ملامح الاقتصاد الإسلامي على مستوى والاستهلاك والإنتاج :

تتنوع مصادر الإنتاج من حيوانية ونباتية ومائية ومعدنية وصناعية وقد حدد الإسلام جملة من القواعد في الفقه الإسلامي توضح كيفية توجيه واستغلال الإنتاج واستثماره لصالح المجتمع والنهوض به. فتكون الثروة عند الإنسان المسلم عونا له في دنياه على آخرته، كما ذكر (هيكل، ١٤٠٨هـ) : -

" **يربط الإسلام ربطا وثيقا بين أهداف الإنتاج وتنميته وبين عدالة توزيع الناتج القومي حيث أن العمليتين تتمان سويا ضمن إطار عام من القيم والمفاهيم الأخلاقية والاجتماعية المثلى يعنونها جميعا الأخوة الصادقة بين البشر التي لا تجعلهم يهملون محروما أو محتاجا أو مقعدا أو مريضا أو راغبا في العلم" (ص ٨٥).**

أما ما نراه اليوم ومن خلال عولمة الاقتصاد فإن هذا الربط بين عدالة التوزيع وتنمية الإنتاج بين الدول الغنية والفقيرة يحدث فيه تقاسم ومشاركة، بل في أكثر الأحوال تميل العدالة نحو استغلال ثروات الدول النامية واستنزاف مواردها المالية وتجفيفها، بحساب الدول الغنية. وهذا يوضح الفرق الجوهري بين الإسلام والرأسمالية في عملية الإنتاج والتوزيع خاصة في استغلال الثروات الطبيعية واستخدام الآلات في الإنتاج وقد ذكر (إبراهيم، ١٤٠٠هـ) :-

" **يملك الإنسان المنتج الثروة المنتجة من الطبيعة الخام، وفي حالة استخدامه في عمله آلة يملكها غيره لم يكن للآلة نصيب من الثروة التي يحصل عليها من الطبيعة وإنما يصبح العامل مدينا لصاحب الآلة بمكافأة على الخدمة التي أسداها له خلال عملية الإنتاج.**

وفي هذا يقول الفقيه السرخسي أن الشخص لو دفع شبكه للصائد، فالصيد للصائد وعليه أجرة الشبكة ، وهذا يعني أن الآلة ليس لها حصة في السلعة المنتجة، فالرأسمالية تسمح لرأس المال بممارسة الإنتاج الرأسمالي في مجالات الثروة الطبيعية أو استخراج البترول من الأرض، ويسدد لهم أجورهم ويكون بذلك رأس المال، مالك لجميع ما يحصل عليه الأجراء من أخشاب ومعادن طبيعية ومن حقه بيعها بالثمن الذي يحلو له" (ص ٩١).

وهذا ما يذكرنا بما تفعله شركات الاستثمار العابرة للقارات في عصر العولمة في بلدان الدول النامية فتقوم بنهب واستنزاف الموارد الطبيعية للثروات والمواد الخام وتنقلها إلى موطنها الأصلي وتعيد تصنيعها وتعيدها للسوق على شكل سلع استهلاكية مضاعفة الثمن. فالملكية في الإسلام موقفها يختلف عن

الملكية المطلقة في الرأسمالية التي هي جوهر العولمة ومنطلقها الأساسي، حيث ذكر (إبراهيم، ١٤١١هـ) : -

"إن الإسلام يعتبر حق الفرد في الموارد مرتبطا بتملكه لنتيجة عمله أو انتفاعه المباشر المستمر لتلك الموارد أما في المذهب الرأسمالي فإن الفرد يستمد مبرر ملكيته للموارد الطبيعية على أساس الحرية الاقتصادية فالحقوق الخاصة في الموارد الطبيعية تعتبر مظهر من مظاهر حرية الإنسان في النظام الرأسمالي بينما هي في ظل الإسلام مظهر من مظاهر جهد الإنسان وعمله " (ص ٨٥).

والاستهلاك كما مر معنا يعني التبديد والإنفاق للسلع والخدمات ولكن حينما نتكلم عن هذا المصطلح في الإطار الإسلامي نجد أن هناك بعد قيمي للإنفاق وفرق بين الاستهلاك والإنفاق حيث أشار (هيكل ١٤١٨هـ) :-

"تقصد بذلك الإنفاق على السلع والخدمات التي تحقق الإشباع المباشر في الحياة الدنيا وكذلك الإنفاق على كل بنود الخير التي ترضي الله وتحقق التكافل الاجتماعي بين أعضاء المجتمع الواحد، وهذه التفرقة بين المفهوم الخاص بذلك وبين الاستهلاك الذي يتضمن الإنفاق على السلع والخدمات فقط تبعا للتحليل الاقتصادي الأكاديمي" (ص ٣١).

فأحاط الإسلام عمليتي الإنفاق والاستهلاك بسياج من التوجيهات التي تربي الإنسان على الاعتدال والوسطية وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف:٣٢-٣٣]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء:٢٩]

ذكر (البخاري د. ت) يقول الرسول ﷺ في الحديث عن عائشة رضي الله عنها رحم الله إمرء كسب طيبا، وانفق طيبا، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته" (جـ ٢ – ص ١٣٢).

وعن ابن عمر "يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة " (جـ٢ –ص ٣٢١).

هذه التوجيهات الإسلامية في ترشيد الاستهلاك صيانة لمال المسلم من التبذير وتحفظ الادخار من الضياع، وفي نفس الوقت يقر الإسلام بزينة الله التي أخرجها لعباده

ثالثا - ملامح الاقتصاد الإسلامي على مستوى العمالة والتصنيع : -

تهتم التربية الإسلامية بإعداد العامل وإخراجه للحياة إنسانا صالحا، ذاك هو ما تهدف إليه التربية الإسلامية ويرشدنا القرآن الكريم إلى مواصفات العامل في مشهد قرآني ينطبق على ما ترجوه التربية الإسلامية قال تعالى:

﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ ﴾ [القصص:٢٦

فالعامل الصالح تتوفر فيه القوة يشير (إبراهيم، ١٤١١هـ) إلى مفهوم العمل :-

"العمل هو كل جهد وعمل مشروع مادي أو معنوي أو مؤلف منهما معا. والمجتمع في نظر الإسلام يكون مؤلفا من مجموع العاملين وكلهم يسمون عمالا. وهذا يعني في التصور الإسلامي للمجتمع هو من تعاون العاملين فيه وبالتالي لا ينقسم إلى عمال وأرباب عمل كما تدعي الرأسمالية والشيوعية " (ص ٨٨).

وما ذاك إلا لأن الإنسان في الإسلام له مكانته في التكريم ولا يجوز أن يستعبد أو يستذل لقاء توفير مادي ولا أن تهدر له أية قيمة من قيمه لقاء تحقيق أي مكسب مادي أو إنتاج أي شيء مادي على حساب كرامته وإنسانيته، وقد حدد

الإسلام منهجا واضحا للعمل المنتج وحدد للعامل الأجر المجزي لقاء عمله الذي يقوم به كما أشار (إبراهيم، ١٤١١هـ) :- بطريقتين :-

"الأولى : هي الأجر وتمتاز هذه الطريقة بعنصر الضمان، وذلك أن العامل بالأجر كان على صاحب المال دفع هذا القدر المحدد بغض النظر عن نتائج العمل وما يسفر عنه الإنتاج من مكاسب أو خسائر .

الثانية : فهي المشاركة في الأرباح أو الناتج وقد نظم الإسلام طريقة المشاركة في الربح أو الناتج بتشريع أحكام المزارعة [١] – المساقاة [٢] والجعالة[٣] – والمضاربة[٤]" (ص ٩٤).

والعامل لا يختص في الإسلام بفئة معينة أو طبقة مميزة تميزهم عن بقية أفراد المجتمع – بل كلمة العامل في الإسلام قد تطلق على النبي المرسل كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ ﴾ [هود:٩٣]

فهذا نبي الله شعيب أطلق على نفسه عامل.

كما تطلق على الإنسان المؤمن رجلا كان أو امرأة كما في قوله تعالى :

﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٩٥]

وكان يطلق على الحاكم على الولاية من الولايات الإسلامية عامل:

فالإسلام لم يميز طبقة العمال عن أي طبقة أخرى كما فعلت فلسفات الغرب

---

[١] المزارعة : لغة – مفاعلة من الزرع وهو الإنبات / وشرعا عقد على الزرع ببعض الخارج أو هي الشركة في الزرع (جـ ٥ –ص ٦٣٠)

[٢] المساقاة : لغة / مفاعلة من السقي/ وشرعا هي دفع الأشجار إلى من يعمل فيها على أن الثمرة بينهما.

[٣] الجعالة : أو الجعل – او الجعيلة وهي عوض معلوم على عمل معين أو مجهول عسر عمله (جـ٤ –ص ٧٨٣)

[٤] المضاربة : هي أن يدفع المالك إلى العامل مالا يتجر فيه ويكون الربح مشتركا بينهما بحسب ما شرطا وعرفها صاحب الكتر- هي شركة بمال من جانب وعمل من جانب آخر (جـ٤ ص ٨٣٦ – الفقه الإسلامي – الرحيلي – ١٤٠٩هـ).

الوضعية أو غيرها وإنما العامل هو ذاك الإنسان الصالح في الأمة المسلمة أيا كان موقعه ومرتبته. من هنا كانت أنظمة الإسلام تتسم بالنظرة الشمولية لكل أعضاء الأمة المسلمة على أنهم أفراد صالحين في بنية المجتمع المسلم. وتعاملت مع الإنسان كوحدة واحدة .

واهتمت التربية الإسلامية بتربية العامل وإعداده كإنسان وقامت بتدريبه وتعليمه وفق اهتماماته وقدراته ووجهت طاقاته للعمل المثمر الهادف، فالمجتمع المسلم هو مجتمع التعاون والتكامل لا مجتمع التنافس والصراع، فهذا التصور لعالمين (عمال وأرباب عمل)، في نظر الإسلام يختلف تماما من التصور الرأسمالي والاشتراكي وغيرهما من الأنظمة الوضعية التي تعتبر المجتمع مؤلف من عمال وغير عمال.

أما العلاقة بين العامل وصاحب العمل فقد نظمها الإسلام في باب الإجارة في الفقه الإسلامي فالخياط، والنجار، والحداد، والطبيب، والمهندس، وعامل الحفر والراعي، والموظف وغيرهم من العاملين يطلق عليهم في الفقه أجراء ويعتبر في المقابل كل ما يطلب من هؤلاء من عمل هو مستأجرا.

ما أن للاقتصاد الإسلامي دور في مواجهة البطالة والفقر، حيث حث الإسلام على العمل ونهى عن العجز والكسل كما كان يتعوذ الرسول ﷺ منهما في دعائه، ولا أجل وأكمل من تلك الدعوة الصريحة في محكم التنزيل حيث قال الله تعالى:

:﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة:١٠٥

وليس المطلوب قيام الإنسان بأي عمل إنما عليه أن يقوم بالعمل الصالح النافع المنتج، كما جعل الإسلام العمل جملة التكاليف الشرعية التي كلف بها

الإنسان والبطالة التي أوجدها الإنسان بفعل ممارساته الخاطئة من خلال مزاولة نشاطاته الاستثمارية والتجارية إلى جانب أنانيته في الاستئثار بكل شيء ونسيانه لحقوق الآخرين المقدرة في أمواله بأمر الله تعالى :

: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المعارج:٢٤-٢٥]

هذا الحق ليس لكل من هب ودب من غير ضوابط بل له ضوابط ومصارف حددها الإسلام واحتقر الإسلام الشخص الذي يحب أن يكون عالة على المجتمع ولا يعمل فقد (ورد في صحيح البخاري د. ت):

"عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لإن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" (جـ٢- ص ١٥٣) .

وهذا يعني بوضوح تام أن البطالة سمة عار في المجتمع المسلم تخالف مراد الله سبحانه وتعالى، وفيما أشرنا إليه في شأن حقيقة الاستخلاف في الأرض ولقد أشار (الحق تبارك وتعالى إشارة إلى مدلول البطالة أن فيها ذلة وخزي وعار على المجتمع الذي توجد فيه فقال تعالى): -

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحج:٤٥]

ورغم تعدد الأقوال في تفسير تلك الآية إلا أن وجه الدلالة يدل على أن وسائل الإنتاج موجودة وهو الماء فلم تستغل في الإنتاج الزراعي وعمارة الأرض وقد أشار (الرازي، ١٤١٥هـ) :-

" في تفسير قوله تعالى(وبئر معطلة وقصر مشيد) "ومعنى المعطلة أنها عامرة فيها الماء ويمكن الاستفادة منها إلا أنها عطلت – أي تركت لا يستقى منها بلا شارب ولا وارد، والقصر الذي

أحكموه بالجص وطولوه صار ظاهرا بلا ساكن وجعل ذلك تعالى عبرة لمن اعتبر وتدبر" (جـ١٢- ص ٤٥).

أما الفقر في المجتمع الإسلامي فهو من الصور العارضة التي يفترض عدم استمرار وجودها في المجتمع إذا قامت بتطبيق الأحكام الشرعية للزكاة واستثمرت تلك العائدات في إيجاد قنوات لتشغيل العاطلين وبناء المصانع - والمدارس- وتقديم الخدمات الصحية المجانية ونحن لا ننكر عدم وجود الفقرة في المجتمع المسلم ولكن نرى أن الفقر له حلول مثمرة وجيدة مرتبطة بالعقيدة الصحيحة إذا ثبت تطبيق الشريعة الإسلامية في كل جوانب الحياة ولهذا حذر القرآن ضعاف النفوس من الذين لا يدركون معنى الوجود الإنساني وحقيقة الاستخلاف، ومن خلال مفاهيمهم الضيقة عن تصريف الأرزاق وتقديرها المرتبط بتقدير الله الحكيم فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الإسراء:٣١]

رابعا - ملامح الاقتصاد الإسلامي على مستوى الاقتصادي الدولي : -

كما جاء الإسلام لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور، أنزل القرآن من عند الله خالق البشر لتنظيم حياتهم وهو الأعلم بما يصلح شأنهم فلما أعرضوا عنه طلبا للعزة في غيره أذلهم الله وتركهم يتخبطون حيارى عاجزين عن إيجاد حلول لأزماتهم الاقتصادية والاجتماعية.

ومهما حاولنا تعداد أسباب التخلف الاقتصادي في الدول الإسلامية يبقى السبب الأول والأساسي هو الاستعمار الغربي لهذه الدول الذي ظل مسيطرا على اقتصادياتها وأجهزة الثقافة فيها سنوات طويلة. وقد ذكر (هيكل، ١٤٠٨هـ) :-

"لقد استطاع الاستعمار أن يشكل النشاطات الاقتصادية في كل دولة إسلامية وفقا لاحتياجاته وتبعا لتطور مصالحه، وبذلك استطاع أن يستنزف الطاقات الاقتصادية لهذه الدول مما أدى إلى إصابتها بأمراض لازمتها خلال مراحل تطورها وأصبحت عائقا لانطلاق النمو الاقتصادي في العالم الإسلامي" (١٩٤)

كما أن الحاجة للموارد المالية والخبرات البشرية فتح شهية الدول الإسلامية للقروض الخارجية لتدير عملية التنمية حتى أصبحت اقتصاديات الدول الإسلامية تشكو تفكك تركيبها القطاعي، وبالتالي جمود المتغيرات الاقتصادية حيث لم تعد قابلة للاستجابة السريعة للتغيرات المستهدفة سواء بالنسبة لانتقالها من قطاع إلى آخر أم من صناعة إلى أخرى، أم من منطقة إلى أخرى، للوصول للاستغلال الأمثل للموارد وذلك لأن رجال الأعمال راضون بالأرباح الباهظة التي يحققونها من معاملاتهم المتواصلة والسريعة مع الدول الغربية، ولا يحاولون توظيف الأموال في وطنهم وبلدهم، بل يهرعون بأموالهم إلى بنوك الغرب بحجة توظيف تلك الأموال مقابل أسعار الفائدة الزهيدة التي يحصلون عليها. وكانت نتائجها وخيمة على العمالة والاستثمار والانتعاش الاقتصادي وأصبح نصيب الاستثمار البيني بين الدول الإسلامية ضعيف لعدم وجود الضمانات الكافية، وعدم توفر عنصر الاستقرار وهي من أسباب خروج تلك الأموال من أوطانها واستقرارها في بنوك الغرب، وهذا ما ذكره (هيكل، ١٤٠٨هـ) :-

"لقد أصبح الخوف والحذر وعدم الاطمئنان هي العوامل المسيطرة على التعامل بين الدول الإسلامية، حيث تخشى الدول الإسلامية الصغيرة من الدول الكبيرة لإبتلاع ثرواتها، ولذلك أصبح تفضل تجارة البقاء أسيرة الدول الغربية مقتنعة بأن بقائها في الأسر حماية لها من الوحوش التي تتمثل في الدول الإسلامية الكبيرة هكذا كانت نصيحة الدول الغربية لكل من الدول الإسلامية " (٩٥)

في المقابل ربط الله رخاء الأمم ورفاهيتها وسعادتها الدنيوية بالإيمان بالله والشواهد على هذا كثيرة في نصوص القرآن.

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف:٩٦]:

إذن فلا داعي لحصر فقراء العالم ومناطق تواجدهم كما هو الحال في تقارير الأمم المتحدة التي تطالعنا بأرقام مخيفة حول عدد الجوعى والذين يموتون كل يوم من شدة الفقر والمحرومون على وجه هذه الأرض حيث لم تنفع الوصفات ولا الاستشارات ولا الحلول إلا في صور جزئية بسيطة لا تذكر من هذا العالم. بينما الحل الشامل والشافي هو بين أيدينا فيما نصت عليه الآية الكريمة من الإيمان الكامل بالله عز وجل وهذا يدل دلالة قاطعة لا شك فيها أن مفاتيح خزائن الخيرات هي في شيء واحد هو تقوى الله.

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحجر:٢١

ولا يعني ذلك التواكل المطلق ولكن الجمع بين التقوى والعمل، حسب مفهوم العبادة الشامل في الإسلام.

خامسا - ملامح الاقتصاد الإسلامي في مواجهة مستوى التحديات الأخرى :

يواجه الاقتصاد الإسلامي تحديات أخرى في مقدمتها إقصاءه عن الساحة الدولية كنظام متكامل نظرا للوهن الذي أصاب الشعوب الإسلامية لبعدها عن الدين، كما أنها لم تستطع أن تحرر نفسها من ربق التبعية للغرب حتى أصبح عمل الباحثين والمفكرين في هذه الأمة ينطلق من الالتفاف حول الذات لأنها أعمال فردية اجتهادية لا تنطلق كمشاريع تتولاها مراكز القيادة والبحث والمجامع الفقهية ، بل هي غالبا ما تعبر عن انفعال أصحابها تجاه مواقف معينة في أوقات معينة.

ويقدم البحث تصورا مفصلا لمجمل الدور المنتظر الذي يجب أن يبادر الاقتصاد الإسلامي للعمل فيه ليثبت ذاتيته وقدرته على استيعاب الجديد في كل ميادين العلم والمعرفة وفق المعيار الإسلامي الخالد فتحديات العولمة في المجال الاقتصادي متعددة ولكن قواعد ومبادئ الاقتصاد الإسلامي لها الأسبقية في الوفاء باحتياجات كل جانب من جوانب الاقتصاد سواء على مستوى التجارة ورأس المال أو الإنتاج والاستهلاك أو في منع ما تنطوي عليه العولمة الاقتصادية ، من الربا – والادخار دون أن يكون هناك برامج تهتم بالمهمشين والطبقة الفقيرة، ويتجلى دور الاقتصاد الإسلامي في مواجهة تلك التحديات وفق ما يلي :

١- التحديات التجارية :

منظرو الاقتصاد الإسلامي لهم وقفة بالنظر إلى اتفاقية (الجات) وفيما يخص قطاع التجارة فقد نصت المادة الخامسة القسم الثاني من اتفاقية (الجات).

كما أشار (العفوري، ١٤٢٠هـ) :-

" **تجيز بنود اتفاقية (الجات) تحقيق التكامل الاقتصادي وإزالة جميع أنواع التميز بين الأطراف المتعاقدة – وتجيز دخول أعضائها في اتفاق لإقامة تكامل تام لأسواق العمل** " (ص ٨٦).

تلك هي آلية التعاون القائم بين الدول المنظمة التي تسعى إلى تحقيق التكامل فيما بينها ولكن ما هي الإنجازات التي يجب على الدول الأسيوية أن تحققها لنفسها في الميدان الاقتصادي حتى تحقق لنفسها وجودا عالميا في هذا المجال؟

إن الإجابة على هذا الاستفسار يحتاج من الدول النامية والدول الإسلامية بالذات إلى القيام بمراجعة شاملة ونقدية ومستمرة من منظور الإسلام وعقيدة التوحيد التي اشتملت على قواعد وتوجيهات في فقهي العبادات والمعاملات أما وقد استقر فقه

العبادات فإن فقه المعاملات والذي يشتمل على الجانب الاقتصادي في المعـاملات التجارية بأنواعها وطرق الاستثمار المشروعة فإنها في حاجة إلى اجتهادات، فقـد أشار (عبد المجيد ١٤١٧هـ) : -

" الاستثمار في المنهج الإسلامي أوسع منه في غيره من المناهج التي يعتمد فيها تمويـل الاستثمار على القروض الربوية ويتم الاتفاق الاستثماري في المنهج الإسلامي في إطار المسـئولية الاجتماعية إذ تؤدي المنظومة المتكاملة الاجتماعية لدى الوحدات الاقتصادية السوية على تعميـق المسئولية الاجتماعية لدى الوحدات الاقتصادية ومن ثم تعاظم إحساسها بالمصلحة العامة، والـتزام المستثمرون بضوابط محدودة أهمها الالتزام بدائرة الحلال ومبدأ لا ضرر ولا ضرار " (ص ٢٨٧).

كل تلك التوجيهات والتنظيمات التي جاء بها الإسلام في بـاب الزكـاة، والبيع، والإجارة، والشركة، وغيرها ...

تحتاج إلى إيجاد قواعد اجتهادية جديدة تستوعب مسـتجدات العصـر – وتقديـم معرفة جديدة من منظور إسلامي ، ولكي ننطلق بتجارتنـا البيئيـة بيـن الـدول الإسلامية والعربية علينا أن نستفيد من وسائل وآليات الاقتصاد الغربي بما يتفـق ومنطلقات الاقتصاد الإسلامي والتأكيد على العقيـدة أولا وأخـيرا عنـد القيـام بالممارسات التالية على المستوى التجاري :

١- لا يرفض الاقتصاد الإسلامي فكرة التوحد والاندماج والتكتل لأنها تزيـد في قوة تحقيق التكامل بين أعضائها.

٢- لا يرفض الاقتصاد الإسلامي وجود عملة إسلامية موحـدة تحـدد قوتـها الشرائية بناء على اتفاق إسلامي تنافس العملات التي تتهافت عليـها شـعوبنا وأفرادنا كاليورو، أو الدولار. كما انـه لا يعـارض العمليـات المصرفيـة الإسلامية.

٣- لا يرفض الاقتصاد الإسلامي فكرة وضع قيود حمايـــة لمنتجـــات الـــدول الإسلامية لمواجهة مشكلة الإغراق للأسواق بالبضائع غير ما تنتجـــه الـــدول الإسلامية.

٢- منع الاحتكار :

مبادئ الاقتصاد الإسلامي لها دور فعال في منع الأضرار الناتجة عن الاحتكـــار كما أشار (علوان، ١٤٠٧هـ):-

" الاحتكار : هو أن يخفي البائع ما يحتاج إليه الناس من حاجة ضرورية ليتحكم بالأســعار في الوقت المناسب ، وهو كسب محرم لأنه يستخدم ضد مصلحة الجماعة، ويكون وسيلة لتضخيـم رأس المال بأيسر جهد، قال عليه الصلاة والسلام من احتكر فهو خاطئ[١] "(ص ٤٦).

ونظرا لأن الاحتكار بهذا المعنى يؤدي إلى الاختلال في هيكـــل التوزيـــع حسب المنطق الاقتصادي المعاصر وفي ضوء حبس الأسعار التي يحتاجها النـــاس واستغلال حاجة الناس لرفع الأسعار وبالتالي يحقـــق التـــاجر المحتكـــر أرباحـــا ضخمة، لذا حرم الإسلام الاحتكار، لأن ندرة العرض مقابل الطلب المتزايد فـــي السوق على السلعة أو القوت الذي يحتاجه الناس بزيد في غلائها. وبالتالي يتعـــذر على الفقراء الحصول على حاجتهم الضرورية سواء على مســـتوى الأفـــراد أو الدول. واعتبر الإسلام أن الاحتكار من الممارسات التجارية الظالمة والتي تحتـــاج إلى التدخل السريع من قبل الحاكم أو الجهات المســئولة عـــن تنظيـــم العمليـــات التجارية لتلافي آثارها الضارة.

وللإسلام هديا مميزا يحذر فيه التجار من الاستئثار بالسيطرة على البضائع والسلع قبل وصولها ودخولها السوق فنهى عن تلقي الركبان ، فعن أبـــي هريـــرة

(١) رواه مسلم والترمذي – ومعنى خاطئ في الحديث الآثم

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تلقوا الركبان، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تناجشوا، ولا يبيع حاضر لباد...... الحديث" رواه البخاري (جـ٣-٩-٩٣)

وهناك من يرى أن التكتلات التجارية العملاقة التي تتجاوز أقاليمها وتنقلها لأقاليم أخرى من خلال حرية التجارة تخلق نوع من السيطرة على مقدرات تلك الأقاليم والدول في شكل استعمار من نوع جديد وقد أشار (العمروسي، ١٤١٩هـ) :-

إلا أن " قوة الضغط الهائلة التي تباشرها هذه الاحتارات على المجتماعات التي تغزوها ومحاولة السيطرة على مقدراتها والتأثير المباشر في هيكليتها السياسية والاقتصادية بما يضمن دورانها داخل إطار الفكر الرأسمالي الذي تنتمي إليه هذه الإحتكارات بديلا عن السيطرة التقليدية المباشرة دون التواجد بشكل سافر يشجع المقاومة ضدها" (ص ٢٤٩).

٣-منع الربا :

يمثل الربا صورة من صور الظلم الاجتماعي بما يمثله من استغلال حاجة طرف لطرف آخر، والربا محرم بنص القرآن الكريم، قال تعالى :

: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٥-

والربا في جانبه الاقتصادي يبينه (المبارك، ١٣٩٢هـ):-

"هو بمثابة تأجير رأس المال النقدي لمدة معينة مقابل أجرة ثابتة، أو هو عبارة عن قرض لأجل يضاف إليه مبلغا من المال في مقابل المدة، وهناك فرق بين تأجير عقار أو آلة بأجرة ثابتة تحقق استيفاء المنفعة بمجرد الاستلام، وبين أخذ الأجرة مقابل الانتفاع بالمال النقدي، فالمال النقدي يوظفه مستقرضه إذا استعمله في عمل إنتاجي وتكون نتيجة عمله محتملة للربح والخسارة ، فإذا ضمن لصاحب المال ربح محقق فهو الربا والفائدة، وكان ثمة عدم تكافؤ بين الطرفين ، وقد

حل الإسلام المشكلة بأن جعلهما شريكين يتساويان في تحمل الربح والخسارة في شركة تسمى المضاربة [1]" (ص ١٠٠).

تلك الصورة التي تظهر الفرق بين تأجير الآلة وتأجير رأس المال بحجة الحصول على الربا فهذا قياس مع وجود الفارق ليس صحيحا عند أهل الأصول ومعروف عن أهل الاقتصاد أنه كلما زاد معدل الفائدة كلما انخفض الدافع للاستثمار مما يؤدي إلى انكماش الدخل وهذا ما أشار إليه (كمال ، ١٤٢٠هـ):-

" إذا انخفض الاستثمار قل الطلب على عناصر الإنتاج من عمالة وغيرها والسبب هو ضمان الربح لمن يملك المال متمثلا في الربا الذي يفسد تحديد التكلفة الحقيقية للسلع التي تنتقل إلى أفراد المجتمع الذين يدفعون الأثمان."

٤-منع الاكتناز :

هذه مشكلة اقتصادية خطيرة حاربها الإسلام بالتحريم في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة لخطورتها على الركود الاقتصادي في منطق المحدثين ولهذا قال تعالى:

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [التوبة:٣٤-٣٥]

أورد (الرازي ، ١٤١٥هـ) :-

"أصل الكنز في كلام العرب هو الجمع، وكل شيء جمع بعضه إلى بعض هو مكنوز، يقال هذا جسم مكتنز - واختلف العلماء من الصحابة في المراد بالكنز فقال الأكثرون هو المال الذي لم يؤت زكاته" (ص ٤٥.)

---

[1] المضاربة هي نوع من المشاركة بين رأس المال بقصد التجارة، أو أي عمل استثماري، فرأس المال شخص، والعمل شخص آخر فهو مضارب، قال تعالى (وآخرون يضربون في الأرض...) المزمل الآية ٢٠ - مبادئ الاقتصاد الإسلامي - الخطيب ١٤١٠ص ١٣٠

وفيما نهى الإسلام عن الاكتناز وتوعد المكتنز بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة لما في ذلك من ضرر على الأمة في مجال اقتصادها المالي وتعطيله عن أداء فاعليته في إنعاش حركة السوق ، لأن مرد ذلك التحريم الشديد نظرا لعدم تأدية المال لدوره في الحياة الاقتصادية والمساهمة في عمارة الأرض وزيادة الإنتاج والمساهمة في القضاء على البطالة والارتقاء بمستوى المعيشة لطبقة المهمشين التي تفرزها الأنظمة الاقتصادية الوضعية.

فإعادة ضخ المال في شريان الحياة يبعث فيها ويعيد لها حيوتها ونشاطها. وهذا الوعيد يطال أصحاب رؤوس الأموال الضخمة التي انتقلت من البلاد الإسلامية إلى بلاد الغرب لتجد تلك الأموال الضخمة مقر ومستودع في بنوك الغرب ويوظفها لصالحه، وقد تعطلت في وظيفتها في الحياة للمجتمع المسلم كما أرادها الله ,

٥-التكافل الاجتماعي :

التكافل من الفعل كفل وقد أورد (علوان، ١٤٠٣هـ)، ما أشارت إليه المصادر في بيان المعنى والدلالة للتكافل الاجتماعي :-

" لمادة كفل في اللغة اشتقاقات كثيرة، ومعاني متعددة نذكر منها ما يلي :

الكفل بمعنى الضعف والنصيب ، ومنه قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد:٢٨-**أي ضعفين ونصيبين من الأجر، وقوله :** ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا

وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ [النساء:٨٥- أي نصيب منها.

١- الكفيل بمعنى الشاهد والرقيب، ومنه قوله تعالى :

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

[النحل:٩١-] أي شاهدا ورقيبا، ويأتي الكفيل بمعنى الضامن.

الكافل بمعنى العائل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمران:٤٤-] أي أيهم يعيلها ويضمن معيشتها.

وعلى ضوء هذه الاشتقاقات اللغوية يكون المعنى الاصطلاحي لكلمتي التكافل الاجتماعي ما يلي : (أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفردا أو جماعات، حكاما أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية اليتيم..أو سلبية كتحريم الاحتكار ... بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفراده) " (ص ١٥).

أما المفهوم العام والشامل لمعنى التكافل فيتعدى قضايا البر والعطف والإنفاق بفصل المال إلى أمور أخرى هامة تزيد من ترابط المجتمع وتماسكه.

كما أشار (علوان، ١٤٠٣هـ) :-

" فهو يشمل تربية عقيدة الفرد وضميره وتكوين شخصيته وسلوكه الاجتماعي، ويشمل ارتباط الأسرة وتنظيمها وتكافلها ويشمل تنظيم العلاقات المالية، والاقتصادية والضوابط الخلقية لأن غاية التكافل هو إصلاح أحوال الناس، وأن يعيشوا في الحياة آمنين مطمئنين على عقائدهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم" (ص٢٠).

والإسلام من خلال تعاليمه السمحة التي تدل دلالة قاطعة علـــــى وجــوب الكفالة والرعاية على مستوى الأسرة والمجتمع وعلى مستوى الدولة الإســـلامية، نوجزها فيما يلي :

-النوع الأول – فعلى مستوى الأسرة والمجتمع : نجد الإســـــلام وضـــع دائـــرة أستطيع تسميتها بالدائرة الصغرى تنطق من المركز إلى الأطـــراف، فـــي الــبر والصلة والتكافل ومرتبطة بالعقيدة وخير ما يمثل هذه الدائرة الصغرى قـــول الله تعـــــــالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء:٣٦]

وبالعودة إلى كتب التفاسير المشهورة وجد الباحث أن مدلول تلك الآيـــات يمثل قمة المدلول للمفهوم الشامل للتكافل في الإسلام مع العقيدة من حيـــث ربــط عشرة أنواع من التكاليف والرعاية مع بعضها البعض . في هذه الآية وهي :

١-عبادة الله بمفهومها الشامل ٢-الإخلاص له بعد الشـــــرك ٣-وبـــر الوالديـــن ورعايتهما والإنفاق عليهما ٤-الإنفاق على الأقارب عند حاجتهم لتلـــك النفقـــة٥-ورعاية اليتامى بحفظ حقوقهم لمن ولي أمرهم وبالإنفاق عليهم إن لم يكن لهم مال. ٦-والإحسان إلى المساكين ٧-والجار ذي القربى- الذي تربطك به صلة القرابـــة له حقان عليك ٨-والجار الجنب – الذي تربطك به صلة الجـــوار ٩-والصـــاحب بالجنب. ذكر (الرازي، ١٤١٥هـ) : -

"هو الذي صحبك أما رفيقا في سفر، وإما جارا ملاصقا، وأما شريكا في تعلـــم أو حرفـــة، وقيل لصاحب بالجنب : المرأة فإنها تكون معك وتضجع إلى جنبك" (جـ٥ – ١٠١).

١٠-وابن السبيل وهو المسافر الذي يحتاج إلى المساعدة وتزويده بما يحتاج وتزويده ليصل إلى بلده.

١١-وما ملكت أيمانكم – ذكر (الرازي، ١٤١٥هـ).

"وأعلم أن الإحسان إليهم من وجوه أحدهما : أن لا يكلفهم ما لا طاقة لهم به وثانيهما : أن لا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة وثالثهما: أن يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون إليه" (جـ٥ – ١٠١).

هذا هو التكافل في نطاق الأسرة والقرابة فرضه الله سبحانه وتعالى على المسلمين بلا استثناء والتفريط أو التقصير في هذا الجانب الهام الذي نصت عليه الآية من التكافل يعاقب عليه الشرع الإسلامي إذا لم يقم المكلف بتنفيذها . ونجد الإسلام في جانب آخر وضع جملة من أحاديث الترغيب والترهيب ومن الآيات القرآنية التي تحث على صلة الأرحام ورعاية الأقارب ومساعدتهم والبر بهم، ويمكن الرجوع إلى كتب الحديث مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما تحت كتاب النفقات.

النوع الثاني من التكافل على مستوى الدولة الإسلامية :-

هذه الدائرة الثانية التي حددها الإسلام وهي مسئولية القيام بمشروع التكافل الاجتماعي على المستوى العام لجميع من شملتهم الدائرة الصغرى الأولى مع بقية من ترعاهم من أفراد الدولة حيث تتسع دائرة الرعاية الاجتماعية وقد قدم الإسلام تشريعا خالدا يكفل لكل رعايا الدولة المسلمة حياة كريمة خاصة من ذوي الحاجات وخير ما يمثل ذلك النوع من الرعاية والتكافل قول الله تعالى :

قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة: ٦٠

وواجب الدولة جمع فريضة الزكاة عن كل الموارد – التجارية – الزراعية – المالية– الصناعية من المكلفين بها وتوزيعها على مستحقيها، ولم يقتصر الأمـر على المسلمين فقط بل تشمل الدولة الإسلامية برعايتها حتى من لم يكن على ديـن الإسلام وقد أورد (النووي، ١٤٠٥هـ) :-

"حديث بن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كلكم راع وكلكم مسـئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيتـه، والمـرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسئول عـن رعيتـه، فكلكم راع ومسئول عن رعيته" متفق عليه (ص ١٢٤).

تلك هي المسئولية الفردية في المجتمع المسلم ضمن إطار المسئولية العامـة للدولة الإسلامية.

أما إذا تتبعنا أثر الزكاة في التنمية ومكافحة فائض الإنتاج من وجهة نظـر اقتصادية فقد أشار (كامل، ١٤٢٠هـ) :-

"فلو كان إجمال الأرباح أو القيمة المضافة ١٠ بلايين ريال فإن الزكاة ستكون مبلغا لا يقل عن ٤ آلاف مليون ريال هذا المبلغ سوف يوجه للفقراء، ومعلوم أن الادخار لدى الفقـراء ضئيل وبالتالي فإن حوالي ٩٠% منه سيوجه للاستهلاك الرشيد الذي يقابل حاجتهم الأساسـية وليست الترفيهية ويشكل تيار من بالإنفاق الاجتماعي يزيد على ٤آلاف مليون ريال إذا أخذ بالاعتبار عـامل المضاعف الاقتصادي ، فقد يزداد هذا الحجم أربع مرات بمعنى أن يصبح ١٦ألف مليون ريـال أي أكثر من صافي الأرباح في المجتمع ككل، فإذا زاد الطلب دفع ذلك العرض للتوازن معه فيزيد الطلب على الاستثمارات لإنتاج هذه السلع المطلوبة كطلب مشتق ، وهنا تكمن فائدة الزكاة فـي مكافحـة فائض القيمة " (ص٢٥).

الخلاصة :

من خلال ما تم بحثه في هذا الفصل يمكن استخلاص الأمور التالية:-

أولا : لا تعتبر التجارة حرة إلا إذا أزيلت كافة القيود والمعوقات التي تفرضها منظمة التجارة العالمية على بعض صادرات الدول، وعلى بعض الواردات من دول أخرى، كما يفعله المتطرفون الاقتصاديون تحت حجة الضرورة الاقتصادية، ففي إزالة القيود والمعوقات المفروضة على النشاط الاقتصادي وحرية انتقال السلع والموارد من شأنه تحقيق التوظيف الأمثل لتلك الموارد عالميا.

ثانيا : إن قوانين الحماية التي تفرضها الدول الصناعية نجدها تسير باتجاهين، الأول لحماية وارداتها من الدول النامية من المواد الخام، والثاني لحماية منتجاتها الصناعية من المنافسة الخارجية، بينما الدول النامية تواجه صعوبات في تطبيق قوانين الحماية على صادراتها من المواد الأولية، نظرا لحاجتها للتقنية الحديثة من الدول الصناعية.

ثالثا : تحاول الدول الصناعية الاستفادة من الموارد البشرية في الدول كثيفة العمالة، وذلك بنقل صناعتها إلى تلك الدول، وخاصة الصناعات التي تحتاج إلى عمالة قليلة المهارة كثيفة العمالة، وهذا ما أثار حفيظة مواطني تلك الدول الصناعية لمناهضة العولمة وإحراق مقراتها في الولايات المتحدة وفي دافوس بسويسرا.

رابعا : حصرت التربية الحديثة جهودها في المؤسسات التربوية الغربية على إعداد الفرد ليكون منتجا، بينما ركزت المؤسسات الموازية كالصحافة والإعلام والتلفزيون على إعداد الفرد ليكون مستهلكا، وهذا ما ينادي به دعاة العولمة.

خامسا : أدى انتقال العمالة الماهرة المدربة من بلدانهم في الدول النامية وهجرتهم إلى الدول الصناعية إلى نزف العقول البشرية الماهرة ومن تلك الدول، وهذا ما يجعل أبناء أولئك المهاجرين يدفعون ثمن تلك الهجرة، حيث يتعرضون لتفريغهم من انتمائهم وهويتهم فلم يستطيعوا الاندماج في مجتمع المهجر وتحقيق ذاتيتهم، ولم يستطيعوا العودة إلى بلدانهم الأصلية والتكيف مع أقرانهم من الجيل الجديد.

الفصل الرابع

تحديات العولمة في المجال القيمي

الفصل الرابع

تحديات العولمة على المستوى القيمي

تقديم : -

منظومة القيم تعتبر من الأركان الأساسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي، لدورها الفاعل في ضبط وتوجيه السلوك البشري. القيم بمدلولها اللفظي تتشابه في كل الثقافات، ولكنها تختلف في مضمونها ومستواها، ففي حين نرى أن هناك قيمة مقدمة عن قيمة في ثقافة معينة، نجد تلك القيمة متأخرة عن غيرها في ثقافة أخرى. وقد ذكر (عيسى، ١٤٠٤هـ) :-

" إن أعمال الفرد وسلوكياته ما هي إلا انعكاسات لما يعتنقه من قيم، فالقيم هي الموجه الأساسي لحياة الفرد ومن ثم سلوكه، فهي تشكل أساس السلوك ، ولهذا فإذا فقدان القيم أو ضياع الإحساس بها، أو عدم التعرف عليها، يجعل الفرد يندمج في أعمال عشوائية، ويسيطر عليه الإحباط، لعدم إدراكه جدوى ما يقوم به من أعمال" ص (٤٩)

وحيث إننا نعيش اليوم في عصر تدفق المعلومات عبر وسائل الإعلام المختلفة، ووسائل الاتصال المتعددة، وما يصاحب الصور المبثوثة عبر الأقمار الصناعية من أفكار، وأنماط، ومن مظاهر السلوك المختلفة لثقافات وشعوب العالم، يصعب تجاهل أو إغفال الدور المؤثر لهذا التيار المتدفق من الصور والمعلومات ليصل إلى شباب الأمة خاصة، وبقية أفراد المجتمع بلا استثناء، مما يؤثر على منظومة القيم السائدة في المجتمعات، وخاصة الإسلامية منها والتي تواجه تحديات وجودها وعلى رأسها العولمة بتحدياتها القوية والتي تشكل خطراً على المستوى القيمي مما يزعزع ثقة أبناء الأمة وشبابها في منظومة القيم التي جاء بها الإسلام وتوضح أسباب العودة إلى الأصولية.

وفي المقابل نجد أن هناك اتفاق بين الباحثين على أنه قد حدثت في بنية المجتمعات الصناعية المتقدمة ثورة هادئة أشار لها (ياسين، ١٤١٦هـ) في الوعي التاريخي :-

"إن الثورة لها شقان : الأول يتعلق بالانتقال من القيم المادية إلى القيم ما بعد المادية والثاني: أن هذا التغيير في الاتجاهات والقيم في المجتمعات الفردية، يرد أساساً إلى آثار الثورة العلمية والتكنولوجية التي مكنت الدول الصناعية المتقدمة من إشباع الحاجات الأساسية للجماهير مما سمح لها أن تولي بصرها تجاه الجوانب المعنوية في الحياة " (ص ١٥٠).

المبحث الأول

أولا - ملامح أزمة الحضارة الغربية وضرورة العولمة : -

أن أزمة الحضارة الغربية ليست أزمة مال أو اقتصاد أو صناعة أو تجارة ولكنها أزمة بعيدة عن الجوانب المادية المتعارف عليها والتي كانت هي لب تلك الحضارة وجوهرها الذي بنت عليها قواعدها ومنطلقاتها. بل هي أزمة قيم والتي باشرت الحضارة الغربية في إعلان الحرب عليها عند انطلاق نهضتها المادية الحديثة.

وتعتبر البراجماتية من أقوى الفلسفات التي قادت الفكر الغربي بوجه عام وكانت المسئولة عن التدهور السريع الذي لحق بالمعسكر الشرقي وتحطيم أسطورته وقد أشار (مبروك، ١٤٢١هـ) :-

" إن مما يؤكد على اكتساح البرجماتية للمعسكر الشرقي أن أغلب الرؤساء الذي جاءوا إلى تلك البلاد بعد سقوط الشيوعية عندما سئلوا عن الفلسفة التي يؤمنون بها أجابوا : أنها الفلسفة البرجماتية " (ص ١٤٩)، كما أشار أيضا إلى "أن التطبيق السياسي لتلك الفلسفة الأمريكية يعني اختزال طاقات شعوب العالم من خلال العولمة إلى طاقة دفع لماكينة الحياة البرجماتية الاستهلاكية للنخب الرأسمالية والسياسية المسيطرة من خلال آليات الغرب الأمريكي الإعلامي المسيطر على أشد الرغبات الاستهلاكية سعارا في نفوس الناس في نفس الوقت الذي يتم فيه إغراؤهم بتحطيم كل المبادئ والقيم في سبيل تحطيم تلك الرغبات " (ص ١٤٩).

وهذا يعني أن البرجماتية تضع إطارا فيه العبث واللهو وتبحث عن المصلحة والمتعة واللذة أينما كانت وعن السبل الكفيلة بتحقق تلك المتع، وهذا يوقع الكثير من شباب الأمة ورجالها في إحباطات مدمرة لنفسياتهم وقيمهم وتجعلهم يبحثون عن وسائل الكسب والحصول على الثروة بأي ثمن كان إذ لا شيء سوى المال، الذي يحقق السعادة في الحياة وقيمة الإنسان بما يملك لا بما يعتقد.

والثروة مطلوبة ولكن الجانب القيمي لتلك الثروة أهم فنلاحظ أن دول الشمال[1] ذات ثراء وتصنيع وإنتاج لا يتوقف ليلا ونهارا من أجل تكوين فائض قوة للهيمنة والسيطرة لا من أجل الحاجة والوفاء بالتزامات مطلوبة للشعوب.

---

[1] دول الشمال سبق الإشارة لها.

ويشير إلى (الجندي، ١٤٠٦هـ) : -

" ويمكن القول في تبسيط شديد أن الحضارة الغربية خالفت منهج الله وخرجت عليه من أجل ذلك فهي تتلقى الضربات المتوالية في مختلف مجالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأنها عجزت على أن تتوائم مع الفطرة أو توازن بين قيم الروح وقيم المادة " .

وقدم (الجندي - ١٤٠٦هـ) أيضاً بعض شهادات باحثين غربيين على أزمة الحضارة الغربية :

الأولى : هو (مارتن بولي) في كتابه [إنسان المستقبل]، حيث قال :

"لقد بدأ الانهيار فعلاً في المجتمع الصناعي بانهيار بنيان الأسرة وسلطة الأب بعد ضعف وانقطاع الصلة بين الأصول والفروع والجدود والأعمام والعمات.. بل أن الأطفال أنفسهم ينزعون إلى مغادرة البيت فور انتهائهم من الدراسة، بل أن الزوجة بدأ وضعها يتغير أولاً بالتمرد على الالتزامات التي توثقها الأسرة . والثانية - بإخراج عدد من الزوجات في العمل خارج المنزل.

الثانية - ويشير (شوبارت) إلى جانب آخر فيقول : -

إن الروح الغربية يتفشى فيها الخوف والقلق وهي شديدة الأثرة، نزاعة إلى الفردية - محبة للتنافس.

والثالث - يقول الفيلسوف (بيرج سوركن) :-

إن كل جانب من حياة المجتمع الغربي ونظامه وثقافته إنما هو في أزمة طاحنة ... فالمجتمع الغربي في أزمة شاملة والمرض متفشي في جسده وعقله وفي حضارته وفي ثقافته وسلوكه وفكره...." (ص ٨٦ -٨٧).

ولنا أن نتساءل هل بعد هذه الشهادة من فلاسفة الغرب ومفكريهم من بارقة أمل تنتظرها شعوب الأرض وأممها التي اتخذت من تلك الحضارة قبلة لها ؟

أرى إن الإجابة تكمن في مخاطبة الله لنا من خلال قوله تعالى :

: ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التكوير:٢٦]

فإلى الله المرجع وإلى منهجه الرباني نحتكم وعليه نسير لتتحقق لنا السعادة في الدنيا والآخرة بإذن الله.

ثانياً - الإفراط في المادية والبعد عن الأخلاق والقيم:

أصبح الجانب النفعي للعلاقة بين بني البشر هو المسيطر على تلك العلاقة فهي علاقة لا تعرف الرحمة خاصة في عصر العولمة الذي انطلق من مفهوم اقتصادي مالي بحت يحاول إحالة هذا المال وتفريغه من قيمته الحقيقية وتحويله لتكوين فائض قوة من أجل الهيمنة والسيطرة كما فعل الغرب الذي اتخذ من وحدة

السوق ووحدة العملة والشبكات الاتصالية بعيداً عن الأخلاق والقيم والواقع كما أشار في أهداف التربية الإسلامية (الكيلاني، ١٤١٧هـ) : -

" إن إفراز ثقافة العمل والاستهلاك في المجتمعات الحديثة قد أدى إلى ظاهرتين أحدهما إيجابية والأخرى سلبية ، أما الظاهرة الإيجابية فهي تحديد مكانة كل فرد بمقدار ما ينتجه فأدى ذلك إلى تقدم الصناعة ووفرة الإنتاج. ولكن الظاهرة السلبية هي أن مكانة الفرد تحددت بمقدار ما يستهلكه في ميادين الحياة المادية، وبذلك اشتعل التنافس بين الأفراد والجماعات وشاعت المقاييس المادية وحلت محل المقاييس الأخلاقية، وأصبحت النفعية المادية تحكم العلاقات وتوجهها" (ص ١٢٢)

فقيمة الإنسان في الحياة ليس بما يملكه من كتل خرسانية وقطع معدنية واكواماً من التراب، إنما الحقيقة تتجلى في مدى الفاعلية والصلاح في وسطه الاجتماعي الذي يعيش فيه ويحاول نشر الفضيلة فيه وصيانة القيم من خلال التعامل الخالي من ضروب النفعية المادية ، تلك التي كانت مدار العلاقة الناشئة بين المال والإنسان، علاقة مفرغة من الجانب القيمي الذي أحال البشر في تعاملهم مع بعضهم البعض إلى قوالب جامدة تضخمت وأصبحت سداً بين الإنسان وأخيه الإنسان، وحتى أصبحت تلك الكتل في رأي الباحث التي عبر عنها بالمال شيئاً فشيئاً مع ذلك التضخم في رؤوس الأموال التي وصلت بالأرقام الفلكية ، كما نسمع ونشاهد، حتى أنه لم يعد الإنسان يستشعر حاجة أخيه الإنسان في الطرف الآخر والذي يعيش بأقل أسباب الحياة .

فدعاة العولمة يحاولون تهميش الآخرين من خلال صياغة قوانين وآليات لا تنظر للآخر، وإنما تلبي تلك الآليات والقوانين مطالبهم وتحقق لهم المزيد من الثراء والمصالح والمنافع على حساب المهشمين في بلدان العالم النامي. فهذا سيكون مثاراً لسخط الأمم والشعوب وسبباً في إشعال نار الفتن والمناهضة، كتلك التي نراها ونشاهدها مصاحبة عند عقد مؤتمرات منظمة التجارة العالمية. وقد شعر بهذه الأخطاء في تجاهل الآخرين وآثارها من يقومون على رعاية تنظيمات العولمة أنفسهم حيث ذكر (أبو حلاوة ، ١٤٢٢هـ):-

ذكر "كلاوس شوب" – رئيس منتدى دافوس وممثل الشركات العملاقة إلى التحذير من أن العولمة قد تؤدي إلى انتكاسة لا يمكن السيطرة عليها، وأن قيام الرأسمالية المعولمة يتجاهل مصالح غالبية السكان، وحتى أن رئيس صندوق النقد الدولي (ميشل كومديسو) و(جميس ولفنسون) رئيس البنك الدولي يتحدثان للمرة الأولى عن أهمية مراعاة البعد الاجتماعي فيما تمارسه رأسمالية العولمة الجديدة" (ص ١٨٩) .

فلا يمكن أن يستقر نظام لا يراعي حقوق الجميع ويلبي احتياجاتهم كل بسبب حاجته.

المبحث الثاني

القيم التي تبشر بها العولمة لعلاج التحديات في المجال القيمي

أولاً – قيم يتم عولمتها تحت راية الأمم المتحدة :

تحول العالم إلى سياسة القطب الواحد، وأصبحت الأمم المتحدة هي الآمـــر والناهي في هذا العالم، أحدث هذا التحول، خلـــلاً وتصدعـــاً بيـــن المنظومـــات الحضارية السائدة في العالم من خلال ما تصدره من قرارات تنظيميـــــة لشـــئون الحياة العامة من اقتصادية واجتماعية وسياسية، وثقافية، وكأنـــها حقـــائق علويـــة مطلقة تنزلت على مفكري الغرب وفلاسفتها لإشاعتها بين البشر علـــى اختـــلاف أجناسهم ومللهم وثقافاتهم متجاوزين في ذلك حدود الزمان والمكان ومنها:

١- قيم حقوق الإنسان :-

لا يخفى على من يطلع على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر فـــي ١٠/١٢/١٩٤٨م، وكما أشارت العديد من الدراسات إلى مضامين مواد وفقـــرات الإعلان ونصوصه إلا أننا نكتفي بما أشار إليه (بدران – ١٤١٩هـ) :-

"ومنذ اللحظة الأولى للإعلان والتي تعلن" "يولد جميع الناس أحرارا متساويين في الكرامـــة والحقوق، وقد وهبوا عقلا وضميرا، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء، كمـــا طـــالبت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن يعقب هذا الإعلان ميثاق واتفاقية تحدد تفصيلا وبصورة ملزمـــة الحدود التي تتقيد بها الدول في مجال تطبيق الحقوق والحريات الإنسانية ليكون هذا التطبيق العملي للحقوق والحريات التي تضمنها الإعلان العالمي، لإنشاء نوع من الإشـــراف الدولـــي أو الرقابـــة الدولية على التطبيق " (ص ٢٩).

وأما عن الجوانب الهامة التي تضمنها الإعلان فقد أشار إليها (خشيم ١٤٢٠هـ) :

"اشتملت الإعلانات المتضمنة لحقوق الإنسان التالية :

-حق الحياة	**حق المواطنة في الانتخاب والجنسية**
-حق الحرية	**حقوق تتعلق بحماية الفرد من ممارسات الدولة التعسفية.**
-حق الملكية	**حقوق اقتصادية واجتماعية " (ص ١٤١).**

كل تلك الحقوق المشار إليها في وثائق الإعلان عن حقوق الإنســـان فـــي ظاهرها تعد مقبولة كحقوق عامة لدى كافة الأطراف العالمية إلا أنها لم تأت بجديد بالنسبة لما جاء به الإسلام، فالإسلام سابق لأي فلسفة وضعية أو أيديولوجية فـــي مجال حقوق الإنسان كما يظهر ذلك في أعظم إعلان إلهي قال تعالى :-

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٠

ذاك هو التكريم للإنسان بكل معانية وأن الإسلام معترف بحقوق فطرته وميوله وعواطفه، له أن يأكل ويشرب ويتزوج ويغدو ويروح، ويسافر ويقيم ويصادق ولا يعادى إلا الشيطان، وحقه في العيش والاستمتاع بما سخره الله له في هذا الكون وفق ضوابط منهج الله القويم وتعاليمه من غير إسراف أو تقتير بما يحقق العبودية لله، ولو أمعنا النظر في (تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية لوجدنا أن روح الإسلام متمثلة فيه لعام ١٤١٩هـ) :-

"حين يذكر أن هناك اعتبارات أخرى ينبغي على الأخلاقيات العالمية أن، تعمل لها حساباً , فسيكون عليها أن تعتمد على مبادئ عالمية محددة حتى وإن عارضتها بعض الثقافات .وفي الوقت نفسه يجب أن ترتبط الحقوق بالواجبات , وأن تتقيد الآراء بالضوابط والاختيارات بالانتماءات , والحريات بالقيود , (والقيود بالاختيارات تعتبر تعسفية وظالمة)، والاختيارات بدون قيود تعتبر فوضى , وقد أدى التحديث إلى توسيع رقعة الاختيارات , لكن قضى على بعض العلاقات" (ص٤٠)

إن العديد من مؤتمرات وقرارات الأمم المتحدة الصادرة في مجال الجنس وقيم الأسرة عملت على تقنين التحلل والانحلال الأخلاقي وهدم رباط الأسرة تلك القيم التي تسود المجتمع الغربي وحاول تبريرها تحت مظلة الأمم المتحدة في أكثر من مؤتمر من مؤتمرات السكان كما أشار إليها بإيجاز (عمارة ، ١٤١٩هـ) :-

" فإن المراهقين والمراهقات يكون لهم حق من حقوق الإنسان أن يتمتعوا بالثقافة الجنسية عالية المستوى , وأن الآباء والأمهات عليهم واجب تقديم هذه الثقافة . أما حمل المراهقات فهو حق من حقوق الإنسان , وإجهاضهن حق من حقوق الإنسان , بينما الزواج المبكر يعتبر جريمة , وانظر ماذا يدعون _ أن الزنا المبكر حق من حقوق الإنسان , أما الزواج المبكر فيكون جريمة ضد حقوق الإنسان" (ص١٢١) .

هذا مثال عما تمت المصادقة عليه في مؤتمرات السكان والذي كان المؤتمر الثالث منها كما أشار (المسدي، ١٤١٩هـ) :-

" انعقد في المكسيك عام ١٩٨٤ حيث طرحت فيه قضايا هامة تأسست عليها مؤتمرات السكان الأخرى . ومن تلك القضايا _ قضية تحديد النسل _ إرشادات ومعلومات عن الإجهاض ,حرية الاختيار الاقتراني _ قضايا الصحة الانجابية والسلوك التناسلي وغيرها " (ص ١٩٧) .

ثم بعد ذلك المؤتمر تلته مؤتمرات القاهرة[١] وبكين[٢] وكلها تصب في نفس المسار وتسعى إلى نشر تلك القيم بين شعوب العالم تحت شعار حقوق الإنسان .

٣- قيم الديمقراطية :-

دعمت الحضارة الغربية مبدأ الديمقراطية وهي أول من يحطمها على أرض الواقع. والديمقراطية كما أشار (خشيم ١٤٢٠هـ) :-

إلى أن " الديمقراطية كلمة مركبة من مقطعين هم (Demos) يعني الشعب و (Krlos) وتعني الحكم أو السلطة وبالتالي فإن مفهوم الديمقراطية يعني حكم الشعب لنفسه بنفسه " (ص ١٨١) .

فالديمقراطية كحقوق الإنسان يجب النظر إليها باعتبارها عنصر محوري وهام في الثقافة المدينة العالمية الوليدة ولهذا أشار تقرير الأمم المتحدة الصادر عن اللجنة العالمية للثقافة والتنمية ١٤١٧هـ :-

" الديمقراطية في كونها قيمة في حد ذاتها ترتبط ارتباطا وثيقا بعدد من القيم المهمة الأخرى . فهناك ارتباط بين الديمقراطية وحقوق الإنسان . فالديمقراطية تقدم أساسا مهما لحماية الحقوق الأساسية للمواطن والديمقراطية عاملا مهما للاستقرار على الصعيد الدولي حيث تعتبر النظم الديمقراطية أقل ميلا لإعلان الحرب على غيرها" (ص ٤٢ ــ ٤٣).

تكفينا تلك الإشارات في تمجيد لديمقراطية , والتي بدأ يتغنى بها الوافدون على مشارب الثقافة الغربية من أبناء جلدتنا أن نقول لهم لعل في المتغيرات العالمية المصاحبة لعصر العولمة والنظام العالمي الجديد . ما تحصل به القناعات الكافية على أن الديمقراطية المزعومة ما هي إلا شعار ترفعه الكثير من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة للتدخل في الشئون الداخلية للأمم والتي كما أشار (إبراهيم، ١٤٢٠هـ) :-

" فإن القوة العظمى الوحيدة في العالم لا تتبنى قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان كرسالة أخلاقية عالمية، بل تتخذها كأداة لخدمة مصالحها وسياستها الخارجية ... وأكثر من ذلك هناك قصورا ملموسا في النظام الديمقراطي الأمريكي ويتمثل أبرزها في ضعف ضمانات حقوق السود ,

---

[١] مؤتمر الأمم المتحدة عن السكان والتنمية – القاهرة – سبتمبر ١٩٩٤م

[٢] المؤتمر الرابع للأمم المتحدة عن المرأة – بكين – سبتمبر – ١٩٩٥

واستمرار التمييز العنصري في النفوس , والمهم النظر إلى حقوق عالمية الديمقراطيـــة والتبشــير بقيمها والدعوة إليها شئ وتطبيقها على الأرض شئ آخر " (ص ٢٠٩) .

فالديمقراطية المزعومة التي يحاول دعاتها عولمتها مـــن خـــلال النظـــام العالمي الجديد حيث لا جديد فيها إنما هي شعار براق خطف أبصار واقلام متقفـو ومتثاقفو الأمة لامتداحها أحيانا وللبشير بها أحيانا أخرى دون فهم المنطلق الـــذي انطلقت منه والتربة التي ترعرعت فيها.

والإسلام ونظامه هو صاحب المبادرة في نظام السيادة السياسية من خـــلال نظام الشورى، الذي يوضح مقاليد اختيار الحاكم باختيار وشورى أهل الحل والعقد الذين هم أدرى بما يصلح شأن الناس . ولا يترك اختيار الحـــاكم بـــأهواء عامـــة الشعب وغوغائها كما تفعل النظم الديمقراطية .

ولا نبالغ إذا قلنا أن الديمقراطية لا قيمة لها إذا لم تحقق العدالـــة وتحقــق مساحة من الحرية المنضبطة تسيران جنباً إلى جنب لتحقيق هدف سعادة البشـــر على هذا الكوكب ولهذا يشير(يس، ١٤١٩هـــ) في العولمة والطريق الثالث : -

" تتركز طموحات الإنسانية منذ القدم في قيمتين هما الحرية والعدل، وقد تباينت النظريـــات المتعددة في الإجابة عن كيف تحقق حرية المواطن دون الإضـــرار بـــالآخرين ويـــرى المنظـــرون السياسيون أن الحرية بدون توفير الحد الأدنى من العدل قد تفقد معناها على أرضية الواقع، كما أن تحقيق العدل مع مصادرة الحرية يؤدي إلى العبودية الإنسانية، ومن النقـــد الموجـــه للممارســـات الديمقراطية والحريات السياسية التي تفخر بها الرأسمالية ما هي إلا حريات وهميـــة، لأن مقـــاليد الأمور في أيدي فئة الرأسماليين الذين يمثلون الطبقة الاجتماعية المستغِلة، والطبقة العاملـــة هـــي الطبقة المستغَلة، لا تملك أي حقوق سياسية بالإضافة للظلم الاجتماعي" (ص ١٤٥)

٣- قيم التعددية والتنوع الثقافي :

التنوع والتعدد سمة الموجودات في هذا العالم، وسنة من سنن الله في هـــذا الكون، لا يمكن إنكارها، وينادي دعاة العولمة من خلال نظرة القطب الواحد إلـــى فرض قيم واحدة وإنكار التنوع الثقافي بين الشعوب والأمم هذا أمر لا يقـــره ذي عقل، ولكن الذي يقوم به دعاة العولمة عبر موجات الثقافية الكونية التي تنزع إلى توحيد أساليب الحياة في العالم ونفي التعددية والدخول في صراع معها مثـــل مـــا تفعله أجهزة الإعلام الأمريكية التي ألقت بكل ثقلها الإعلامي للعمل على نشر القيم

الأمريكية وتعميمها على كل شعوب الأرض كما أشار إلى ذلك (المجذوب، ١٤٢٠هـ) :-

"إن أمريكا تؤمن بأن قيمها صالحة لكل الجنس البشري، وإننا نستشعر أن علينا التزاماً مقدساً لتحويل العالم إلى صورتنا" (ص ١٢٦).

لكن المسلمون أصحاب القيم الثابتة التي جاء بها الإسلام، هم أولى بهذه الدعوة إلى الله، حتى يتفرغ الناس لعبادة الواحد القهار، وجعل الله التنوع والتعدد لفوائد ومزايا جمة كما قالي تعالى قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣]

وإذا كانت هناك من فوائد للتنوع الخلاق لثقافات البشر فذاك وقد أشار إلى ذلك (تقرير الأمم المتحدة للجنة العاملين للثقافة والتنمية ١٤١٧هـ) :-

"له فوائد جمة – فالتعددية لها ميزة الاهتمام بالثروة المتراكمة من الخبرات البشرية، ويمكن لأية ثقافة أن تستفيد من مجرد المقارنة بسائر الثقافات، فتكشف خصائصها الذاتية وسماتها المميزة، وفي ضوء ذلك فإن حاجة الناس إلى العيش والعمل معاً في سلام تؤدي إلى احترام كل الثقافات التي تقدر التسامح واحترام كل الثقافات التي تقدر التسامح واحترام الغير" (ص ٥٥- ٥٦)

٤- قيم الرفاه والاستمتاع :-

ويرى أصحاب مبدأ العولمة ودعاتها أن رغد العيش هو الأصل والحرمان منه أو عدم تحقيقه هو الاستثناء، ولكن تطبيق هذه القيمة يعرض الإنسان إلى متاعب نفسية واجتماعية، وتحرمه من الاستمتاع بطيبات الحياة ومطالبها لأن الاستمتاع بتلك الطيبات بغير ضابط يصبح ضررا على المستمتع، والاستمتاع بخيرات هذه الدنيا مطلب صحي وسليم وقد أشار (مؤنس ، ١٤١٨هـ) :-

" إلى أن موقف الإنسان من الحضارة وأدوات الترف تحدده ثقافته وتجاربه وذكاءه وقواه العقلية والمعنوية،أو تحدده كذلك تربيته وما نشأ عليه من قواعد أخلاقية وسلوكية "(ص ٥٢)

وقد وفرت الأدوات والآلات كثير من التيسيرات في حياة الإنسان فمنها ما سهل له سبل الانتقال من مكان إلى آخر دون مشقة ومنها ما يسر للإنسان

الاتصال والتواصل مع من يريد في أي بقعة من هذا العالم، ومنها ما يشغل به وقت فراغه، ومما أدى إلى انتشار قيم الرفاه والاستمتاع في المجتمعات الغربية . الوفرة في المال والوفرة في وسائل الترفيه لأن الفرد في تلك المجتمعات الصناعية لا يعاني من أعباء الحياة التي يعاني منها الأفراد في الدول النامية وذلك كما ذكر (خطاب ١٤٢٢ هـ) :-

" ولأن المجتمع قد كفل حق أبنائه في العمل والتعليم والصحة والسكن والعيش والأمن حيث تحددت المهمة الأساسية لأي نظام سياسي في الإيفاء بكل هذه الحقوق كواجبات أساسية عليه أن يسعى جاهدا إلى تحقيقها وتوفيرها لأبناء مجتمعه , وهذا ما أدى إلى انبعاث الطمأنينة في نفسه وأدي إلى خلق نوع آخر من الاحتياجات الثانوية يؤدي إشباعها إلى إكساب حياة الإنسان بعداً آخر وهو السعادة والاستمتاع " (ص ١٦٠) .

ونتيجة لتلك الوفرة ورغد العيش التي توفرت للفرد في الدول الغنية فقد دفعه ذلك للعمل بجد وإبداع . وما نود أن نشير إليه أن قيم الترفيه أصبح يخطط لها في الإعلام الغربي وينظر إليها نظرة اقتصادية لأهمية التسلية والترفيه بالنسبة للإنسان في أي مكان من هذا العالم. من خلال الإعلام التلفزيوني الذي يقدم كل ما يستحوذ على أذواق الناس وميولهم ويمكن تقديم مواد ترفيهية هادفة لتعزيز النمط الاستهلاكي وفتح شهية الناس تجاه سلعة معينة أو نمط معين من أنماط السلوك والممارسات الأخرى ولهذا يشير (خضور ، ١٤٢٠هـ) :-

" يكرس الترفيه الذي يقدمه المسلسل التلفزيوني النزعة الاستهلاكية وغريزة حب التملك والهدف من ذلك صرف اهتمام الناس عن أهم القضايا الاجتماعية وإغراقها في بحر من تحقيق الملذات اليومية الصغيرة , ولا تختلف المسلسلات التلفزيونية عن الإعلان لأنها تثير لدى المشاهد الرغبة في اقتناء الأشياء والمواد التي يشاهدها في المسلسل " (ص ٢٨٧) .

إذن أصبحت قيم التسلية والترفيه التي تقدم من خلال الإعلام بكل صوره وأشكاله وكذلك الإغراءات التي تقدمه المدن الترفيهية في كل مكان ما هي إلا ذات أهداف اقتصادية عمل الغرب والدول الصناعية على إنتاج أدواتها وأجهزتها وأبدعوا في فتح شهية شعوب الدول النامية وغيرها إلى الاتجاه إلى هذا النمط المعيشي، الذي يدخل ضمن أيدلوجيات العولمة . والذي نخشاه هو أن قيم الرفاه التي يعيشها أبناء الأمة قد تحجب عنهم قيم الحياة الحقيقية التي هي المستقر

والمستودع لقيم الرفاه الحقيقية، التي تكفل للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة . أما قيم الرفاه والسعادة والتسلية تلك التي توفرها وسائل التقنيات الحديثة في تلبية شهوات الجسد فهي نوع من الإلهاء والتسطيح لقيم الحياة الحقيقية.

٥- قيم قبول الآخرين :-

رغم أن الموروث الثقافي الإنساني كان ولا يزال عامرا بتبادل المنافع ويؤلف بين أجزائه قواسم مشتركة، تحتوي على أنواع من القيم التي تعكس الواقع الاجتماعي لشعوب تلك الثقافات، ويعد الاهتمام بتربية القيم وغرسها في نفوس الناشئة وتعزيزها من الأدوار الأساسية للمؤسسات التعليمية خاصة في هذه الفترة التي تحتاج فيها الأمة إلى إبراز نوع من القيم التي تقوم بتحطيم الموانع والسدود التي أنشأتها سلاطين الثقافات المختلفة , والتي هيمنت على نفوس الناس في جميع أنحاء المعمورة . حتى غدا الإنسان ينظر لأخيه الإنسان نظرة تتذبذب بين الحقد تارة والاحتقار تارة أخرى واليوم وفي ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد تنامت الدعوات إلى قيم جديدة تمحورت حول (قيم قبول الآخر) التي أشار إليها بعض الباحثين مبينا أن السبب في بروز هذه القيم كما أشار (صبحي ، ١٤٢٠هـ) :-

" أن التطور الكبير خلال العقود والقرون الأخيرة لقيم الديمقراطية والحريات العامة وحقوق الإنسان أبرز قيمة قبول الآخر كأحد أهم القيم الإنسانية بدخولها بلا شك مرحلة النضج كقيمة أساسية كما أنه لم يحدد صفة قبول الآخر وحدود ذلك القبول بقوله " سواء كان الآخر هو الآخر من جهة نظر الجنس أو العرق أو الثقافة او الدين أو العادات أو التوجيهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخ..) (ص ٣١) .

ولنا أن نتساءل ماذا نعني بقبول الآخر ؟ هل نقبله بخيره وشره ؟

فلكي نحدد درجة القبول للآخر لدينا معيار ثابت هو الإسلام الذي رفع شعار قبول الآخر وفق معايير محددة قبل تطور القيم الديمقراطية والحريات العامة وحقوق الإنسان في ظل النظام العالمي الجديد كما يدعيه بعض دعاة العولمة المندفعين في تيارها بلا كوابح , فقد جاء القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا بقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات:١٣]

فليست قيم قبول الآخر من مبشرات العولمة ومبتكراتها، ولكنها موجودة في أصولنا الإسلامية ولكن علينا اليوم وفي ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد إلا أن نكثف الجهود في بعث وإحياء مثل تلك القيم في نفوس الناشئة. فالدول الأوروبية في اتجاهها الجديد شكلت مجلسا عاما يجمع بين ممثلين من كل دولة وحددوا من خلاله أطر عامة للسياسة الخارجية والداخلية , لكن دون المساس بالخصوصية لكل ثقافة محلية. فإنجلترا لا تسمح بالاختراق الثقافي وتعميم النموذج الفرنسي على شعبها والعكس كذلك. وبالمثل يجب على الدول الإسلامية أن تقبل كل شيء مفيد من الآخرين بما يدعم قوتنا بشرط ألا يتعارض ذلك مع الإسلام.

وفي ضوء ذلك فإن حاجة الناس إلى العيش والعمل معا في سلام تؤدي إلى احترام كل الثقافات أو على الأقل بالنسبة للثقافات التي تقدر التسامح واحترام الغير، وهناك بعض الثقافات قد لا تستحق الاحترام لافتقارها إلى التسامح وميلها إلى القهر والاستغلال والقسوة، ومع أن درجة قبول الأخر يبرز أحد الكتاب أهم اتجاهاتها (الخطاب ١٤٢٢هـ) : -

حيث حدد " اتجاهات الذات نحو الآخر

- **تقبل الذات للآخر تقبلا تاما واقتناعها المطلق به.**
- **تقبل الذات لبعض عناصر الآخر ورفض البعض الآخر لديه .**
- **رفض الذات للآخر رفضا تاما وعدم اقتناعها به**

وفي ضوء تفاعل هذه الاتجاهات مع بعضها البعض يكون إما بالتوجه نحو الآخر أو الارتداد نحو الذات " (ص ٩٣).

إن المتغيرات المتلاحقة التي يشهدها عال اليوم فرضت مظهر الانفتاح على الآخرين، وبدأت تتبلور نتائج ذلك التقارب أما على شكل اتحادات ـــ أو تكتلات، أو اندماجات في الأعمال والشركات، وهذا بدوره فرض التواصل والتعايش بين بني البشر من مختلف الديانات والأعراق والثقافات يرتحلون على مراكب واحدة برا وبحرا وجوا، ويحلون في أماكن واحدة، فنادق واستراحات،

ويأكلون في أماكن واحدة، مطاعم وصالات الطعام المفتوحة، لذا يشير (تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية ١٤١٧هـ) : -

"أن المدرسة هي قبل كل شيء، أو على الأقل المكان الذي تعطى فيه المعرفة العقلية، ووظيفتها الأساسية تقديم المعلومات وشرح وتحليل المشاكل وإخضاعها للنقد ، ولهذا ينبغي أن يرسي التعليم إحساسا بالنسبية والتنوع بين الثقافات، والتاريخ الطويل للعلاقات المتبادلة بين الجماعات البشرية، ويجب تقوية الفطرة العامة عند الشباب، مما يحفز من إيجاد التفاهم المشترك والاحترام المتبادل على نطاق العالم" (ص ١٩١).

ثانيا : القيم الجديدة التي حدثت باستخدام التقنيات الحديثة :

كان لاكتشاف الآلة فضل بعد الله عز وجل في انتقال كثير من المجتمعات الزراعية إلى التصنيع وذلك إحدى ثمار الثورة العلمية والتقنية التي أحدثت تلك النقلة والتغيرات في بنية الحياة الاجتماعية وقيمها، واليوم ونحن نعيش في مرحلة ثورة المعلومات فإننا أيضا نلمس الكثير من التغيرات التي حدثت في حياتنا اليومية يمكن لنا استقراء بعض القيم المصاحبة لتلك التغيرات نذكرها فيما يلي :

١- قبل ظهور الكلمة المكتوبة كان الناس يعتمدون على ذاكرتهم في نقل المعلومات والأخبار والأشعار، والروايات، كانت ذات قيمة اجتماعية محدودة الأثر فظهرت الآلة الكاتبة التلغراف وأحدثت تغيرا في تثبيت المسموع والمنقول فحفظت للكلمة قيمتها وأصبحت تنتشر بين الناس وتنقل من جيل إلى جيل.

٢- وقبل التليفون، كان الناس يعتمدون على الكتابة ويجدون المتعة أثناء كتابة الرسائل والتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم للآخرين، كما يجد المستلم للرسائل المتعة في تلقي هذه الرسائل في مظروف بريدي من الأصدقاء والأقرباء الذين يعرفهم، وتشترك الأسرة كلها في المتعة بقراءة الرسالة، واليوم تغيرت الصورة فأصبحت عملية التواصل والمراسلة بوسائط جديدة إلكترونية -عبر البريد الإلكتروني- والتلفون المحمول توجه فقط للشخص المعني بالرسالة واختفت تلك القيمة للمراسلة وأصبحت الفردية هي الصفة الغالبة.

٣- كان لدى أفراد المجتمع نمط قيمي في شبكة علاقاتهم الاجتماعية يحافظون عليه في التواصل مع بعضهم البعض، وكان لديهم إحساس قوي بالجماعة والالتفاف حول بعضهم في المناسبات الاجتماعية واختلاط الأبناء والتواصل الحميم بين الجيران ومع أفراد العائلة وبعد وجود التلفزيون والكمبيوتر، والإنترنت كرست هذه الوسائل من اختفاء بعض القيم السائدة في شبكة العلاقات الاجتماعية وزادت من عزلة الناس، وقلت الزيارات للأهل والجيران وأصبحت المجتمعات أقل حميمية بعد أن وفرت الحاسبات أشكالا متعددة من الألعاب ، فأصبح التعامل مع البنوك يتم من إحدى زوايا المنزل، وانتشرت ظاهرة التسوق الإلكتروني واختفت جلسات الأصدقاء والعائلات واختفت الكثير من المظاهر الاجتماعية التي تشيع في المجتمع الدفء والألفة والتواصل.

٤- كانت الوسيلة لمعرفة المجهول على سطح الأرض تتم من خلال الرحلات الاستكشافية الجغرافية للوصول إلى البلدان النائية ومعرفة حضاراتها وثقافاتها وأنماط معيشتها. ولا يدرك قيمة ذلك إلا من قام بتلك الرحلات وشاهد بعينيه كل ما يجري واليوم في عصر العولمة قدمت القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت فهي البديل لذلك فأصبحت تنقل للإنسان صور الناس وأخبارهم وثقافاتهم وأنماط معيشتهم مخترقة بذلك حواجز الزمان والمكان. ويمكن للإنسان أن يقيم صداقات مباشرة وآنية جديدة دون أن يغادر منزله وأصبحت قيمة الاستمتاع بتلك المشاهد تتجاوز حدود المكتشف.

٥- كانت القراءة ذات قيمة يجد فيها القارئ لكتاب أو رواية متعة تترك أثرا في نفس القارئ من خلال التفاعل الوجداني مع ما يقرأ وكان لاقتناء الكتاب قيمة ومع ظهور القنوات الفضائية والتلفزيون ووسائل الاتصال الأخرى أصبح عزوف القراء عن القراءة وقلت قيمتها والتعلق فيها إلا من خلال ما تطالعه به الشاشة من نصوص مختصرة وموجزة وجمل قصيرة، أجل حصول البهجة والمتعة الفورية، كما قلت قيمة اقتناء الكتاب والحرص على البحث عنه.

٦- كان للثقافات المحلية وقعها في النفوس بكل قيمـــها وعاداتـــها وتقاليدهـــا ورموزها الثقافية الخاصة التي تميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى ومـــع ظهور الشاشات الإلكترونية وما تقدمه من ثقافة وأنماط جديدة فـــي المـــأكل والملبس والمسكن، وما تحمله من رموز وإغراءات ومحفزات للاتجاه نحـــو ثقافة لا تراعي بعدا اجتماعيا أو قيميا لأي مجتمع، مما قـــد يفقـــد الشـــعوب والناس الشعور بانتماءاتهم الثقافية تلك، وهذا ما كرس في وجـــدان الشـــعوب انبعاث الولاءات العرقية والقبلية والطائفية والمذهبية وبدأت قيم الولاءات تجد طريقها وتطفو على السطح في عصر العولمة وأصبح الصراع والانكفاء على الذات يتبلور بصورة ملفتة للنظر في هذا العصر.

ثالثا – أثر التحديات القيمية للعولمة على التربية :-

إن تأثير العولمة على الوجدانيات والقيم والاتجاهـــات والميـــول لا يمكـــن تجاهله، خاصة ونحن نلمس المنجزات الجديدة والمســـــتحدثة، والتـــي أصبحـــت ضرورة حقيقية للإنسان فعلا ، وسوف لن يستطيع مقاومتها أو مناهضتها أو حتـــى الابتعاد أو العزلة عنها. ويمكن لنا أن نعدد بعض الانعكاسات التربوية للتحديـــات القيمية للعولمة في المجالات الآتية :

أولا – صدمة المستقبل بالجديد :-

تشير العديد من الدراسات التشخيصية والإصدارات الحديثة عن الصدمـــة التي تواجهها الشعوب في تربية أجيالها أثناء تحديات العولمة. وقد أشار (الجميـــل، ١٤٢١هـ) :-

"أن العرب ومعهم شعوب العالم الإسلامي قاطبة سيجدون أنفسهم فجأة أمام هـــول نمـــاذج جديدة لم يألفوها وتكنولوجيا وبايلوجيا وفسيولوجيا واقتصاديا ، واجتماعيا، وصحيا ... بحيث أنهم سينتبهون من غفلتهم والزمن متأخر جدا، وسيجدون أفكارهم وممارســـتهم وتقـــاليدهم وأعرافـــهم ستنهار أمام أنفسهم دون أن يفعلوا ما باستطاعتهم فعله، وستتعرى شعاراتهم وخطبهم وتنظيراتـــهم وأقوالهم ومنبرياتهم ووعظياتهم أمام هجمة التطورات السريعة وقوتها المباغتة وفعلها المباشر فـــي التأثير السريع " (ص ٣٥٣).

ثانيا – الوحدانية الانفرادية وإنكار حق الآخرين : –

فقيم البعد الواحد التي تنطلق منها فلسفة العولمة بكل ثقلها وآلياتها المصطنعة المدعومة بآليات التنفيذ المباشر لكل القرارات الصادرة عن محافل العولمة ومنتدياتها، والتي تنكر حق الآخر في الثقافة والفكر أصبح دعاتها يبشرون بصلاحية القيم الرأسمالية للتطبيق في جميع أنحاء العالم وخاصة في التربيةوالتعليم ويؤيد ذلك ما أشار إليه (يس، ١٤١٦هـ) في الوعي التاريخي : –

"أن عالم الاجتماع الأمريكي بيتر برجر الذي صاغ لأول مرة في تاريخ الفكر الغربي نظرية صورية شاملة للرأسمالية في كتابه "الثورة الرأسمالية" الصادر عام ١٩٧٨م، والذي يرى فيه أن الرأسمالية أصبحت نظرية كونية قابلة للتطبيق في كل مكان بغض النظر عن الفوارق الثقافية بين أمم العالم لأنها تضمن الحرية والعدالة والرخاء" (ص ٩٧).

وهذا التحدي يشكل ميدانا جديدا للصراع والصدام بين الحضارات وسيتولد عنه محافل من الصراع والتطرف، وتولد العنف، والإرهاب الدولي الذي قد يتجاوز الحدود الإقليمية إلى الحدود الدولية التي تعقد لها المؤتمرات الآن.

ثالثا – إثارة حفيظة مفكري الأمة الإسلامية ودعاتها : –

تبدو الفرصة مواتية أمام مفكري الأمة الإسلامية ودعاتها لإبراز قيم الإسلام التي تهتم ببناء الإنسان، إذ أنها قيم إنسانية تراعي إنسانية الإنسان، وتحفظ له كرامته، وتراعي حريته وتوازن بين مطالب الروح والجسد فلا تطلق العنان لتلك الحرية، دون قيد أخلاقي كما هو الحال في قيم الفكر الرأسمالي ولا تهمش حرية الإنسان وتتجاهل فطرته كما هو الحال في الفكر الاشتراكي. ولذلك تبدو الفرصة الآن سانحة أمام دعاة الأمة ومفكريها لعرض قيم ومبادئ الإسلام بكل اللغات عبر كل الوسائل المتاحة لإيضاح انعكاساتها التربوية، بديلا عن العولمة التي لا تهتم إلا بالمتعة.

رابعا – الديمقراطية :–

إن الديمقراطية التي يدعيها دعاة العولمة ما هي إلا قيم جوفاء تحكمها المصالح وفق فلسفة غربية وليست قيم أصيلة نابعة من التراث والتطور الإنساني بل إن الموروث الإسلامي، الذي يحكمه العدل، والذي يغلب عليه الوعي والحكمة في حسن اختيار من هو الأحق بمنصب الرياسة، ومراكز وهذا بخلاف

الديمقراطية فقد تخفق أصوات عامة الشعب في اختيار الحاكم، لأن ذلك متروك لتلك الفئات التي تفتقر إلى الخبرة والوعي والعلم والحكمة والعقلانية، بينما نجد أن قيام نظام الشورى في الإسلام يتقاسمه أهل الحل والعقد من الراشدين في الأمة المسلمة لاختيار حاكمهم. أما قيم قبول الآخر في من القيم الإسلامية الأصيلة وبرامج التعليم والإعلام عليها مسئولية في التصدي لها، وقد أشار (حجي ١٤٢١هـ) :-

"أن الاختلاف في الجنس والعرق والدين والحضارة والثقافة والفكر والعادات وأساليب الحياة والتفكير هو جزء أساسي من نسيج الحياة البشرية وهو أيضا مصدر ثرائها وخصوصيتها . فإن كل برامج التعليم والشباب والإعلام والثقافة مطالبة بأن ترسخ ذلك في عقول الناشئة من الصغر وبشكل إيجابي يؤصل أن الاختلاف لا يعني التفاضل فإننا بصدد عقول سيصعب عليها بعد سنوات قليلة أن تتعامل مع عالم لا مجال فيه لمن لا يحترمون بعمق تعددية الحياة وما يعنيه ذلك من قيم " (ص ٤٣).

خامسا – الميكنة :-

تمكن القيم الاقتصادية من السيطرة على أصحاب رأس المال في النظام الرأسمالي وتقديس الآلة المنتجة التي تضاعف الإنتاج وتساهم في تكديس الثروات كل ذلك ساهم بشكل ملحوظ في النظرة إلى الكائن البشري وعدم الإحساس بقيمته كإنسان والإحساس بمشكلاته الاجتماعية الأمر الذي يفرض دورا بالغ الأهمية للتربية في تعريف الأجيال أن الميكنة هي المساعدة للإنسان وليست أساس. وفقد أشار(بدران،١٤٢٠هـ) في التربية في حقوق الإنسان :-

"مسار التحكم لا يتجه الآن نحو العامل، وإنما نحو الآلة بيد أن كل خطوة نحو الأمام تنقص من العدد الفعلي للعمال المنتجين، إنه لخطأ فادح، أن نقدس الآلة أو نخفي وجودها المادي، إنها مسألة علاقات اجتماعية، إنه رأس المال ذلك الذي ينتفع بنظام الميكنة كي يفصل عملية التحكم في عملية التنفيذ " (ص ١٦٧).

سادسا – الهيمنة : -

حينما تحاول الرأسمالية بمناهجها وتطبيقاتها على تحويل المال إلى فائض قوة من أجل الهيمنة والسيطرة على الآخرين، وإفراغه من القيم المنوطة به، كل ذلك يخلق في النفوس اتجاهات منافية لمدلول الإسلام ونظرته للمال. فيصبح

صاحب المال ويعتقد أنه المخول الوحيد في التصرف في هذا المال وفق هواه من غير ضوابط متجاهلا أن هذا المال هو مال الله. وأنه مستخلف فيه وموكل برعايته، وأن عليه أن ينفق ويوظف جزءا من رأس المال هذا لصالح المحيطين به وهذا ما أمر به الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المعارج:٢٤]

سابعا – السيطرة :-

كانت الأطماع التوسعية في الماضي وسيلة من وسائل السيطرة على مقدرات الشعوب ومواردها مما أشعل نار الفتنة ضد تلك الأطماع وضد الاستعمار مما جعل الدول الغربية تعدل عن الاحتلال العسكري إلى الابتعاد عن سيطرة الأرض والتفكير في السيطرة على الوجدان والعقل في الإنسان فهما السبيل إلى أحكام السيطرة على جميع جوانب حياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ثامنا – عالمية الأخلاق : -

الانطلاق من مبدأ العالمية باعتبارها الدعوة المناسبة للأخلاق العالمية الجديدة والمناداة في هذا الإطار بحقوق الإنسان كشعار مقبول لدى كافة شعوب الأرض، كما يجب أن تتساوى كل الأجيال وتحيا في سلسلة واحدة بغض النظر عن الجنس أو الطبقة أو العرق أو الطائفة أو الجيل كل ذلك وعود لإنسان هذا الكوكب ليحيا سعيدا إذا أجاب الإنسان بعيدا عن حقوقه وواجباته وحقيقة وجوده، بعيدا عن تنظيماته الثقافية ومؤسساته الوطنية.

تاسعا – مسخ الهوية :-

تهدف العالمية إلى مسخ هوية الشعوب وتحريرها من رموز ثقافتها الأصيلة من خلال آليات وتطبيقات النظام العالمي الجديد الذي يكرس جهوده لإخراج أجيال مستهلكة لمنتجاته الصناعية والثقافية، وفتح شهية الشعوب للتدفقات السلعية الرخيصة التي تعزز في نفوس مستهلكيها عدم الثقة في المنتجات الوطنية المحلية، بينما يسعى الإسلام على تربية أجيال الأمة على التقشف والحرمان والتضحية بمتع الحياة في سبيل الله والحياة الآخرة.

عاشرا – الإسراف: –

إن نمو قيم الإسراف في الاستهلاك الذي تدعمه وتكرس له الدعاية عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، حتى غدا الناس يتهافتون على شراء سلع ومنتجات بدون معرفة مسبقة مكوناتها أو آثارها، وحتى لم يعد تتولد القناعات لدى الناس رجالا ونساء في الاكتفاء بالقليل الذي يسد الحاجة من المآكل والمشرب، والملبس والمسكن بل أصبح الإسراف في الاستهلاك يفوق أي تصور، كما أصبح السعي إلى اقتناء الآلات التقنية وأدوات الاتصال والأجهزة المختلفة وإهدار المال في الإنفاق على كل ذلك من غير حاجة تدعونا لإعادة النظر في تلك الأفعال التي يحذرنا منها الحق تبارك وتعالى في قوله :

﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الأعراف:٣١]

حادي عشر – إهدار قيمة الوقت : –

شاع إهدار قيم الوقت حتى أصبح بمقدور الشخص إغناء الوقت وإهداره فيما لا قيمة له، فعلى مستوى الطلاب نجد أن إهدار الوقت في اللعب والسهر مع الرفاق أخذ جل وقتهم وعلى مستوى الأب والأم داخل الأسرة نجد إن إهدار الوقت في الخروج والزيارات وأمام مشاهدة القنوات الفضائية وما يسمى "بالبلي استيشن" ساهم في إيجاد مشكلة العاملة المنزلية والطلب المتزايد عليها لضعف الأداء عند الأسرة كلها للقيام بأعباء المنزل أما على مستوى العمالة، فإهدار الوقت بالمكوث أمام التلفاز ومشاهدة ما تعرضه الشاشة الصغيرة من المحطات الفضائية أو أجهزة الفيديو أو الألعاب الإلكترونية ، أثر هذا بدوره على أداء العمالة وحيويتها ونشاطها.

كل تلك الآثار تزامنت مع المتغيرات الجديدة التي تشهدها الساحة العالمية في إنتاج التقنيات المتطورة وأجهزة الحاسوب وشبكة الإنترنت وغيرها مما ستكشف عنه الأيام المقبلة.

المبحث الثالث

القيم الإسلامية تتحدى القيم العالمية

عرضنا في المبحث الثالث من هذا الفصل لأهم تحديات العولمة في المجال القيمي ومهمة هذا البحث هو بيان مكانة القيم في الإسلام .

وحيث أن للقيم مكانة خاصة في كل حضارة وثقافة ، وكل أمة من الأمم تحاول أن تضع لنفسها مجموعة من القيم التي تتفق عليها ، وتحاول من خلالها تحديد شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد مجتمعها ، وتعيش من اجلها والدفاع عنها .

يشهد العالم اليوم تحولات مختلفة باتجاه ما يسمى بالنظام العالم الجديد ، هذا النظام الذي يتخذ من آليات العولمة وطروحاتها مجموعة من القيم التي يحاول النظام العالمي الجديد فرضها على شعوب العالم في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والقيمية والتربوية في تجاهل سافر لقيم الثقافات الأخرى ، وعلى رأسها قيم الإسلام الذي هو خاتمة الأديان – والحق أن يؤخذ بعين الاعتبار عند التفكير في أي نشاط إصلاحي للخروج بالإنسان من أزماته التي يعيشها نفسيا واجتماعيا وثقافيا وروحيا والتي تتكرر باستمرار في ظل الأنظمة والفلسفات الوضعية القاصرة والتي عجزت عن إيجاد الحلول الناجعة لتلك الأزمات.

ونحاول في هذا المبحث أن نبين مجال القيم الإسلامية وفاعليتها في بناء شخصية الإنسان وقدرتها على تحقيق التوازن بين مطالب الروح ومطالب المادة، وفق منهج الوسطية التي أشار لها (القرضاوي، ١٤٠٩هـ) :-

"الوسطية التي تعني التوسط أو التعادل بين طرفين أو متضادين ، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل ، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين اكثر من حقه ويطغى على مقابلة ويحيق عليه" (ص١١٥) .

أما ما تسعى إليه العولمة من فرضها لقيم تهتم بمطالب الجسد المادي وإشباع حاجاته من منطلق حب المال وتكديس الثروات ، دون الالتفات إلى حاجات الشعوب الفقيرة ، وهذا ما ترفضه قيم الإسلام وتعاليمه ومن المهم ذكر دور المؤسسات الفاعلة في بناء القيم وتأسيسها في نفوس أبناء المجتمع لتنمو بين أفراده شبكة من العلاقات الاجتماعية في إطار تلك القيم الأصلية .

أولا : القيم من منظور إسلامي :

تقتضي أدبيات البحث تقديم لمفهوم القيم ، ومبحث القيم لم يفرد له باب مستقل في كتب الفقه كغيره من الأبواب ، إنما أفردت أبوابا مطوله لفقه الأخلاق والمعاملات ، على اعتبار أن القيم ثمرة من ثمرات التطبيق الأخلاقي في كل جوانب الحياة .

المفهوم اللغوي : ذكر (ابن منظور، ١٤١٢هـ) :-

" القيم مفردها قيمة ، وهي اسم هيئة من : قام الشيء بكذا يعني ثمنه المقابل له كذا . ويذك (ابن منظور) أن القيام يأتي بمعنى المحافظة والملازمة ، كما يأتي بمعنى الثبات أو بمعنى الاستقامة ، فيقال : أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام .. والقيمة : ثمن الشيء بالتقويم فيقال : كم قامت ناقتك ؟ أي كم بلغت ؟ وفي الحديث قالوا يا رسول الله لو قومت لنا فقال : الله المقوم وهو من قيمة الشيء، أي حددت لنا قيمته) (جـ١١، ص ٣٥٧) .

أما المفهوم الاصطلاحي: اختار الباحث من التعاريف المتعددة هذا التعريف التالي الدقيق في دلالته على مفهوم القيم بصورة عامة فيعرف (بركات، ١٤٠٥هـ) : -

"القيم : بأنها المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس ، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ، ومواقفهم ، وتصرفاتهم ، واختياراتهم ، وتنظيم علاقاتهم مع الواقع ،

والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والزمان والمكان ، وتسوغ مواقعهم ، وتحـــدد هويتـــهم ومعنـــى وجودهم " (ص٣٢٤) .

المفهوم الإسلامي :

يرى الباحث أن خير ما يفي بالدلالة على مفهوم القيم من وجهـــة النظـــر الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من اجل النفس والأسرة والعقيدة). كما أشار إلى ذلك (مطر، ١٤٠٦هـ) :

"بأن القيم هي : أحد المحددات للسلوك ، وهـــي ضوابـــط اجتماعيـــة تضبـــط التفـــاعلات والعلاقات بين الأفراد وهي التي تحدد السلوك المرغوب والسـلوك غـير المرغـوب .... والديـــن الإسلامي هو المصدر الأساسي للقيم والأفكار المختلفة التي تحكم التربية الإسلامية ، والتي تضبـط سلوك الأفراد ، والنفس البشرية بفطرتها التي خلق الله الناس عليها تقبل هذه القيم التي جاء بـــها الدين الإسلامي ، وهذه القيم تساير تلك الفطرة وتقويـــها وتنميـــها وتزكيـــها وتهذبـــها وتنظمـــها وتسخرها لإصلاح الفرد والمجتمع ، ولا ينكر الإسلام تلك القيـــم التـــي تتكـــون نتيجـــة التفـــاعل الاجتماعي ولكن هناك حدود وهناك ضوابط ، فلابد أن تكون تلك القيم متسقة مـــع شـــرع الله وإلا تصطدم مع ما أمر الله ورسوله وإلا تصطدم مع نص شرعي " (ص٧٩-٨٠) .

فالواضح أن مفهوم القيم في الإسلام يميزه شئ واحد أخفقت فيه الفلســـفات الوضعية وهو توافق القيم مع الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها فـــي تقديـــر الحق والباطل في كل قضايا الحياة المادية والمعنوية وفق ما نص عليـــه الكتـــاب والسنة والإجماع والقياس واجتهاد الأئمة المتخصصين على كل مستجدات الحيـــاة المعاصرة في عطاء مستمر لا ينقطع ولهذا فالقيم في الإسلام تعمل في اتجـــاهين متوازيين : الاتجاه الأول يشتمل على الانتفاع بثمرات التطبيق لفقه العبادات التـــي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة. وطلبا لمرضات الله والاتجاه الثاني : الانتفـــاع بثمرات التطبيق لفقه المعاملات والأخلاق التي تتكون من وراء التخلـــق بنـــص شرعي من أجل المجتمع والناس طلبا لمرضات الله .

فإذا تم الانتفاع بثمرات تطبيق هذين الاتجاهين ، وصدق على واقع الحياة المعاشة ، من غير عوائق أو مؤثرات فسيقوم مجتمع متطور ويحقق الإنسان مراد الله في جعله خليفة في الأرض، لهذا فان القيم بحاجة إلى المراجعة والتقويم المستمر من خلال المناصحة والدراسة كما كان ذلك سائدا وملازما لتكوين مجتمع الإسلام الأول من خلال آيات القران كلها، التي جاءت لتقويم سلوك مجتمع، والإسلام رفض الكثير من قيم الجاهلية وهذب ما ينسجم منها مع متطلبات العقيدة الإسلامية وعمل على حراستها ، حتى تصبح القيم ذات فاعلية واثر في السلوك الاجتماعي العام والخاص تلتقي فيه مطالب الفرد والجماعة من خلال التطبيق لنصوص القرآن وتوجيهات النبوة وهديها ، أما ما نحن عليه من تراجع وتخلف في مجال القيم الحارسة لكافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاجتماعية فسببه كما أشار (العمروسي، ١٤١٤هـ) :

إن "وسائلنا وأساليبنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو بما يسمى الرقابة العامة لقيم المجتمع لم تتطور ولم تتأصل وتتأسس ، وتبنى في مؤسسات التعلم ، والتربية بالشكل المطلوب ، كما هو الحال في البلدان الأخرى التي تأصلت فيها أنظمة الرقابة المالية والإدارية والقضائية ، والإعلامية ، إلى درجة اصبح الإعلام هو السلطة الرابعة لأهميته في مراقبة أداء السلطات – التنفيذية – والتشريعية ، والقضائية وحتى التعليمية ولهذا بدأت القيم عندنا تغيب وتتراجع ، وتضعف وتحاصر" (ص١٨-١٩) .

من اجل ذلك فنحن لسنا في حاجة لان نستورد قيم من الشرق أو الغرب لنعالج به تخلفنا وانحسار فاعليتنا وتراجعنا للقيام بالدور الحضاري الرائد على الصعيد العالمي، بل نحن بحاجة إلى التقويم والمراجعة وبعث الروح في قيمنا الغنية، وليس بالتغني بها والخطابة المنبرية فقط، ولكن علينا بالدراسة الشاملة لقيمنا الغنية بكل عناصر القوة والعزة كما أشار(الجندي، ١٤٠٤هـ):

"وتتمثل مفاهيم القيم في مجموعتين : قيم ثابتة وقيم متغيرة : والقيم الثابتة لا تخضع للأزمان ، ولا للبيئات ، ولا تتغير بتغير الأماكن ولا العصور ، فهي قيم مرتبطة بالإنسان وهي القيم الكبرى التي تقوم على أساس إنساني خالص ، قوامه الحب والإخاء ، والرحمة أما القيم المتغيرة فإنها تختلف باختلاف الزمان والمكان وتخضع لاختلاف الظروف الاجتماعية والبيئية" (ص١٥٩) .

فالإسلام لا يقر خلاف هذا التقسيم المشار إليه آنفا في تقسيم القيم لأنه مشتق من دين سماوي بخلاف الفلسفات الوضعية التي تدعي أن القيم ليست ثابتة ويجب وان تتغير وتتبدل بتغير الزمان والمكان ، وعليه فان كل تطور أو تقدم في أي مجال أو أي نظام للحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، أو الثقافية أو التربوية يجب أن تلتقي مع غايات القيم الثابتة تلك ، وليس العكس كما هو الحال في الفلسفات الوضعية ، التي يجب أن تلتقي وتسير القيم وفق نظم الحياة وتطورها كما أن الإسلام لا ينكر التطور والتقدم في مجالات الحياة المختلفة ، والقيم الإسلامية قيم مرنة في كل ما من شأنه التطور في تفصيلات الفروع الخاصة بفقه المعاملات وما يستجد فيها من تطورات تقتضيها ضرورات الحياة الجديدة في كل زمان ومكان ، ولكن مع بقاء القيم الثابتة كالسياج المنيع لحماية تلك التطورات والمستجدات من الانحراف عن الغايات التي تدعو إليها تلك القيم الثابتة والتي تبرز بشكل واضح في سلم القيم الإسلامية كما أشار(الجندي، ١٤٠٤هـ) :-

" وابرز ما يرتفع في سلم القيم الثابتة في الإسلام ، التوحيد والأخلاق – العدل – التقوى – والأيمان بالله – فلا يقر الإسلام دعوة ما تحاول أن تصدع هذه القيم ، وإذا قيل أن للمجتمعات الصناعية أخلاق غير المجتمعات الزراعية ، فان ذلك لا يعني بأي حال تقبل التحلل الأخلاقي ، أو إلغاء أنظمة المجتمع والتربية ، وإباحة الربا أو غيره وإنما يعني أن تختلف أساليب العيش في السكن وصناعة الطعام والموصلات ، والري وإقامة الأفراح ، وتبادل المصالح ولكنها لا تقضي بأي حال من الأحوال على القيمة الإنسانية المتصلة بالعبادات أو الأخلاق أو أنظمة المعاملات وقوانين الشريعة الإسلامية" (ص١٦٣) .

إذا القضية التي يثيرها بعض المتعلمين من أبناء الأمة الإسلامية اليوم في ظل الظروف والمتغيرات التي يشهدها العالم اليوم باسم العولمة هي قضية حساسة لأنها تدعوهم إلى التخلي عن قيم الإسلام الثابتة على اعتبار أنها سبب تخلف الأمة والالتفات إلى القيم الغربية التي تصاحب المتغيرات والتطورات في مجالات الحياة المختلفة من اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وأخلاقية وتربوية على اعتبار أن ذلك هو الذي يحقق لهم النمو والتطوير في تلك المجالات .

والحقيقة أن التطور الذي يشهده العالم ما هو إلا تطور وتغير في الوسائل والتطبيقات لكن حقائق الأشياء ثابتة والتي نتج من ابتعادها عن ثوابت القيم الأصلية بزوغ الحرية المطلقة في تحقيق أعلى درجات الإشباع لمطالب الجسد وإهمال في مطالب الروح، ويسعى الإنسان للحصول على الثروة والمال بكل الوسائل وخرج الإنسان الجديد هذا متعاليا على أخيه الإنسان تغلب عليه قيم الطغيان كما قال تعالى:

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾ [العلق:٦-٧]

فيمكن أن مصدر تخلف المسلمين الحقيقي هو انحرافهم عن تطبيق الإسلام منهجا وعقيدة في حياتهم الاجتماعية ، السياسية والاقتصادية والتربوية والأخلاقية والثقافية والدليل على ذلك أن المسلمين الأوائل في صدر الإسلام حينما طبقوا الإسلام بصدق على جوانب الحياة، حققوا إنجازا حضاريا لازالت شواهده قائمة حتى اليوم . وإذا أردنا أن نضع تصنيفا للقيم وفق مقاصد الشريعة الإسلامية فأمامنا اتجاهان :

الأول : يصنف القيم حسب النوع والصفة والأسباب التي أكسبتها تلك التسمية كما ذكرها (رمزي، ١٤١٤هـ) :-

" * القيم المادية – وتقصد من الأعمال التجارية المباحة، كالصناعة والتجارة.

*القيم الإنسانية : وتقصد من وراء إنقاذ الإنسان، أو الإحسان إليه أو تمريضه أو تثقيفه، أو هدايته، أو تربيته.

*القيم الأخلاقية :تكون من وراء التخلق بخلق نص شرعي، كالصدق، والأمانة، والحياء، والكرم، طلبا لمراضاة الله من أجل المجتمع والناس.

*القيم الروحية : وتتكون من وراء عباده نص عليها الشارع بالكيفية التي نص عليها الشارع فهذه القيم لا تفاضل بينها ولا تتساوى لذاتها، وليست قيما مطلقة ولا نسبية، لأنها نتائج يقصدها الإنسان حين القيام بالعمل فلا توضع في ميزان واحد، ولا تقاس بمقياس واحد" (ص٣٩، ٤٠

ثانيا : تصنيف القيم الإسلامية من حيث المصلحة :

فقد ذكر (أبو العينين، ١٤٠٨هـ) :-

"إن المشهور في تصنيف القيم هي التي تتعلق بحفظ الضرورات الخمس وهي:

١- حفظ الدين موضوع القيم هنا صلة الإنسان بربه .

٢- حفظ النفس موضوع القيم هنا صلة الإنسان بنفسه وحياة الإنسان .

٣- حفظ العقل موضوع القيم هنا الجوانب الفكرية والعقلية في حياة الإنسان .

٤- حفظ النسل موضوع القيم هنا صلة الإنسان بغيره على وجه العموم.

٥- حفظ المال موضوع القيم هنا صلة الإنسان بالأشياء والمكاسب

ودرجة النفع : هنا ثلاث درجات ، الضروريات ، الحاجيات ، والتحسينات

ودرجة الحكم : من حيث الحلال والحرام والمباح والمكروه ، والمندوب (ص٧٢) .

إن تصنيف القيم لا يعني انفصالها عن بعضها البعض فهي بمجموعها تعمل في نسيج الشخصية المسلمة في انسجام تام، بحيث لا يطغى أي نوع من تلك القيم على غيره حتى يتحقق التوازن بين مطالب الروح ومطالب المادة، وهذا ما يميز التربية الإسلامية عن التربية المنبثقة من الفلسفات الوضعية.

ثالثا – التغيرات الأساسية التي أحدثتها التربية الإسلامية في مجال القيم:

عندما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعيش في مجتمع الجاهلية الأولى التي كانت تعيش في ظل الوثنية وعبادة الأصنام بدأ الإسلام يعيد ترتيب العلاقات بين الإنسان وبين ربه أولا . فكانت آيات الوحي الأولى بالمجتمع المكي تعيد ترتيب تلك العلاقة من خلال إقصاء قيم الكفر وإحلال قيم التقوى من اجل تحقيق المصلحة الأولى في حفظ الدين وإرساء دعائمه وقيمه من أول آية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:

: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۞ ﴾ [العلق:١-٢]

فكان المحور الأول لهذه التغيرات : تحديد هدف الحياة الدنيا وغايتها وهو المعبر عنه بفقه العبادات ولذا كانت تربية المجتمع المكي من خلال سور القرآن التي تحمل الخصائص الدالة على تثبيت قيم العقيدة كما أشارت خصائص القران المكي التي أشار لها (الصالح، ١٣٩٨هـ) :

"١- الدعوة إلى أصول الأيمان بالله واليوم الآخر وتصوير الجنة والنار .

٢- مجادلة المشركين وتسفيه أخلاقهم .

٣- الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الكريمة والاستقامة على الخير" (ص١٨٣)

ثم توالت آيات القران في تحديد أهداف الحياة الدنيا وربطها بالأهداف الأخروية كما قال تعالى :-

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۞ ﴾

[المؤمنون:١١٥]

وبعد ذلك حدد جانبا آخر من جوانب القيم وموضوعها صلة الإنسان بنفسه وحياته وهو ما عبرت عنه مقاصد الشريعة الإسلامية بحفظ النفس الإنسانية وحقها في العيش والحياة ، قال تعالى:

﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾ [البقرة:١٩٥]

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾ [النساء:٢٩]

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) ﴾ [النساء:٩٣]:

ولتكتمل منظومة القيم الإسلامية وانطلاقا من تكريم الله للإنسان ميزه الله عن سائر مخلوقاته بالعقل وبقدراته العلمية ودعا القران الإنسان من خلال آيات القرآن إلى توجيه العقل ودعوته للتفكر والتذكر ، وطلب المعرفة واستيعاب ثمراتها من خلال تلك القيم للانتفاع بسلطان العقل التي يوجهها القران الكريم حيث قال تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩٠) ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٩١) ﴾ [آل عمران:١٩٠-١٩١]

ولهذا كان من مقاصد الشرع حفظ العقل للانتفاع بثمراته وثمرات منتجاته ومبتكراته وحتى لا ينحرف العقل وجهه الحق تبارك وتعالى للبحث فيما يقع في حدود العقل وطاقاته البشرية المحدودة فقال تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) ﴾ [الإسراء:٨٥

وهذا ما أكده علماء الغرب ومنهم "الكسيس، كاريل ونقله صابر(١٤١٨هـ) :-

" **بل أن العلم الذي يتباهى به البشر ، وتتعالى به الأمم الكبرى والحضارات المادية المعاصرة في أمريكا وأوربا وروسيا واليابان والصين وغيرهم . إنما هو من باب العلم الكشفي أي العلم والكشف عن أسرار الخلق الإلهي في الكون ، وليس من باب الخلق من العدم فعلوم البشر الطبيعية علوم كشفيه وهي في جملتها تجلية لأسرار الخلق الإلهي ، وهي تكشف في مجموعها عن سنة الله الثابتة ، التي أقام عليها نظام الكون"** (ص١٥٢).

وهذا يتمشى مع قوله تعالى : -

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفتح:٢٣]

ولتكتمل صورة حياة المجتمع المسلم بعد أن انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المجتمع المدني الذي هو نواة المجتمع الإسلامي الأول شرع الوحي في إرساء قواعد فقه المعاملات وبدأت القيم التي تنظم العلاقة بين الإنسان وغيره من بني جنسه تبزغ لتعطي للحياة الاجتماعية والاقتصادية لونا مميزا عن تعاملات الجاهلية التي كانت قائمة ، كما بدأت تتشكل روابط اجتماعية غير تلك الروابط التي كانت قائمة في الجاهلية على أساس الحسب والدم فكانت رابطة الاخوة في الدين بغض النظر عن العرق أو اللون أو الجنس ومعيار التمايز فيما بينهم على أساس قيم التقوى. قال تعالى : -

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات:١٣]

ولهذا كانت خصائص القران المدني كما أشار (الصالح ١٣٩٨هـ) :

"أما السور المدنية فمن خصائصها القطعية :

١- إن كل سورة فيها إذن الجهاد أو ذكر له وبيان الأحكام فهي مدنية.

٢- إن كل سورة فيها تفاصيل لأحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية فهي مدنية .

٣- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية عدا سورة العنكبوت في الإحدى عشرة آية الأولى والباقي مكية .

٤- مجادلة أهل الكتاب ودعوتهم إلى عدم الغلو في الدين . (ص١٨٣)

نلاحظ أخيرا أن القيم ذات الصلة بالإنسان وغيره والقيم ذات الصلة بالإنسان والمكاسب المادية بدأت تتشكل لتكتمل منظومة القيم الإسلامية في تشكيل نواة الأمة الإسلامية التي انطلقت بنشر تلك القيم في البلدان المفتوحة بعد أن اكتمل عقدها وهي تحمل كل معاني الحب والخير والرحمة والجمال للبشرية جمعاء .

كما لا يمكن أن ندخل تلك القيم في مقارنة مع قيم العولمة التي يحكمها منطق السوق ، والتي تحمل قيم السيطرة وتكرس منطق القوة – وتفرغ المال من قيمته التي جاء بها لتحوله إلى أداة للهيمنة .

رابعا - منشأ الصراع بين القيم الأصيلة والوافدة :

إن نظام التربية والتعليم هو أفضل وسيلة لتكوين جيل يعتز بأصالته وهو المعني بتشكيل وعي الأمة، وغرس المبادئ والقيم الكفيلة بتشكيل ذلك الوعي، والمحافظة على شبكة العلاقات الاجتماعية، كما تتيح لها المجال لتنمو تلك العلاقات وتزيد في تماسك المجتمع، وتحافظ على هويته وثقافته.

وحال الأمة اليوم في هذا العصر الذي يشهد تغيرات وتحولات مختلفة على كافة الأصعدة خاصة الثقافية والاجتماعية، حيث بدأ الصراع بين الثقافات يهدد منظومة القيم، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع وقد ذكر (غليون ، ١٤٠٥هـ)

"إن الثقافة الغربية صعدت لكل ما تنطوي عليه من قيم روحية ومادية ومنظومات علمية وأسطورية ورمزية إلى مصاف الثقافة السائدة واستطاعت تلك الثقافة أن تدخل أنماطا فكرية وسلوكية جديدة في الثقافات الأخرى، منها الثقافة العربية الإسلامية، وقد احدث هذا قدرا كبيرا من الصراع والخلاف بين القديم والجديد، وهذا الصراع في حقيقته صراع قيمي" (ص ١٣٢)

ومما شك فيه أن كثيرا من الأسباب كانت وراء هـذا الصـراع يصعـب الدخول في تحليلاتها، ولكن طبيعة المرحلة الحالية التي تمر بها الأمة الإسـلامية تكشف بجلاء، أن عدم وضوح الرؤيا وغياب الشفافية أمام قادة الفكـر وعلمـاء التربية لإعادة بناء الثقة في دين الأمة وتراثها، وإعادة الثقة في القيـم الإسـلامية الأصيلة هو الذي أوصلها إلى حالة الضعف والاستكانة التي تعيشها اليـوم وممـا ساعد أيضا على حالات الانقسام الداخلي في المجتمع المسلم على امتـداده هـو فاعلية وكفاءة الأنظمة التعليمية والتربوية العاملة فيه.

فهناك في بنية الأنظمة التعليمية نظامان للتعليم كما أشار (أشرف، ١٤٠٣هـ):-

"فما زال هناك نظامان للتعليم بالرغم من محاولات التقريب، أحدهما : تقليدي يقصر همـه على تدريس العلوم الإسلامية الكلاسيكية ولا يبدي كبير اهتمام بفروع المعرفة الحديثة التي ظـهرت في الغرب ومناهجها. وثانيهما : نظام التعليم المستورد من الغرب ذي الطابع العلماني، وكثير مـن الذين تلقوا تعليمهم في ظل هذا النظام لا يدرك ولو بصفة عامة أبعاد الثقافة الإسلامية" (ص ٣٥)

إذن ازدواجية التعليم الإسلامي أحدثت ازدواجية في معايير الإنسان وقيمـه على مستواه الفردي وبالتالي ازدواجية في علاقته بالمجتمع وثقافته.

وقد حصدت الأمة الإسلامية نتائج تلك الازدواجية في التعليم، حيث شهدت الساحة صراعات دامية بين مخرجات كلا النظامين من الدارسين والذي عجـزت الأنظمة التربوية والتعليمية عن توفير الدفء والحميمية بين أبناء الأمـة بتحويـل القيم الإنسانية الأصيلة إلى أهداف عامة وشاملة في كلا النظامين السائدين الآن في مؤسسات التربية والتعليم الإسـلامية ومراكـز التوجيـه ويشـخص(بركـات، ١٤٠٥هـ):-

"الصراع بين القيم السلفية والقيم المستقبلية، أو مـا يسـمى بـالصراع بيـن الأصالـة والمعاصرة أو الذاتية والعالمية، فنجد من يدعو إلى الأخذ بالقيم المعاصرة والمستقبلية وينقد القيـم السلفية، من أمثال أدونيس – وسيد عويس وغيرهم، وإلى جانبهم نجد من ينادي بالسلطة والقيـم

التابعة لها، كما تمثل لدى محمد بن عبد الوهاب، الأفغاني وغيرهم وفي مقابل هاتين النزعتين وجدت نزعة توفيقية تدعو إلى إحياء العناصر الصحيحة في الفكر العربي الإسلامي بهدف الجمع بين الأصالة والتجدد وإلى رفض الانغلاق والتمسك بالانفتاح على جميع الثقافات والحضارات الإنسانية وقد تبدى هذا الاتجاه لدى علاء الفاسي وزكي نجيب وغيرهم" (ص ٣٣٨، ٣٤٠)

وقد أشار (الجميل، ١٤٢٠هـ) :-

" لقد انتصر الإسلام العظيم في فجره الأول وقد انبثق وانتشر وتواصل وامتد في الآفاق لأنه كان متوازنا ومتلائما في مرونته وسماحته ووسائله ، لم ينغلق اجتماعيا في شروطه الأساسية من الآخرين في الحياة الدنيا ، فخلق فرصا حضارية مثلى ، ولم يرهب سياسيا من خلال مرتكزاته العقائدية وتشريعاته القانونية، الأمم الأخرى في هذا العالم، ولم ينعزل ثقافيا عن بقية الشعوب ، وتم التلاقح والتفاعل بين عالم الإسلام وعوالم الآخرين، فولدت نماذج رائعة من التجديدات والتنظيمات وصفحات من الإبداع " (ص ٣٨٩).

أن من يتهمون الإسلام اليوم بالإرهاب والتعصب هم القاصرون عن فهم هذا الدين وهم الذين لم يدركوا بوعي أن الإسلام أولا وقبل كل شيء دين عالمي ارتضاه الله لعبادة وجعله خاتمة للأديان وهو سبحانه القائل في محكم تنزيله، (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

فالإسلام هو الذي أحسن التعامل مع معطيات أكبر حضارتين كانتا قائمة، وهو الملجأ والملاذ من اضطرابات وفوضى وعبث العابثين في هذا الكون.

الخلاصة للفصل الرابع :-

مع كل النجاحات التي حققتها الحضارة الغربية الحديثة في المجال المادي بشكل أشكاله وصوره إلا أنها أخفقت في تحقيق التقدم في مجال القيم، وفي تحقيق التوازن بين مطالب الروح والمادة، وهذا هو سبب انتكاسة وتعاسة الإنسان الغربي الذي بدأ يعاني من أمراض اجتماعية داخل مجتمعه، ومع ذلك يركز دعاة العولمة على محاولة تعميم أنماط الحياة الاجتماعية بما فيها من أزمات على أمم الأرض وشعوبها.

أما وقد اختار الله الإسلام خاتمة الأديان السماوية، فإن ما جاء به القرآن من قيم ومبادئ هي الصالحة لكل البشر، لأنها من عند خالق البشر الأعلم بما يصلح لحال عبادة، حيث أن الإسلام بقيمه ومبادئه وتشريعاته وتطبيقاته المختلفة على كل جوانب الحياة تحقق التوازن بين مطالب الروح والمادة، وهذه غاية ما يتطلع إليه الإنسان.

الفصل الخامس

تحديات العولمة في المجال التعليمي

تقديم

المبحث الأول - التقنيات الحديثة للتعليم

- أولاً - مفهوم تقنية التعليم وأهميتها
- ثانياً - التقنيات الحديثة وتوصيل المعلومات التربوية
- ثالثاً - التقنيات الحديثة في توصيل المواد الدراسية
- رابعاً - التقنيات الحديثة في ترتيب قاعة الدرس
- خامساً - تقنيات التعلم وآثارها التربوية

المبحث الثاني - التغيير في خارطة العمل التعليمي

- أولاً - التعلم عن بعد
- ثانياً - التعلم الذاتي
- ثالثاً - التعلم المفتوح

المبحث الثالث - أثر العولمة في المجال التعليمي

- أولاً - الإيجابيات
- ثانياً - السلبيات
- الخلاصة

الفصل الخامس

تحديات العولمة في المجال التعليمي

مدخل الفصل :

حقاً أن العالم اليوم يمر بحقبة جديدة من التطور في سبل إيصال المعلومات فتقنيات الاتصالات تتفجر يوماً بعد يوم، ولا يمكن التنبؤ بما يحدث لعالم الاتصالات في المستقبل للتسارع المستمر في إنتاج وسائل الاتصال وتنوعها .

إن (الإنترنت) تحقق للإنسان والعقل البشري انجازاً فريداً لم يتحقق له من قبل، حيث تبحر به في أرجاء العالم من أقصاه إلى أدناه متجاوزاً بذلك الزمان والمكان في سرعة الضوء. وبدون عوائق جغرافية، أو قانونية، مما يدعو للحيرة تارة وللقلق تارة أخرى وأشار (الموسى، ١٤٢١هـ) : -

"إن الألياف البصرية سوف يكون لها القدرة على إرسال مئات المحطات التلفزيونية وسوف تتيح الفرصة لكل بيت للدخول إلى مكتبات العالم بل سوف تكون لدى هذه الألياف القدرة على حمل أكثر من عشرة ملايين رسالة في الثانية الواحدة" (ص ٢).

وبناء على ذلك فإن برامج المؤسسات التعليمية بحاجة إلى إعادة نظر. لتواكب هذا التغيير في مجال الحاسب الآلي وإعادة النظر أيضاً في محتوى العملية التعليمية التربوية وأهدافها ووسائلها بما يتيح للطالب اكتساب المعرفة المتصلة بالحاسب مع الأخذ بعين الاعتبار تقديم منهج وقائي لتحقيق الأمن الفكري والأخلاقي والاجتماعي والتربوي لحماية فكر أجيال الأمة وصيانتها من الآثار السلبية لمعطيات تلك التقنيات .

إن المتغيرات المتسارعة في شتى المجالات والانفتاح العالمي الذي سيأخذ أبعاداً جديدة بعد سنوات قليلة – سيوجد نوعاً من المنافسة العالمية على كل الأصعدة وقد أشار إلى تلك الفكرة (بكار، ١٤٢٠هـ) :-

" إلى أن اتفاقية (الجات) لن تسمح بتدفق السلع فحسب، وإنما المناهج والأفكار والمنتجات التربوية أيضاً. وهذا يعني أن العالم قادم على سباق محموم، الفوز فيه للنوعية والتميز والتفـــوق، وإن أنصاف المهرة، وأنصاف المعلمين، وخريجي الجامعات الذين هجروا الكتب... إن كل أولئك لن يجدوا لهم موطئ قدم في الساحة المزدحمة " (ص ١٦٥).

فعلى مفكري الأمة الإسلامية أن يعيدوا التفكير في وضع استراتيجية للتعليم الإسلامي المستقبلي في ضوء تلك المتغيرات المتلاحقة التي يشهدها العالم اليوم.

المبحث الأول

التقنيات الحديثة للتعليم

أولاً - مفهوم تقنية التعليم وأهميتها :-

ذكر (زاهر وآخرون، ١٤٢١هـ) :-

"هي نظام تعليمي متكامل تعتمد فيه عملية التدريس على التكنولوجيا في ضوء ذلك تحدد أدوار المعلم ومسئولياته فيصبح مصمماً لمتضمنات المواد التعليمية ومنتجاً لها ومحدداً لاستراتيجيات التدريس المستخدمة في الموقف التعليمي مستعيناً في ذلك بالأدوات والأجهزة التعليمية اللازمة لتطبيق المعرفة وتعامل المتعاملين معها على هيئة خبرات، ومقوماً لجوانب الموقف التعليمي ومصادره المختلفة" (ص ١٠).

وبهذا التعريف الشامل لتقنيات التعليم يتضح مدى أهميتها في المجال التعليمي والتربوي وخصوصاً في الوقت الحاضر حيث تشهد دول العالم مزيداً من الانفتاح الاقتصادي وتبادل المنافع والخبرات أكثر من ذي قبل وحيث أصبحت وسائل الاتصال داعمة لذلك الانفتاح، ويشير أيضاً (زاهر وآخرون، ١٤٢١هـ) في موقع آخر: -

" إلى تعريف الاتصال نقلاً عن (جون ديوي) بأنه "عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعمم هذا الخبرة وتصبح مشاعاً" (ص١١)

كما نقل تعريف "آدجارديل " للاتصال بأنه : -

"عملية مشاركة في نقل وتبادل الأفكار والمشاعر"(ص ١١).

فالتعريفان السابقان يشيران إلى مفهوم الاتصال بدلالة اللفظ إلى المعنى المراد منه دون تحديد وظيفته في المجال العملي في الميدان التربوي.

ولهذا ذكر (زاهر وآخرون، ١٤٢١هـ) :-

"الاتصال هو عملية تفاعل ديناميكية بين المعلم والطلاب وبعضهم البعض داخل البيئة التعليمية في وجود قناة اتصال يتم من خلالها نقل التأثيرات والخبرات بينهم مما يترتب عليه إعادة تشكيل سلوكياتهم في الاتجاه المرغوب فيه" (ص ٢٨).

وبناء عليه فأن لعملية الاتصال أهمية خاصة في مجال التربية والتعليم والتي تعتمد عليها التقنية الحديثة التي تستخدم الحاسبات الآلية ونظمها وشبكة (الإنترنت) لخدمة أغراض التربية والتعليم وتوسيع دائرة الانتفاع والتواصل حتى خارج الحدود الإقليمية للنظام التعليمي الواحد.

وترجع أهمية التقنيات الحديثة إلى أهمية الوظيفة التي تؤديها، وتلك الوظيفة هي رهن بالمجال الذي تعمل فيه التقنية، وبكفاءة الأداء والإنتاجية التي تقوم بها. وقبل بيان الأهمية علينا أن نستعرض أهم عناصر التقنية الحديثة وهي (١) استخدام الحاسب الآلي (٢)واستخدام الإنترنت :-

١. استخدام الحاسب الآلي :-

مرت الحاسبات الآلية بمراحل تطور مختلفة ومتسارعة من حيث التصميم والأداء وقد أوجز (مصطفى، ١٤٢١هـ) : تطورات الحاسب الآلي في هذا الجدول :

الفترة	مجالات تطبيق رئيسية	أمثلة للتطبيقات
الخمسينيات	أعمال كتابية	قوائم أجور – فواتير – حركة المخزون – تقارير التكاليف.
الستينيات	تحليل العمليات	البرمجة الخطية- الجدولة- تخطيط المشروع والتحكم في عملياته
السبعينيات	تخطيط عمليات الصنع والتحكم فيها	نظم المعلومات لعمليات صنع متكاملة مع التنبؤ -تخطيط المخزون- تخطيط الاحتياجات من المواد – الجدولة – التحكم في علميات الصنع
الثمانينات والتسعينيات	التصميم والصنع المتكامل مع الحاسبات الآلية	وحدات الإنسان الآلي – التصميم الهندسي بالحاسب الآلي- نظم الصنع المرنة – نظم التخزين والاستعادة الأوتوماتية (وتلقائية الأداء) التصميم المدعوم بالحاسب الآلي – والصنع المدعوم بالحاسب الآلي

وفي السنوات العشرين تطورت برامج تخطيط الصنع والتحكم " (ص ١٥٨)

ومع هذا التطور دخل الحاسوب إلى المدارس وعمل على حل الكثير من المشاكل بالنسبة للعملية التعليمية، وبالإمكان تسجيل ما يحتاج إليه المعلم من معلومات حول مادة الدرس وعرضها بأسلوب مشوق لطلابه، ومع ازدياد الحاجة على البرامج التعليمية بدأت الشركات على التنافس في طبع الإصدارات والبرامج التعليمية التي تخدم المقرر المدرسي في شتى مراحل التعليم، مما هيأ الفرصة للطالب لإمكانية استعادة الشرح والتواصل مع المادة الدراسية خارج المدرسة.

وهذا ما شجع شركات البرمجيات للإقدام على تسجيل النصوص التربوية التعليمية على الأقراص اللينة وبذلك يستبدل الطالب تقليب الصفحات بالضغط بأطراف أنامله على أزرار معينة لتقدم له كل ما يريد في داخل منزله بعيداً عن المدرسة والمعلم. وقد ذكر (الموسى، ١٤٢١هـ) : -

إلى أن " **جوردون وجنيت" علقا على استخدام الحاسبات التعليمية في المنازل بقولهما "نحن بحاجة إلى إعادة تصميم منازلنا من حيث أنها سوف تكون مصدراً من مصادر التعليم في القرن القادم** " (ص ٣).

٣-استخدام الإنترنت :

عرفها (الموسى، ١٤٢١هـ) :-

بقوله "الإنترنت هي شبكة ضخمة من أجهزة الحاسب الآلي المرتبطة مع بعضها البعض والمنتشرة حول العالم" (ص ٥).

أما عن بدايات شبكة الإنترنت فذكر (زحلان ، ١٤١٩هـ):-

" **كانت البداية في عام ١٩٦٩م، عندما أقيمت نواة هذه الشركة للربط بين المركز الدولي للبحوث التابع لجامعة استانفورد وجامعة كلفورنيا – في مدينة سانتا باربارا وجامعة ولاية بوتا**

ومن هذه النواة الرباعية ظلت الشبكة تنمو بمعدلات هائلة حتى أصبحت بـــلا شــك الشــبكة الأم" (ص ١١٦).

وتلك الشبكة التي أصبحت استخداماتها متعددة ومجالاتـــها مختلفـــة فـــهي تستخدم على نطاق واسع في جميع مجالات الحياة المختلفة الاقتصادية والسياســية والثقافية والاجتماعية ويتم تبادل المعلومات عبر هـــذه الشـــبكة بيـــن القطاعـــات المختلفة سواءاً على مستوى الحكومات أو الشـــركات أو الأفـــراد. كمـــا أصبـــح استخدامها في مجالات التربية أمر لازم وضـــروري، وذكـــرت (أفنـــان، دروزه ، ١٤٢٠هـ): -

" إن انتشار الحاسوب التعليمي في العملية التعليمية وتنوع اســـتخداماته فـــي الســـنوات الخمس من هذا القرن أدى إلى ظهور ما يسمى بشبكة الإنترنت العالمية والتي بها يستطيع الطـــالب أن يتصل بجامعات العالم المشتركة في هذه الشبكة ومكتباتها ، ومدرسيها وحتى طلبتها وأن يتبـــادل معهم الآراء والأفكار ونتائج البحوث دون وجود المعلم " (ص ٩٦).

يظهر لنا بوضوح الآن أن شبكة الإنترنت تقدم الكثير من الخدمات التربوية بما توفره من تواصل بين مؤسسات التعليم المختلفـــة داخـــل الحـــدود الإقليميـــة وخارجها.

ثانيا -التقنيات الحديثة وحل المشكلات التربوية :-

إن المتغيرات الاجتماعية والعلمية السريعة ومواكبتها التطور التقنـــي فـــي شتى المجالات، جعل المتغيرات تتفاعل مع العملية التربويـــة وأصبحـــت تشـــكل تحديات أو مشكلات أمام انتشار التعليم بكفاءة وفعالية ، وهذا مـــا جعـــل التقنيـــة تساهم في حل الكثير من تلك المشكلات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :-

١- مشكلة الانفجار السكاني :

الزيادة في عدد السكان يؤدي إلى زيادة في عدد الطلاب وهذا بدوره يدعو إلى التوسع في فتح المدارس في مختلف مراحل التعليم، وتوفير جميع المتطلبات لها من أبنية ومعلمين وتمويل مناهج – وقد أشار (جاك لوب ١٤٠٦هـ) : –

"وقد تجاوز النمو السكاني في كثير من البلدان قدرة الحكومات على توفير الخدمات العامة والضرورية في مجالات التعليم والصحة والمرافق والنقل وغيرها، فبينما كانت النسبة المئوية للأطفال المقيدين بالمدارس الابتدائية تتزايد بين عامي ١٩٦٠و ١٩٧٥م – ارتفعت من ٤٦% إلى ٦٢%– فإن عدد الأطفال غير المقيدين بالمدارس في ازدياد بلغ – من ١١٠ مليون إلى ١٢١ مليون طفل – ما عدا الصين" (ص ١٢٨).

وقد ساعدت تكنولوجيا التعلم في مواجهة تلك المشكلات بأعداد نظم تعليم حديثة وأشكال جديدة كما سيأتي معنا مثل التعليم المفتوح، التعلم عن بعد، وبرامج التعليم الموجه عبر الراديو والتلفزيون.

٣- مشكلة الأمية :

تؤكد الإحصاءات أن أكثر دول العالم الثالث اليوم تعاني من انتشار الأمية خاصة في عالمنا الإسلامي وقد ساعدت مشكلة الانفجار السكاني على انتشار الأمية أيضا. فتقنية التعليم ساعدت على الحل كما أشار (تقرير الأمم المتحدة للثقافة والتنمية ١٤١٧هـ) : –

" فهي تقدم فرصا جديدة، باستخدام أساليب الاتصالات والمعلومات الحديثة – المؤتمرات التلفزيونية الصوتية – مؤتمرات الفيديو – شبكة الإنترنت – منشورات الحاسب الشخصي –البرامج الصوتية والمرئية وشبكات التعلم القومية، كأداة رئيسية لتوسيع نطاق الوصول إلى التعليم والتدريب للشباب في كل أرجاء العالم" (ص ١٨٢).

٣- انخفاض كفاءة العملية التربوية التعليمية :

كثرت الشكاوى في بعض البلدان الإسلامية من ضعف مستوى الخريجين وأن المدارس أصبحت تخرج أنصاف متعلمين بسبب زحمة الفصول بأعداد الطلاب ولهذا تسهم التقنيات التعليمية في حل مشكلة استيعاب الفصول وكثافة الطلاب، كما تسهم أيضا في إثراء العملية التعليمية وتزويد المتعلمين بما يحتاجونه من علوم ومعارف، وقد أشار إلى هذه المشكلة (بهبهاني وآخرون، ١٤١٩هـ) :-

إلى أن" **تكنولوجيا التعليم يمكن أن تسهم في استيعاب الأعداد الكبيرة، فالدائرة التلفزيونية المغلقة في الجامعات والاعتماد على التعلم الذاتي- واستخدام مكتبات التسجيلات والفيديو، والبرامج التلفزيونية التعليمية تثري العملية التربوية**" (ص ١٦).

ثالثا - التقنيات الحديثة وتوصيل المعلومات الأساسية :

أشرنا إلى أن هناك تغيرات في كل ما يتعلق بالعملية التعليمية حدثت نتيجة التقدم التقني خاصة في مجال تقنيات التعليم، ساهم في إعادة رسم خارطة التواصل بين المعلم والمتعلم في النظامين التعليميين التقليدي والمفتوح، وللاختلافات الحادثة بينهما فإن للمعلم دور في التعليم التقليدي يختلف عن دوره في ظل تلك التقنيات، مما أدى إلى وجود اختلافات في دور المعلم في توصيل المادة الدراسية إلى الطلاب، وطريقة تقديم مادته وشرحها، وفرضت عليه مسئوليات جديدة كما أشارت (أفنان، دروزه ،١٤١٩هـ):-

" لم يعد المعلم كما كان قديما محددا للمادة الدراسية شارحا لمعلومات الكتاب المدرسي، منتقيا الوسائل التعليمية متخذا القرارات التربوية، وواضعا الاختبارات التقويمية، وإنما أصبح دوره يتركز على تخطيط العملية التعليمية وتصميمها ، وإعدادها علاوة على كونه مشرفا ومديرا ومرشدا أو موجها ومقيما لها. بمعنى آخر فقد أصبح لزاما على المعلم مع تطور العصر وانتشار الحاسوب التعليمي، أن يتزود بمهارات المصمم التعليمي لكي

يتسنى له تصميم المادة الدراسية وتنظيمها وإعدادها للطالب الذي يدرس في كلا النظامين التقليدي المحصور بجدران والمقيد بدوام أو في نظام التعليم الذي لا يتقيد بنظام ولا ينحصر بجدران كنظام التعلم عن بعد" (ص ٩٦).

فتوصيل المادة الدراسية في عصر التقنية لم يعد يعتمد على الكلمة المنطوقة من الفم إلى الأذن عن طريق الاتصال المباشر الذي اعتمد عليه بين المعلم والطالب فيما مضى، وإنما أصبح هناك تواصل من نوع آخر بين الطالب والمادة الدراسية بوسيط جديد هو البريد الإليكتروني الذي لا يهتم بتبادل الرسائل فقط وإنما بتأدية خدمات أخرى كما أشار (الموسى، ١٤٢١) :-

" البريد الإلكتروني من أكثر خدمات الإنترنت استخداما وذلك راجع إلى سهولة استخدامه ويعتبر تعليم طلاب التعليم على استخدام البريد الإلكتروني الخطوة الأولى في استخدام الإنترنت في التعليم وأما أهم تطبيقاته :

١ - استخدام البريد الإلكتروني كوسيط بين المعلم والطالب لإرسال الرسائل لجميع الطلاب، إرسال الواجبات المنزلية ، الرد على الاستفسارات وكوسيط للتغذية الراجعة .

٢ -استخدام البريد الإلكتروني كوسيط لتسليم الواجب المنزلي حيث يقوم الأستاذ بتصحيح الإجابة ثم إرسالها للطالب مرة أخرى.

٣ - يستخدم كوسيلة للاتصال بالمتخصصين في مختلف دول العالم والاستفادة من خبراتهم.

٤ - يستخدم كوسيط للاتصال بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب .

٥ - يستخدم البريد الإلكتروني كوسيط بين الجامعات " (ص ١٢-١٣).

كما يمكن التواصل عبر شبكة الإنترنت من خلال استخدام مواقع تساعد على اللقاء والحوار المباشر بين المعلمين والطلاب، بين معلمين ومتعلمين في الداخل مع معلمين ومتعلمين في الخارج بواسطة برامج المحادثة Internet Relay

Chat (IRC) بالصوت والصورة وهناك الكثير والجديد لاستخدام هذه الشبكة في توصيل المعرفة والتعامل معها في الميدان التربوي التعليمي ، فلم يعد المعلم هو المحتكر للعلم والمعرفة بل أصبحت المادة الدراسية متاحة للمتعلم في أي زمان ومكان.

رابعا - التقنيات الحديثة وترتيب قاعات الدرس :-

تحتوي قاعات الدرس في النظام العادي في المدارس على عدد من المقاعد الدراسية تم ترتيبها بشكل معين بحيث يكون الجميع باتجاه السبورة المثبتة على الحائط الذي تتجه إليه أنظار جميع الطلاب. والمعلم كما جرت العادة يقف أمام الطلاب شارحا وناقلا للمعرفة.

ومع دخول تقنية الحاسب الآلي إلى قاعات الدرس أصبح ترتيب القاعة يتم بشكل يسمح بمرور المعلم لتوجيه طلابه إذا لزم الأمر، فترتيب المقاعد في القاعات ، أصبح أما على شكل حرف (U) أو على شكل حرف (M) وليس شرطا أن يكون هناك اتجاه موحد للطلاب في كافة الفصول والأقسام والمدارس.

كما أن هناك تجهيز خاص للمقعد الدراسي يحتوي على التوصيلات المناسبة، ومكان معد لوضع جهاز الحاسوب والأدوات المستخدمة في العلمية التعليمية. كما لا يشترط وجود المعلم مع طلابه في غرفة الصف، وإنما يخاطبهم عبر الشبكة المعدة لذلك، وعبر شاشة التلفزيون هذا على مستوى المؤسسة التعليمية التي تستخدم الحاسبات للتعليم بطريقة الدائرة المغلقة داخل المدرسة.

أما المدارس التي تستخدم الحاسبات الآلية وشبكة (الإنترنت) والتي قامت أو تقوم بإنشاء ما يسمى بالفصول الإلكترونية فإن قاعات الدرس هذه تمكن الطالب الذي يدرس بالمؤسسة التعليمية أن يتواصل مع فصله ومعلمه دون الجلوس على

مقاعد الدراسة التقليدية. كما يقوم باستخدام لوحة المفاتيح الخاصة بالحاسب الآلي لتقليب صفحات المقرر ،ويتواصل مع معلمه عبر البريد الإلكتروني كما أشرنا، وليست دراسته مرهونة بجلوسه داخل غرفة الصف ومع تطور أنماط التعليم بأشكال مختلفة مثل التعلم عن بعد، والتعلم المفتوح، فإن قاعات الصف لا توجد في المكان الذي توجد فيه المؤسسة التعليمية فقد تكون الفصول عبارة عن طلاب من جنسيات وأماكن مختلفة منتشرين على سطح الكرة الأرضية لا يجمع بينهم زمان ومكان واحد.

خامسا – الآثار السلبية للتعلم عن بعد :

للتعلم من بعد بعض الآثار السلبية التي رصدها الباحثون التربويون تتعلق بالبيئة التعليمية، فالبيئة التي يعيشها المتعلم ذكرها (رونتري، ١٤١٥هـ) :-

" تقدم المعلومة على أنها سلعة توجد بشكل مستقل عن الأفراد يمكن بيعها وتخزينها على عكس النموذج التنموي الذي ينادي بتنمية الشخصية المتكاملة وفهم الفرد لذاته في العالم من حوله الذي يعيش فيه، فخطر الانتشار وتلقين الرأي الواحد وعدم مشاركة الأفراد المتعلمين والتعبير عن آرائهم وخبراتهم، والدخول في مناقشات تعاونية تجعل المتعلمين الذين يتعلمون بمفردهم يشعرون بعزلة " (ص ٩٧).

وأما بالنسبة للمعلم في التعلم عن بعد فهناك شعور لدى المعلم بالعزلة عن بيئة المتعلم التعليمية التي صممت المناهج والمواد التعليمية من أجلها، فيذكر (رونتري، ١٤١٥هـ) :-

"إن المعلم في التعليم من بعد يعد مغتربا، لأنه لم يشارك مع معدي المقرر وهم المحررين ومصممي الصور، والرسوم وتكنولوجيا التعليم وغيرهم ممن لا تكون لهم علاقة مباشرة مع المتعلمين الذين تترك مهمة الاتصال بهم لأشخاص آخرين كالمرشدين

والموجهين والمراقبين، ممن ليس لهم دور في إعداد المقرر، وهذه قد تسبب لهم شعور العزلة والإحباط " (ص ٩٨).

تلك هي وجهة نظر ورصد للسلبيات التي قد يفرزها نظام التعلم عن بعد وهذا لا يعني إننا نعفي أي نظام تعليمي من السلبيات فلكل نظام تعليمي مهما كانت درجة الإتقان فيه لا بد من هذه السلبيات التي تعود أما على المعلم أو على المتعلم، ولكننا مع بزوغ عصر العولمة وما صاحبه من ثورة في التقنيات التي دخلت مجال التربية والتعليم فإنه بالإمكان رصد عدد من السلبيات نذكر منها ما يلي :

(١) الانطواء والعزلة : تعامل الإنسان المستمر مع وسائل الاتصال واستمرار المتلقي في الجلوس لساعات، طوال النهار أو الليل أمام جهاز الحاسوب وانعزاله عن الآخرين يكسبه نوعا من العزلة والانطواء، وما يتبع ذلك من أمراض نفسية.

(٢) غلبة النزعة الفردية وغياب روح الجماعة وذلك انطلاقا من فلسفة التعامل مع التقنيات الحديثة في مجال العمل والتعلم بصورة فردية والتي تعزز اتجاه الفردية أكثر من العمل بروح الجماعة.

(٣) محدودية التفاعل بين الطالب وزملائه الآخرين فالطالب أثناء تعامله مع الحاسوب فإنه نادرا ما يشارك زملاء الدراسة كما هو الحال في التعلم التقليدي في الفصل الواحد أثناء تعامله مع الحاسوب، وهذا الأمر يزيد في عزلته ويحد من التنافس والإبداع.

(٤) الإدمان على التعامل مع التقنيات الحديثة يقلل من التفاعل الاجتماعي بين الفرد وأعضاء مجتمعه الآخرين مما يضعف شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

(٥) هناك آثار صحية ضارة يورثها التعامل مع التقنيات الحديثة أثبتتها الدراسات العلمية – ونجدها دائما في النشرات التقنية التي ترافق دليل استخدام تلك التقنيات

والتعامل معها. منها ما يؤثر على البصر ،رسغ اليدين، خلايا الدماغ، زيادة الـوزن لقلة الحركة.

(٦) تنامي الشعور لدى الطلاب بإمكانية الاستغناء عن المدرسة.

الأمة الإسلامية التي هي جزء من الدول النامية يعيش معظم سـكانها فـي جهل نتيجة انتشار الأمية وقد أشار (تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية الصـادر عن الأمم المتحدة ١٤١٧هـ) : -

"إن عدد الأطفال في سن التعليم الأولى الذين لا يذهبون إلى المدرسة قدر بحوالـي ١٠٧ مليون عام ١٩٨٨م، منهم ٩٠ مليون يعيشون في جنوب آسـيا وأفريقيـا وجنـوب الصحراء وفي الكثير من البلدان النامية لا يذهب أكثر من نصف عدد الأطفال إلى المدرسـة من هنا ستدخل الإنسانية إلى القرن الواحد والعشرين وبها ٨٨١مليون من البالغين الأميين أو ما يعادل ٢٠،٦% من مجموع البالغين" (ص ١٨٠).

إن مثل هذه الإحصائيات تثير الفزع خاصة ونحن نعيش هذا التقدم التقنـي الهائل الذي لم يسبق له مثيل. وهذا يعني أن إيجاد فرص لتعليم النـاس وتثقيفـهم يتطلب التفكير في أشياء جديدة. تخدم التربية والتعليم وتعمل على النهوض بفكـر الأمة وثقافتها. وهذا ما يجعلنا نفكر فيما يسمى بمدرسة المستقبل.

المبحث الثاني

التطور التعليمي في عصر العولمة

نحن في عصر جديد، وكل يوم يظهر اختراع جديد في تقنية الاتصال وعلم الحاسبات، والتي أصبحت تنافس المعلم في أداء رسالته التقليدية، كناقل للمعرفة ومحور للعملية التعليمية، وكذلك تنافس الكتاب المدرسي، الذي يحتوي على مجموعة المعارف والمعلومات، إلى جانب منافسة البرامج التي تقدم الجديد والمطور في ميادين العلوم والمعرفة، حتى غدا كل شيء في العملية التعليمية مختلف، فلم يعد المعلم هو محور العملية التعليمية، بل أصبح الطالب هو محور العملية التعليمية في ظل التقدم التقني وثورة الاتصال ، كما أصبحت شبكة الإنترنت تزاحم أيضا المنهج المدرسي وتنقل الطالب إلى آفاق أرحب وأبعد، وبينما كان البناء المدرسي والفصل هو مكان تلقي المعرفة والعلم، فقد تغير هذا البعد وتلك الفلسفة وأصبح العلم والمعرفة متاحة للجميع، دون الاهتمام بالبعد الزماني والمكاني، وأصبح هناك أنواع مختلفة من التعلم أهمها :

أولا – التعلم عن بعد :

كانت العلاقة بين المعلم والمتعلم وجها لوجه في مكان وزمان واحد تلك السمة التقليدية لنظام التعليم، وغياب هذه العلاقة هي السمة المميزة لنظام التعليم عن بعد. ويعرفه (فرجاني، ١٤٢٠هـ) : -

" **بأنه يشترط عدم الوجود المتزامن للمتعلم والمعلم في الواقع نفسه، ومن ثم تنشأ الضرورة لأن يقوم وسيط بين المعلم والمتعلم ويكون الوسيط جوانب تقنية وبشرية وتنظيمية**" (ص ١٢).

ويلاحظ أن هذا النوع من التعليم يعتمد على وسائط ووسائل متعددة كالبريد بنوعيه العادي والإلكتروني والهاتف، والمذياع، والتلفاز، والأقمار الصناعية

والحاسوب، فيظل التقدم التقني الذي تحقق في وسائل الاتصال هو الجهاز التعليمي البديل عن الجهاز التقليدي الذي كان يقوم بتنظيم العملية التعليمية ويشرف عليها ، وهذا قياس مع الفارق، فالمتعلم في النظام التقليدي يتعامل مع أشخاص، أما في هذا النوع من التعليم فيتعامل مع آلات، حتى أصبح بمقدور الشخص أن يتجول من منزله إلى أي مكان في هذا العالم، ولهذا بدأ التفكير في إنشاء نظام تعليمي يختلف عن نظام التعليم التقليدي المقيد بمدرسة وطالب وكتاب مدرسي في حجرة واحدة ، وهذا ما أكدته (أفنان دروزه، ١٤٢٠هـ) :-

" إلى أن هذا النوع من التعليم يعتمد (التعليم عن بعد) على مبدأ مفاده حق لكل فرد يجب أن ينهل منه بما يناسب قدراته الخاصة، وبالتالي فهو نظام يتيح الفرص التعليمية لكل من يبحث عنها دون شروط مسبقة" (ص ١٠٢).

كما أن لهذا النوع من التعليم جانب يميزه عن التعليم التقليدي حيث ذكرت (أفنان دروزة، ١٤٢٠هـ) : -

" ويؤمن نظام التعليم عن بعد بأن عملية التعلم والتعليم مستمرة ومتطورة متغيرة لتلائم روح العصر الديناميكي ، سواء كان هذا التغيير علميا أو تقنيا أو اجتماعيا أو ثقافيا في حين أن النظام التعليمي التقليدي قد ينتهي بانتهاء الفترة الزمنية المحدودة للحصول على الشهادة الأكاديمية دون الاهتمام باستمرارية التعليم وتنمية المواهب والقدرات" (ص ١٠٣).

إذا فقد تغيرت المواقع واختلفت الحدود، وأصبح كل شيء مختلف في خارطة العمل التعليمي ونشأت مؤسسات تربوية تجاوزت بخدماتها وبرامجها حدودها الإقليمية وهذا ما أشار إليه (رونتري، ١٤١٥هـ) : -

بقوله " فالتعليم عن بعد هو تعلم يحدث عندما تكون هناك مسافة بين المتعلم والمعلم يتم عادة بمساعدة مواد تعليمية يتم إعدادها مسبقا ويكون المتعلمون منفصلون عن معلميهم في الزمان والمكان أو كليهما معا ولكنهم يتبعون توجيهاتهم" (ص ٢٢).

إذا كانت هذه هي فلسفة هذا النوع من التعليم والذي بدأ يأخذ مكانـــة فـــي العالم اليوم متجاوزا حدود المكان والزمان، فقد بدأت بعض الجامعـــات فعـــلا لا أقول تفتح أبوابها ولكن أقول تفتح شاشاتها وأساتذتها لتتواصل مع طلابها عن بعـد وها هي الحكومة البريطانية تطلق مشروع أول جامعة (إنترنت) في العالم. فقـــد أوردت (صحيفة الحيـــاة فـــي عـــدد/١٣٤٩٠/ ليـــوم الأربعـــاء ١٠ ذو العقـــدة ١٤٢٠هـــ):-

" أعلن وزير التعليم البريطاني (ديفيد بلانكيت) أمس عن مشروع لإنشاء أول جامعـة إنترنت في العالم يمكن للطلبة الأجانب أن ينالوا شهادات من أرقى الجامعات البريطانية مـــن دون أن يغادروا بلدانهم- وتأمل الحكومة أن يدر هذا المشروع ملايين الجنيهات الذي يتوقـع أن يصل عدد طلابها إلى ٧٥ألفا لكن الجامعات الأكثر عراقة مثل أكسفورد وكامبردج - هـــي المرشحة للإستفادة بدرجة أكبر من إنشاء جامعة الإنترنت" (ص ٥).

أهداف التعليم عن بعد :

المتعلم عن بعد هو الراعي لكل قضايا هذا النوع من التعليـــم فـــهو الـــذي يخطط لنفسه ويضع الأهداف ويتخـــذ القـــرارات وقـــد أشـــارت (أفنـــان دروزة ١٤٢٠،هـــ) : -

" يتيح نظام التعليم عن بعد للطالب قدرا كبيرا من الحرية في اتخـــاذ القـــرارات التربويـــة المتعلقة بوضع أهدافه بنفسه، واختيار التخصص الأكاديمي الذي يريد، والتقدم في دراســـته وفـــق سرعته الخاصة به واختيار طريقة الدراسة التي تناسبه وتوظيف العملية التعليمية التـــي تســـاعده على التعليم ومراقبة عملية تعلمه وضبطها، وتنظيـــم جـــدول المدرســـي وفـــق قدراتـــه ووضعـــه الاجتماعي والاقتصادي وميوله وأعماله (ص ١٠٢- ١٠٣).

المناهج في التعليم عن بعد :

يرى الباحث أن المناهج في هذا النوع من التعليم تختلف بين التعليم المحلي والتعليم العالمي في الجوانب التالية :

١) مناهج التعليم العالمي لا تراعي بيئة المتعلم بكل أبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بينما يؤخذ بتلك الاعتبارات في مناهج التعليم المحلي.

٢) تتفق آلية تطبيق التعليم عن بعد وتقنياته مع التعليم العالمي والمحلي، فيمكن أن يصبح التعليم المحلي عبر شبكة الإنترنت تعليم عن بعد داخل الدولة الواحدة.

أما من حيث مناهج هذا النوع من التعليم فهي كما أشار (الموسى، ١٤٢١هـ):-

" تصميم المناهج الدراسية المكتوبة، بطريقة الوحدات الدراسية ووضعها على موقع على الإنترنت ووضع توصيلات (link) للمواضيع المرتبطة ببعضها البعض- مثلا في مادة العلوم- ربط المادة ببعض المواقع التي تساعد على الفهم، ومثل ذلك المكتبات والكتب التي تناولت الموضوع بنوع من التفصيل . في حالة رغبة الطالب بالرجوع للموقع " (ص ٣١).

يتضح أن مناهج التعليم عن بعد عبارة عن كتب دراسية مبرمجة في مواقع محددة على شبكة الإنترنت في مختلف العلوم والمهارات.

طرق التدريس في التعليم عن بعد :

إن انتشار الحاسوب التعليمي في السنوات الأخيرة وإنشاء شبكة الإنترنت أدى إلى انتقال المناهج عبر هذه الوسائط لتصبح في متناول الطالب المتعلم وفق هذا النظام في أي مكان في هذا العالم وقد أشار(رونتري ١٤١٥هـ):-

" معظم التدريس يتم عن بعد بتبادل الرسائل عبر شبكات الحاسب، ومن أهم المهام التي يؤديها المعلمون قراءة الواجبات التي يرسلها المتعلمون وتقويمها، وكتابة التعليقات البناءة التي تساعد المتعلمين على التعلم من نقاط ضعفهم، والاستفادة من مواطن القوة لديهم" (ص٣٨).

وهناك للمعلم دور مميز في التعليم عن بعد يختلف عن التعليم التقليدي وأشارت إليه (أفنان دروزة، ١٤٢٠) :-

١)" دور المعلم في التعليم عن بعد هو دور ثانوي يتجلى في قدرته على تخطيط العملية التعليمية.

٢)مساعدة الطالب في استخدام المطبوعة المبرمجة والوسائل التقنية وغير التقنية وهو في مكانه متجاوزاً بذلك حدود الزمان والمكان.

٣)تزويده بمهارات التواصل والاتصال ومهارات البحث الذاتي، التحكم بعملية تعلمه وضبطها ويمكننا القول أن دور المعلم في عصر (الإنترنت) في التعليم عن بعد يختلف عنه في الزمن الماضي حيث تحول من دور الملقن الذي يهتم فقط بالحفظ- الشارح للمعلومات- إلى دور المخطط التعليمي المصمم للبرامج والبرامج المساندة المتابع للتطورات في كل ما يتعلق بالمادة العلمية ليفيد بها الدارسين في عملية تواصل مستمر" (ص ١٠٤).

والملاحظ أن هذا النوع من التعليم يحتاج إلى نوع خاص من المعلمين القادرين على تصميم البرامج التعليمية، والتفكير في كل ما من شأنه مساعدة المتعلم في الحصول على المعلومة من مصادر مختلفة، وكذلك تشجيع المتعلم على التواصل مع زملائه ومع المعلمين الآخرين في شتى فروع العلم والمعرفة.

ثانياً - التعليم الذاتي :-

كما تشهد الساحة العالمية اليوم، سيل عارم من المعارف والعلوم في شتى الميادين، وأصبح طالب اليوم يجد المعرفة تحيط به من كل جانب، فيجد ألواناً من أساليب الدعاية والصور والرسوم والرموز والأشكال ، التي تترك في نفسه أثر

وهذه بدورها أيضاً تساهم في إكسابه معارف جديدة وتخلق في نفسه توجهات جديدة في الملبس والمأكل، فيتعلم من ذلك شيئاً، وفي البيت يجد وسائل الاتصال والوسائط المتعددة التي تمكنه من الاطلاع والاستماع والمشاهدة على ألوان من العلوم والمعارف وشتى أنواع الثقافات الأخرى التي قد يصل إليها عبر التقنيات المتاحة. من هنا تراجع الدور لرسالة المدارس النظامية بمفهومها التقليدي الذي كانت تمارسه فيما مضى ولم تعد وحدها القادرة على تزويد الطالب بالعلوم والمعارف التي يريدها. والتعليم الذاتي يعني التركيز على أدوات التعليم وتقنياته أكثر من المحتوى ولهذا أشار (طعيمة، ١٤٢٠هـ) في ورقته المقدمة للمؤتمر القومي الحادي عشر) : – إلى أن التعليم الذاتي يعني ثلاثة أمور :–

١)" التركيز على الطالب، والاهتمام بدوره الفاعل ومشاركته المباشرة في التعليم.

٢)ذيوع استعمال التقنيات التربوية الحديثة حتى يعتمد الطالب على نفسه في استقاء المعرفة من مصادرها، ومواكبة مستجدات الحضارة دون أن يعيقه شيء أو يبطئ من حركته عجز أو تقصير.

٣)صرف الانتباه عن المحتوى وتوجيهه للمهارات. لم يعد المحتوى المعرفي إذن هو محور الاهتمام قدر ما هي الطريقة التي تساعد الطالب على الحصول على هذا المحتوى بنفسه وقت الحاجة إليه " (ص٥١).

فنحن بحاجة أكثر من ذي قبل إلى أن ننمي الاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى الطلاب وأفراد المجتمع حتى يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم في التوصل إلى المعرفة، وإليك أهم الوسائل التي تفيد في تعزيز التعليم الذاتي، وننمي مهارات التلقي عند المتعلم، ومن تلك الوسائل ما يلي : –

١- **المدرسة :** بحكم المعايشة للحياة المدرسية أرى أن المدرسة تتحمل القسط الأكبر في غرس حب المعرفة والاستمرار في التعلم في نفس الطفل، والمدرس الكفء يستطيع من خلال طريقة التدريس وأساليب التعلم التي يتبعها، ومن خلال الأنشطة المصاحبة للمادة وإشراكه المباشر لطلابه في البحث عن المعرفة،وجمع المعلومات وتشجيعه لهم على البحث المستمر والقراءة حول موضوعات كل مادة دراسية، وتعويدهم على إجراء التجارب، وكتابة البحوث والرجوع إلى المكتبات وإبداء ملاحظاتهم وتشجيعه لهم في كل ما يقومون به في هذا المجال، كل ذلك كفيل بحصول الرغبة وتعزيز التعليم الذاتي في نفوس طلابه.

٢-الحوار والمناظرة :- فالحوار الهادف والمناظرة الأمينة وسيلة فعالة في التعليم والتعلم : قال تعالى :

: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ [المجادلة:١]

فذكر (الأبراشي، ١٣٨٩هـ):-

" **إن للمناظرة أثرها في شحذ الذهن، وتقوية الحجة والتمرن على سرعة التعبير، والتفوق على الأقران، وتعويد المناظرين الثقة بالنفس والقدرة على الارتجال**" (ص ٢٠٩).

فالحوار طريقة تدعم التعلم الذاتي إذا قام المعلم بمحاورة طلابه حول قضية معينة فإن الطالب ينظر لهذه القضية من زوايا مختلفة.

فالموضوعات القابلة للحوار والمناظرة أكثر من أن تحصى، وهي من مسئولية المدارس والجامعات والنوادي ، وإذا قامت هذه الجهات بمسئوليتها في هذا الجانب فسيصبح بإذن الله لدينا وعي بالأمور الثقافية والقضايا المصيرية.

٣-برامج خدمة المجتمع: ما دامت المؤسسات التعليمية تفتح أبوابها في أول النهار وتغلق بعد ذلك إلى اليوم التالي فإيجاد برامج لخدمة أبناء المجتمع في مدارس البنين والبنات في هذه الفترة وتفعيل هذا الدور مطلب مهم لدعم برامج الأسرة وبرامج لتنمية شبكة العلاقات الاجتماعية وبرامج لتوعية فئات المجتمع المتعددة من تجار وموظفين، وعاملين حتى يحدث تحرك توعوي عام يدفع إلى مزيد من الإبداع في كل ما يقومون به في الحياة ولتجديد المعارف البالية بمعارف تتفق وروح العصر الذي يعيشون فيه. دون المساس بالتراث والأعراف والتقاليد ولكن الاستفادة القصوى بالإمكانيات

٤-الحسابات وشبكة الاتصال : من الوسائل الجديدة في الحصول على المعرفة أكثر من أن تحصى فمن الحاسبات إلى القنوات الفضائية الموجهة إلى التعليم والراديو وشبكة الإنترنت والألعاب، وحاسبات الجيب اللغوية والرقمية كلها تدعم التعليم الذاتي وتنمي المهارات لدى الدارس والمستخدم لها. كما أن أوعية المعلومات المختلفة لها دور بارز في تعزيز التعلم الذاتي وقد عرفها (عبد الموجود، ١٤١٣هـ): -

"يعرف الوعاء (Records) بأنه كل وثيقة تحمل قدراً من الحقائق أو المعلومات أو البيانات أو الأفكار أو المفاهيم في شكل دائم " (ص ٨٢).

تلك الأوعية المستخدمة في الأجهزة المختلفة والحاسبات أما أن تكون في صورة أقراص مدمجة أو أشرطة فيديو، أو أفلام يمكن للفرد أن يستخدمها في أي وقت لزيادة ثقافته ومعلوماته.

ثالثاً - التعلم المفتوح :

من دلالة اللفظ يتبين أن هذا النوع من التعليم مفتوح للجميع دون اشتراط سن أو جنس. وقد ذكر (رونتري، ١٤١٥هـ) :-

" أن التعليم المفتوح هو (فتح فرص التعليم لأكبر عدد من الأفراد وتمكينـــهم مـــن التعلـــم بصورة أكثر إنتاجية وملائمة لاحتياجاتهم، ويتضمن ذلك التخفيف من حدة عوائق الالتحاق وإعطاء المتعلمين قدراً أكبراً من السيطرة على تعلمهم " (ص ١٧).

ويرى الباحث أن التعلم المفتوح هو ذلك النوع من التعلم الذي تقـــوم فيـــه المؤسسة التعليمية بفتح باب التعلم لكل الناس من جميع فئاتهم من الجنسين، في أي وقت وفي أي مكان. ولهذا النوع من التعلم أهدافه ومناهجه والمســـتفيدون منـــه. وطرق تعلمهم.

أما من حيث الأهداف للتعلم المفتوح : -

أشار (رونتري، ١٤١٥هـ) : -

إلى أن " الأهداف المرغوبة للتعلم المفتوح تتمثل في

- **التركيز على أهداف المتعلم الخاصة ومساعدته على صياغتها عند كل مرحلة .**
- **التركيز على خبرة المتعلم وبيئتـــه الخاصـــة، محليـــة واجتماعيـــة، وثقافيـــة، ومعتقداته، ونوع العمل، وإمكاناته التي يمكن أن يقدمها للمتعلم.**
- **الالتزام بمساعدة المتعلم على تحقيق استغلاليته " (ص ١٨).**

الصلة بين التعلم المفتوح والتعلم عن بعد :

ليست كل نظم التعلم من بعد مفتوحة والصلة بين التعلم المفتوح والتعلم من بعد قام بتوضيحها (رونتري، ١٤١٥هـ):-

بقوله "إنه إذا كانت فلسفة التعلم المفتوح تتعلق بتحسين فرص الالتحاق والتركـــيز على المتعلم فعندئذ تتضمن الطريقة بعض عناصر التعلم من بعد (مواد التعلم الذاتي) . ومـــع ذلك عادة ما يتضمن التعلم المفتوح تعلم من بعد فليست كل نظم التعلم من بعد مفتوحة، وفي حين أن برامج التعلم عن بعد تتضمن درجة من الانفتاح تتعلق بحرية اختيار المكان والوقـــت وسرعة التعلم، وقد تكون مفتوحة بحدود مختلفة تعتمد على بعد المتعلمين عـــن المعلميـــن، الزملاء، والتجهيزات وغير ذلك" (ص ٢٢).

طرق التعلم المفتوح :-

فكما أشرنا فيما سبق إلى فئة المستفيدين من هذا النوع من التعلم ليس شرطاً أن يجمع بين فئات المستفيدين بعد ثقافي أو اجتماعي أو سياسي ، كما أنه ليس شرطاً أن يعرف المعلمون أي شيء من ظروف المستهدفين أو طبيعة عملهم أو طرق معيشتهم كما أشار (رونتري، ١٤١٥هـ):-

" ثمة جوانب أربعة تشكل عناصراً أساسية للتعلم المفتوح وهي :

: ١- المتعلمون في التعلم المفتوح يدرسون معظم الوقت بمعدلهم الخاص.

٢- المتعلمون في التعلم المفتوح نادراً ما يتواجدون في مجموعات.

٣- يستخدم المتعلمون مواد تعليمية ثم تسجيلها مسبقاً وانتجها معلمون لا يعرفون شيئاً عن بيئات المستهدفين.

٤- مساندة من أفراد لم يشتركوا في إنتاج تلك المواد التعليمية " (ص ٩٥).

المستفيدون من التعلم المفتوح :

المستفيدون من التعلم المفتوح قد لا يتواجدون في مكان واحد وقد يستفيد منه أفراد لا تجمعهم ثقافة واحدة أو يشملهم نظام اقتصادي أو سياسي أو مساحة جغرافية واحدة. بل يتعدد المستفيدون من هذا النظام وفق ذلك الاختلاف لكن الحصر العام لأصناف المستفيدين ليس شاقاً فقد أشار (رونتري، ١٤١٦هـ):-

"يمكن تحديد المستفيدين من التعلم المفتوح في فئات ثلاث وهم :

- المتعلمون كأفراد.

- أصحاب العمل.

- مقدمو البرامج.

- فالمتعلمون يستطيعون تعلم ما يرغبون ف تعلمه بأسلوب مرن في أي مكان وأي وقت ويسير فيه المتعلم وفق سرعته دون الارتباط بمجموعة.

- وأصحاب العمل – يوفر لهم التعلم المفتوح فرصة تدريب إعداد كبيرة من العاملين المستثمرين في أماكن متباعدة في أقصر وقت وأقل كلفة.

-ومقدمو البرامج – للتعلم المفتوح لا يخشون من قلة عدد المســـتفيدين أو زيادتــهم فـــي إضافة التكاليف " (ص ٩٠/ ٩١).

مناهج التعلم المفتوح:

أشار الباحثون في هذا المجال من أن مناهج التعلم المفتــوح لــها نمــاذج مختلفة كما أشار (رونتري، ١٤١٥هـ) : -

" الأول – النموذج الانتشاري رزمة التعلم – الذي ترى فيه المعلومة على أنها سلعة توجد بشكل مستقل عن الأفراد ومن ثم يمكن نقلها ، وتخزينها- وبيعها

والنموذج الثاني من المناهج – هو رزمة التعلم للنموذج التنموي الذي ينادي بأهمية تنمية الشخصية المتكاملة وبصفة خاصة المقدرة على فهم المتعلم لذاته والعالم من حوله" (ص ٦٩).

فمناهج التعلم المفتوح يغلب عليها التعلم من أجل العمل فمحتوى الرزمــــة قدرتهم بفئات خاصة داخل قوة العمل أو يكون موجهاً بخدمـــة أغــراض أخــرى كالتي تتعلق بمطالب السوق فقط ولذلك يذكر (رونتري، ١٤١٥هـ) :-

" إن أحد مكامن الخطر هو أن يكون محتوى التعلــم المفتــوح موجــهاً بقــوى الســوق، واحتياجات أصحاب العمل ليهمل بذلك فئات ليس لها ثقل اقتصادي في المجتمع كالمرأة والأقليـــات العرقية المتعطلين وغيرهم ممن لا يجدون ما يشبع حاجاتهم التعليمية، فـــإذا لــم يســتخدم التعلــم المفتوح لتعليم هؤلاء الأفراد فسيكون مغلقاً " (ص ٩٤) .

المبحث الثالث

أثر العولمة في المجال التعليمي

أولاً : الإيجابيات :العولمة ليست شر محض تجب مقاومته، ولا خير محض يجب التسليم به وقبول كل ما تدعو إليه من خلال آلياتها ومقولاتها، فهي عبارة عن حصاد تقدم إنساني تم عبر القرون الماضية أسهمت فيها شعوب

وحضارات متعددة وفي هذا الإطار، فثمة حاجة ملحة إلى منهج صحيح للتعامل مع ظاهرة العولمة بكل أبعادها خاصة في مجال نسق القيم الذي يعيد للأذهان نظام الهيمنة القديم، وإذا أردنا أن نستقرأ إيجابيات للعولمة في المجال التعليمي لاتضح لنا ما يلي :-

١- أحدثت العولمة من خلال النظام العالمي الجديد انتفاضة فكرية في أوساط مثقفي الأمة ومفكريها في مختلف المجالات ، والتي يعتبر المجال التعليمي إحداها.

٢- كشف عصر الثورة العلمية والتكنولوجية المصاحب للعولمة. ونشوء مجتمع المعلومات إلى عجز الأنظمة التعليمية والتربوية في الأقطار النامية على وجه العموم والتي تعاني من خطر الأمية في الدول الإسلامية والعربية على وجهه الخصوص، وهذا قد يكون حافزاً لتلك الدول أن تعيد النظر في تأسيس مؤسسات التعليم العام من حيث الشكل والمضمون وترفع مستوى الأداء في المؤسسة الجامعية وفي المراكز البحثية.

٣- التأكيد على الحاجة الملحة للتسريع في مواجهة التحديات في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تواجهها الدول النامية والدول العربية الإسلامية بشكل خاص وذلك بإعداد برامج التدريب السريع على استخدام التقنيات المتطورة من قبل الفئات العاملة في كل مجال لتلبية متطلبات التنمية،

وكفاءة استخدام الموارد المتاحة، والسعي والمثابرة لتوسيع وإنماء الطاقات الإنتاجية وإعداد رأس المال البشري المؤهل لتحقيق ذلك الإنماء، والعمل على زيادة فرص العمل المنتج وتحسين مستويات المعيشة للسكان.

٤- لم يكن هناك خيار متاح أمام الأنظمة التعليمية إلا سرعة التجاوب مع المتغيرات التي أحدثتها التقنية وثورة المعلومات والاتصال وإدخالها ضمن البرامج التعليمية . وإدخالها كحلول سريعة رغم أنها لا تعدو عن كونها تعطي بشكل خاص مسكنات، وتحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام.

٥- المتغيرات المصاحبة للعولمة كشبكة الإنترنت مكنت الكثير من المؤسسات التعليمية ومراكز البحث العلمي والجامعات للتواصل فيما بينها – كما مكنت الطلاب من الاطلاع على شروط القبول في الجامعات والتخصصات المتاحة سواء داخل الدولة أو خارج حدود الدولة في الأقطار الأخرى دون تحمل أعباء السفر.

٦- التقنيات المتطورة التي برزت في عصر العولمة كالحاسوب وشبكات الاتصال والأقمار الصناعية وصناعة البرمجيات والمواد التعليمية، والأقراص المدمجة والأشرطة التعليمية ساهمت كثيراً في نقل المعرفة وسهلت اقتنائها واسترجاعها وقت الحاجة. كما ساعدت في إنشاء قنوات تعليمية لمختلف الفئات العمرية للكبار والصغار ولمن هم في ميدان العمل.

ثانياً – السلبيات : فعندما بدأت (الإنترنت) تزاحم المنهج المدرسي التقليدي ظهر نوع جديد من المعارف التي تتجاوز محدودية المعرفة المنصوص عليها في المنهج المدرسي وأصبحت المعرفة تنتج كسلعة تعد الربحية والنفع هو الهدف الرئيسي من إنتاجها دون النظر إلى قيمة تلك المعرفة لذا يرى الباحث أن من سلبيات العولمة في هذا المجال ما يأتي :

١) بدأ إنتاج الأقراص المدمجة والأشرطة والأفلام التي تحتوي على مختلف المعارف والعلوم تنزل إلى الأسواق العالمية دون أن تراعي حدود الثقافات وبيئاتها المختلفة.

٢) الأمن الفكري والأخلاقي والاجتماعي والسياسي من المبادئ الهامة التي تعمل المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة على تحقيقه، وعلى المنهج المدرسي أن يهدف إلى تحقيق ذلك لكن مزاحمة (الإنترنت) للمنهج المدرسي واستخدامه في التعليم قد يخول لطالب العلم الدخول إلى بعض المواقع الممنوعة التي تدعو إلى الرذيلة والفساد الأخلاقي، والتمرد الاجتماعي والخروج عن حدود الالتزام بالآداب العامة.

٣) سيل التدفقات من المعلومات والإعلام الموجه عبر السموات المفتوحة يساهم في خلق توجهات جديدة لدى شباب الأمة في أنماط السلوك العام والسلوك الخاص وتنمي فيهم ثقافة الاستهلاك لمنتجات الغير وتقليدهم في المأكل والملبس والمشرب.

٤) مزاحمة المؤسسات التعليمية العلمانية الغربية للمؤسسات التعليمية المحلية في البلدان الإسلامية بعد مرحلة الانفتاح والتقارب بين الشرق والغرب والتوسع في مجالات الاستثمار التي يعتبر التعليم إحدى تلك المجالات والتي أصبح لها في عصر العولمة شأن كغيرها من القطاعات الخدمية التي يتم عولمتها ودخوله مجال الاستثمار والشراكة كل ذلك يفتح المجال لفتح مدارس ومعاهد أجنبية في البلاد الإسلامية، كما هو الحال فتح أفرع للجامعات الأمريكية في بلدان المشرق العربي وافريقيا وآسيا، أو فتح مدارس بواسطة الوكلاء كما هو الحال في المدارس الأهلية التي تتعاون مع بعض المعاهد والمدارس الأجنبية مثل مدارس الأورمان في مصر والمنارات في المملكة

العربية السعودية والمدارس الفرنسية والإيطالية في بيروت والتي تهيئ طلابها لمواصلة الدارسة في الجامعات الأوربية . وهذا يتيح الفرصة لتغريب أجيال الأمة وإبعادها عن ثقافتها الأصلية.

٥) أعطت العولمة من خلالها ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الحق للغير للتدخل في شئون الدول الأخرى الداخلية كالتعليم وفرضت عدداً من الإملاءات والقيود على برامج التعليم بها خاصة في الدول التي تعارض برامج التعليم الديني والثقافة الإسلامية بالذات وتعتبر المدارس الإسلامية محاضن للإرهاب والتطرف.

الخلاصة :

إن الثالوث المزمن (الفقر، والمرض، والجهل) أصبح وبعد ظهور النظريات الاقتصادية التي نادى بها الكثير من علماء الاقتصاد أمثال آدم سميث، والفريد مارشال، وشولتز وغيرهم، بات مصطلح الكفاءة التعليمية من المصطلحات الشائعة على مستوى دول العالم المتقدمة منها والنامية، وقد ثبت عن النظريات الاقتصادية جميعها أن الاستثمار في رأس المال البشري يفوق عائده عن الاستثمار في أي مجال آخر، سواء أكان صناعياً، أو تجارياً، أو زراعياً. فالنظام التعليمي هو الطريق للاستثمار البشري، فإذا كان النظام كفء ، استطاع أن يصل إلى أقصى مخرجاته كماً وكيفاً مقارنة بحجم مدخلاته، حيث أن الكفاءة هي تحقيق الأهداف المرسومة (١) بأقل جهد ومال وهدر (٢)وبأسرع وقت ممكن. وعلى عكس الكفاءة التعليمية يأتي الهدر أو الفقد التعليمي ومعناه قصور العملية التعليمية في أداء مهمتها (Depredation) مما يؤدي إلى الرسوب والتسرب ويترتب عليها أضرار تربوية واجتماعية واقتصادية.

فالأضرار التربوية : مثل الرسوب والتسرب (١)يضعفان كفاءة التعليم(٢)ويزيدان من كلفته.(٣) ويحدثان خللاً في التوازن الوظيفي للعملية التعليمية ويصبح حجم المدخلات أكبر من حجم المخرجات، أما الأضرار الاجتماعية : فحيث أن الرسوب يؤلم الطالب وخصوصاً عندما يرى زملاؤه في صف أعلى من صفه فيشعر بالدونية ويكره المدرسة ومعلميها ويؤدي ذلك إلى إرتكاب المخالفات التي لا يألفها المجتمع أو جرهم إلى الجرائم ونقص العمر الإنتاجي للفرد. والأضرار الاقتصادية: فتكون نتيجته أن التعليم ليس استهلاكياً بل هو استثمار محدد ويمكن القول أنه أكبر عائد اقتصادي على المجتمع يتم الحصول عليه، يكون نتيجة تحسين العملية التعليمية. وكما قال ابن خلدون في مقدمته الجزء الثاني (ص ٧٧٦) "عليك بالاقتصاد في الأمور كلها، فليس شيئاً أبين نفعاً ولا أخصر أقناً، ولا أجمع فضلاً منه".

فالمملكة العربية السعودية لم توافق على تطبيق الرأسمالية المطلقة من غير قبول ولا ضوابط، ولم توافق على الاشتراكية بأي صورة منها على رأسها الشيوعية، وحتى الطريق الثالث الذي يأخذ بطرف من الرأسمالية وبطرف من الاشتراكية ويجمع بينهما للخروج بمفهوم جديد لاقتصاد المستقبل لم يرق للمملكة وهي (اشتراكية رأسمالية) بل تبنت تفعيل نظرية الاقتصاد الإسلامي في إطارها العالمي كنظام عالمي بديل.

فليس الطريق الوحيد للرخاء في العالم هو طريق الرأسمالية التي جاءت بمبادئ العولمة الاقتصادية والخصخصة المفرطة والحرية المطلقة لرؤوس الأموال لأن ذلك يتطلب (١)إزالة كافة العقبات أمام الاستثمارات والشراكة الأجنبية (٢) ويعني فتح الأبواب أمام منتجات كل دول العالم (٣)وتخفيض وإلغاء الحواجز الجمركية أمام القرارات من الصناعات الأجنبية (٤)والسماح للأجانب

بتملك شركات وعقارات بدون كفيل محلي أو شريك محلي (٥)وحرية دخول رأس المال الأجنبي (٦)وشراء وبيع الأسهم والعملات المحلية والتلاعب فيها (٧)وخروج أصحابها متى شاءوا وكيفما شاءوا.

فهذا المظهر الجميل الخلاب يبين أنه عند التطبيق العملي والفعلي يحمل وجهاً كئيباً مظلماً لا يرحم الضعيف ولا يأخذ بيد الشعوب الفقيرة التي بدأت تزحف إلى وجه الأرض. فالغرب بما يملك من سيولة هائلة بدأ وحوشه الاقتصاديين في المضاربات والتلاعب في أسواق المال للدول النامية مع إجبار هذه الدول على تحمل خسائر فادحة في غضون هذه المضاربات وهكذا ركض نمور آسيا، وكان سبباً للإنهيارات والإفلاس في جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وغيرها، فانهارت أسواق المال وتدهورت البورصات وسقطت أسعار المواد الخام إلى أدنى مستوى لها وأفلست الصناعات الأساسية، كما أفلست بعض البنوك وأصبح الوضع الاجتماعي لكثير من هذه الدول مهدداً بالانفجار، فالدفاع عن الرأسمالية وأدواتها آلياتها طبقاً لنداءات التحرر الاقتصادي الكامل واقتصاديات السوق تؤدي إلى تناسي البعد الاجتماعي مما أدى إلى أن يصرح بلير الإنجليزي وشرودر الألماني إلى أن هناك مآسي نشأت جراء تطبيق أسس ومبادئ وبرامج وسياسات النظرية الرأسمالية.

الفصل السادس

التربية الإسلامية في مواجهة العولمة

الفصل السادس

التربية الإسلامية في مواجهة العولمة

تقديم :

تواجه الأمة الإسلامية أنواعاً مختلفة من البلاء والذي يعبر عنه بمسمى التحدي وأياً كان ذلك الابتلاء أو التحدي فإن الكون يسير بنظام إلهي دقيق وفق مراده سبحانه وتعالى وما أصاب الأمة المسلمة ويصيبها من أنواع البلاء فذاك بقدر الله تعالى ،القائل:-

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٦]

وبالرغم من ذلك فالأمة الإسلامية لا تنادي بالإنهزامية والانسحاب من المشاركة وإثبات الذات على الساحة العالمية ولنقف مكتوفي الأيدي تتداعى علينا الأمم كما أخبرنا نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم. كما ذكر (أبو داؤود في سننه ١٣٩٣هـ) : -

"يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال : لا بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل". (جـ ٤- ص ٤٨٤)

هذا التداعي الذي تلوح ملامحه في الأفق وتبشر به فلسفة النظام العالمي الجديد والذي تغذيه قوى سياسية واقتصادية رأسمالية بمنطق الفلسفات الغربية الوضعية البعيدة عن منهج الله وقد رصد خلفيات تلك القوى في ملامح خريطة العالم الجديد (النقيب، ١٤١٧هـ) :-

١. " قوى بحكم طبيعتها فهي بعيدة عن هدى السماء.

٢. قوى يغلب عليها فكرة السيطرة على الإنسان بواسطة التقنية .

٣. قوى يغلب عليها السيطرة على الشعوب المستضعفة بواسطة القوة العسكرية والاقتصادية.

٤. قوى تعبد القوة والرخاء واللذة.

٥. قوى حصلت على كل شيء من العلم لكنها غابت عنها الحكمة، واغتالت السمو الروحي والأخلاقي للإنسان ووضعت حاجزا بين العلم والتقنية من ناحية وبين الحكمة من ناحية أخرى " (ص ١٣).

إذا كانت تلك ملامح النظام العالمي الجديد والذي يتم من خلاله عولمة كل جوانب الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وفق فلسفة غربية بعيدة عن منهج الله القويم، بينما أبناء الأمة الإسلامية الذين يملكون المنهج الواضح الذي ارتضاه الله لعبادة وتراجعهم عن الوفاء بالدور المناط بهم لقيادة وهداية أمم الأرض وشعوبها وتوعيتها بالمنزلق الخطر الذي تدعو إليه تلك القوى العالمية التي تعمل على بسط الهيمنة على مقدرات العالم.

فلا خلاص للأمة الإسلامية إلا بإعادة النظر في النظم التربوية التي تهتم ببناء الإنسان أولا لأنه مفتاح كل تنمية، فإصلاح أنظمة التعليم وفق رؤية إسلامية واضحة تستلهم رشدها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن نصوص الكتاب والسنة كفيلة بإيقاظ ضمير الأمة وتحريك المشاعر والوجدان داخل نفوس أبناءها للإحساس بقضاياها المصيرية وتحمل المسئوليات تجاه أمتهم للنهوض بها في كل الميادين، وإثبات وجودها وتقديمها للحضارات الأخرى في ثوب الخيرية التي وصفت بها من خلال ما تحققه من أمن ورخاء لشعوبها، وتقديمها أيضا كبديل لحل أزماتها في كافة المجالات، والتي أخفقت الأنظمة الوضعية في حلها. وقد أشار (النقيب، ١٤١٧هـ) : -

"إذا كان اليهود من خلال النص الديني قد جمعوا شتات الأرض في دولتهم، وأقاموا قوة ضاربة هزمت العرب في ثلاث حروب متعاقبة، وأقاموا دولتهم على أرض الإسراء والمعراج، فهل يعجز النص الديني الإسلامي على تحريك تلك الأمة وولادتها من جديد" (ص ١٥).

فالحاجة ماسة إلى صياغة محتوى تربوي عصري مناسب قادر على تحقيق التوجه الإسلامي الذي نطمح إليه.

والباحث سيقدم عرضاً لما اتفق عليه المجتمعون في مؤتمر بكين من خلال التقرير الختامي برعاية (اليونسكو) بعنوان (الخصائص المطلوبة في التربية لمواجهة متطلبات القرن الحادي والعشرين، في تقريرها الختامي، ذكره (عبد المعطي، ١٤١٥هـ): -

" إعادة الندوة استعراض المشكلات الكبرى العالمية التي تنعكس على الإنسان وتربيته واختارت مجالات ثلاثة لإعداده للمستقبل هي .

١- البحث عن فلسفة جديدة للتربية لمواجهة القرن المتمثلة في الانتقال بالتربية من المنافسة إلى التربية بالتعاون.

- **والانتقال من رؤية تقف عند حدود الوطن والإقليمية إلى تربية تشمل الإنسانية بأقطارها .**
- **الانتقال بالتربية من التوكيد على النفع الشخصي إلى التوكيد على نفع المجموع والجماعة والفلاح للعالم.**
- **الانتقال من تربية للصفوة إلى تربية وتعليم للمجتمع**
- **الانتقال من تربية للامتحان إلى تربية تقوم على حب العلم والمعرفة لتكون السبيل إلى تربية مدى الحياة .**
- **الانتقال من تربية سلبية إلى تربية إيجابية للمساهمة في صنع المستقبل ودعم التعاون والتفاهم الدولي .**
- **دعوة إلى تربية تراعي مصلحة البشر عامة وتقوم على التعاون والعمل الصالح والتربية الإسلامية موقعها مشهود.**
- **السعي إلى تربية تبني رؤية جديدة وتستخدم كل الفرص لتنمية الإنسان مدى الحياة داخل الأسرة – ومع الآخرين)**

٢- **دعوة إلى تربية كونية تراعي مصلحة البشر عامة وتقوم على التعاون والعمل الصالح.**

٣- **السعي إلى تربية تبني رؤية جديدة وتستخدم كل الفرص لتنمية الإنسان مدى الحياة داخل الأسرة، ومع الآخرين، ومن المجتمع المحلي ومن خلال وسائط الإعلام بديلاً عن التربية الحالية التي تنحصر في الكتاب والمنهج" (ص ٣٧-٣٨).**

والتربية الإسلامية تتصف بتلك الصفات فلم تعد الإنسان ليرتبط بأرض أو سلالة أو عرق وإنما ليكون إنساناً صالحاً على كل أرض ومع أي جماعة ، ويسهم إنسان التربية الإسلامية في نشر قيم الإسلام مدى الحياة.

ولكي تتضح الرؤية للتربية الإسلامية قسمنا هذا الفصل إلى عدة مباحث:

الأول : يختص بتحديد الفلسفة التربوية الإسلامية .

الثاني : بتحديد معالم أهداف التربية الإسلامية.

الثالث : يختص بتفعيل دور المؤسسات التعليمية والاجتماعية

الرابع : فهو عن المنهج العملي للتربية الإسلامية

المبحث الأول

تحديد الفلسفة التربوية الإسلامية

أولاً – مكانة فلسفة التربية الإسلامية :

حينما نتحدث عن فلسفة للتربية الإسلامية لا نتحدث عنها من منظور الفلسفة الغربية التي تعتبر الفلسفة هي مصدر لكل الأسس والمبادئ التي تحكم جميع أنظمة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

كما أنها تعد مصدراً للتربية تستشف منها أهدافها ووسائلها وبرامجها ونظرتها للمعلم والمتعلم.

لكن الفلسفة الخاصة بالتربية الإسلامية، وبحكم موقعها على خارطة الفكر الإسلامي نجدها جاءت متأخرة عن عقيدة التوحيد التي سبقتها ولهذا نجدها لا تقدم تصوراً عن الإنسان والكون والحياة إلا وفق عقيدة التوحيد. ثم بعد ذلك يأتي النظام التربوي في المرتبة الثالثة على خارطة الفكر الإسلامي وهذا ما يميز الفلسفة الإسلامية للتربية. بينما نجد النظام التربوي في الأنظمة الغربية يأتي في المرتبة الثانية بعد الفلسفة مباشرة. حيث يقدم الفيلسوف تصوراته عن الإنسان والكون والحياة وفق منظوره، ثم يبني القواعد والأنظمة وفق تلك التصورات بينما فيلسوف التربية الإسلامية فقد كفى وضع تلك التصورات عن الكون والإنسان والحياة بالكتاب والسنة التي قدمت تلك التصورات واضحة المعالم وجاءت بمنظومة القيم التي تحكم حركة الإنسان في الحياة إلى يوم القيامة.

وقد تعددت المدارس الفلسفية واتجاهاتها في مختلف العصور ولنا أن نختار ما يناسب الإطار العام لعمل الفيلسوف في التربية الإسلامية وهو كما أشار (الصوفي، ١٤١٦هـ) : –

"يقوم الفيلسوف بتحليل وتوضيح العبارات والألفاظ لتحديد المفاهيم التربوية يمكن أن يعد مقبولاً في الفكر التربوي الإسلامي وذلك بخلاف النظر إلى الفلسفة على أنها مصدر للقيم والعقائد والمبادئ الأساسية التي توجه ميدان التربية ومع ذلك يختلف التحليل الفلسفي في الفكر التربوي الإسلامي عن التحليل الفلسفي بالمفهوم الوضعي الذي لا ضوابط له ولا ثوابت إلا مقررات العقل البشري القاصر ومشاهدات الحس المحدود" (ص ٢٧٢).

ثانياً - الفلسفة التربوية تنطلق من طبيعة تحديات العولمة :

التغيرات الحادثة في حياة الناس في هذا العصر متسارعة ومتلاحقة في كل المجالات – الاقتصادية– الاجتماعية – الثقافية – التقنية – والإنسان بحاجة إلى أن يقرن تطور مجتمعه بتطور قوانين الأخلاق بصفة مستمرة حتى يواكب تلك التغيرات التي بدأت تؤثر على سلوكه والتربية هي الكفيلة بالمحافظة على توازن أركان المجتمع إذا انطلقت من فلسفة تربوية واضحة المعالم ، خاصة في هذا الوقت التي تواجه الأمة الإسلامية تحديات في عصر العولمة والذي بدأت فيه أنظار العالم بتكتلاته الاقتصادية تتجه إلى خيرات الأمة ومواردها الطبيعية التي لم تستغل طمعاً في نهب تلك الخيرات بأساليب المراوغة والتحايل من خلال قوانين منظمة التجارة العالمية والتي بدأ يسرى تطبيقها على معظم دول العالم ولا فكاك لها إلا بالانضمام لها، كما بدأت مناهج التربية والتعليم تواجه منافسة من وسائل الإعلام المختلفة. وقد أشار (عبد الدائم ،١٤٢٠هـ):-

" لذا فإن على التربية أن تنطلق من داخل العولمة تلك، وأن تتعرف على آلياتها من أجل بناء نظام تربوي يسهم في تطويرها لصالح الإنسان عن طريق إعداد أجيال تملك الاتجاهات والمواقف، والمهارات والمعارف اللازمة للتعامل مع العولمة ومعطياتها تعاملاً انتقائياً ونقدياً سليماً لتكون عولمة إنسانية شاملة أو عولمة ذات وجه إنساني" ص (١١٧).

ويمكن القول أن التربية المؤهلة لحمل زمام المبادرة وتكون البديل المنتظر من بين أنواع النظم التربوية السائدة في هذا العالم هي التربية الإسلامية التي لا

تختص بها فئة من الناس، ولا تقتصر على طبقة مميزة دون طبقة وإنما هي تربية يتساوى فيها الجميع والتفاضل بينهم يكون على أساس التقوى والإيمان لا الحسب والنسب والجاه. كما روى الإمام أحمد في مسنده "قال صلى الله عليه وسلم – لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى" (ج٥- ص ٤١١).

كما أن التربية الإسلامية بعيدة عن التعصب والتمييز العرقي والاجتماعي كما قال تعالى:-

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات:١٣]

فالعولمة اليوم تشكل بكل معطياتها تحديا كبيرا للأمة الإسلامية وعليها أن تقابله بإرادة واضحة للتغيير وهي بحاجة إلى تنظيم إمكاناتها ، وإيجاد الرؤية المشتركة الواضحة للأهداف – والوسائل لتجتاز التخلف وتواجه المعوقات وهي محتفظة بتوازنها. وهذا لا يتم إلا من خلال تربية تهتم بالإنسان. ولما كان الإسلام هو أساس وجود هذه الأمة، وهو تاريخها، وهو موجهها وقائدها، وهو مصدر كل خير فيها، ومصدر قيمها وغاياتها.

وهنا يأتي دور الفلسفة التربوية الإسلامية، في تأصيل فكر إسلامي واضح لدى الفرد يمنحه هويته، وانتماؤه ويؤكد اعتزازه بنظام الإسلام كأسلوب حياة قادرة على إقامة حضارة متقدمة تتضمن كل ما شد انتباهه وأغراه في الحضارة الغربية.

كما ويعتبر الرافد الأصل للفلسفة الإسلامية والذي قدم لها التصورات الحقيقية والصحيحة عن الإنسان – والكون- والحياة، وكما أشارت العديد من الدراسات إلى ذلك التصور ونختار منها ما أشار إليه (النجار، ١٤١٠هـ) :-

"على أن هذا العالم المادي الذي نعيش فيه ليس كل شيء, وأن هذه الحياة هي نهاية المطاف، فمن وراء المادة غيب، لا نستطيع بحواسنا المحدودة أن نشق حجبه، ومن وراء هذه الحياة الدنيا الفانية، حياة أخرى خالدة، سيبعث لها الإنسان بعد الموت. والإنسان لم يوجد نفسه بنفسه، بل أوجده وأوجد الكون كله بمن فيه وما فيه من العدم إله واحد لا شريك له هو الذي يحيي ويميت ويجري الأرزاق، ويرعى هذا الوجود بكل ما فيه ومن فيه برحمته وعنايته وحكمته ...." (ص ١٣٢).

وهذا يعنى أن مرتكز فلسفتنا التربوية مبنى على تلك التصورات التي جاء القرآن عن الإنسان، والكون، الحياة ، وبناءً على تكل التصورات تقوم النظرية التربوية الإسلامية.

يتضح مما سبق- أن مكانة الفلسفة التربوية الإسلامية تقع وسطاً بين الأصول الإسلامية ونظرية التربية . بينما نجد أن الفلسفات الوضعية تحتل المرتبة الأولى ثم يعقبها النظرية التربوية مباشرة وهذا ما يميز فلسفة التربية الإسلامية عن الفلسفات الوضعية التي أفرزت ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي تعتبر العولمة آلة هذا النظام ودستوره الذي تحاول الدول الغربية من خلاله بسط هيمنتها على العالم.

ولكن البشارة التي بشر بها الحق تبارك وتعالى لحفظ دين الإسلام واستمراريته كما قال تعالى :-

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾ [الحجر:٩]

تجعل الأمل يحدوا مفكري الأمة وعلمائها للنهوض بالتربية الإسلامية وتقديمها بديلاً للنظم التربوية السائدة في العالم اليوم. هذا رغم ما أشار إليه (الكيلاني، ١٤١٩هـ) : -

"إن فلسفات التربية الوافدة من الغرب ما زالت تحتل مركز الصدارة في كليات التربية العربية الإسلامية، وهي تقدم للدارسين وكأنها حقائق علوية مطلقة تنزلت على مفكري الغرب،

وبشر بها حواريوه بين الإنسانية كلها متجاوزين في ذلك حدود الزمان والمكان، وما زالت تطبيقاتها تحدد نوع المؤسسة التربوية والمناهج المطبقة والأنشطة والتدريبات الجارية في مختلف المستويات التعليمية والثقافية" (ص ١٠).

ونحن بإذن الله نستبشر ونتأمل خيراً في مفكري الأمة الإسلامية، وعلماء التربية من خلال جهود مشتركة ومكثفة وراشدة، تعمل على تشخيص الداء وتصف له الدواء – وتنعقد من أجل ذلك المؤتمرات لبناء نظام تربوي إسلامي، للقضاء على الازدواجية التي يعيشها التعليم الإسلامي.

ثالثاً - منطلقات الفلسفة الجديدة للتربية الإسلامية :

أفاض الباحثون الإسلاميون في فلسفة التربية الإسلامية وحددوا معالم تلك الفلسفة ومضامينها من أمثال – حسن عبد العال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية – وماجد الكيلاني، [فلسفة التربية الإسلامية]، عمر الشيباني، [فلسفة التربية الإسلامية]، وغيرهم وموقف الباحث الآن ليس في تكرار ما كتب عن فلسفة التربية الإسلامية بقدر ما هو وضع إطار عام لمجموعة من الفرضيات الهامة للاسترشاد بها في صياغة نظام التعليم الإسلامي، يستفيد من طبيعة تحديات العولمة التي تفرضها على جميع مجالات الحياة، وتلك التحديات أصبحت مثار أسئلة وجدل فلسفي في الأوساط التربوية تدعو إلى التأمل والبحث عن التفسيرات المناسبة لها، لأن نوعية الأسئلة الفلسفية يوجهها ويسيطر عليها مستجدات العصر وظروفه، فالأسئلة الفلسفية المتزامنة مع عصر العولمة هي مثلاً : ما مفهوم العولمة ؟ وما طبيعتها وأهدافها ؟

وغيرها من الأسئلة التي فرضتها ظروف العصر وتطوراته. وذلك من أجل معرفة الانعكاسات التربوية لتلك التحديات التي تفرضها العولمة على جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية – والاقتصادية والثقافية، والسياسية، والتربوية.

كما أن التربية أيضاً شأنها شأن الفلسفة التي تنطلق منها تتأثر بعاملين يؤثران فيها وفي النظام التربوي التعليمي المنبثق عنها وهما .

* خصائص العصر الذي يصاحب وجودها.

* خصائص المجتمع الذي هي تعمل فيه.

فلو أمعنا النظر إلى واضعي الفلسفات الغربية كيف يعملون على صياغة نظم الحياة المختلفة عندهم، وفق منظورهم الفلسفي في تحديد علاقة الإنسان بالكون والحياة لوجدناهم يضعون فرضيات تكون قاصرة في ذاتها مع مرور الزمن يثبت خطأها، انطلاقاً من نظرتهم المادية للإنسان، وذلك من خلال محاولتهم إخضاعه لقوانين الثبات النسبي كما هو الحال في الجمادات وتجاربهم في وضع قوانين ثابتة لعمليات التعلم من خلال تجاربهم على الحيوان تثبت صدق المحاولة التي تثبت فشلها فيما بعد . لأن وجدان الإنسان وعواطفه تتأثر بأشياء يصعب حصرها أو السيطرة عليها ومثال ذلك :

لقد جسد (ثورانداك) عالم النفس الأمريكي من خلال نموذجه (المحاولة والخطأ) في نظريات التعلم، فرضية أن جميع الحيوانات الثديية تتعلم بطريقة واحدة، وقد ذكر (أبو حطب وآخرون، ١٤٠٠هـ) :-

"وقد أجريت تجارب كثيرة على حيوانات أخرى مثل الأسماك والفئران وفي كل الأحوال كان يوجد عائق يحول دون وصول الحيوان الجائع إلى الهدف وهو الطعام، وكانت النتائج متماثلة وبعد ذلك استخدمت في إطار هذا النموذج المتاهات لدراسة التعلم الحيواني والإنساني " (ص ١٨٩).

وهذا الشاهد يعزز الشق الكامن في فلسفة العولمة التعليمية من منظورها الغربي الذي يهدف إلى تكوين مجتمع عالمي على نمط واحد هو النمط الغربي، وأنه بالإمكان تنميط البشر وفق تلك الرؤية القاصرة التي تتكر سنه من سنن الكون من حيث التنوع والتعدد في الثقافات والشعوب كما أشار القرآن الكريم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات:١٣

إذن لكي نضع فلسفة جديدة للتربية الإسلامية من أجل بناء نظام تعليمي يستند إلى تلك الفلسفة علينا أن نراعي الجوانب الهامة التالية :

أولاً : معرفتنا بالأصول الإسلامية وما قدمته من تصورات عن الإنسان والكون والحياة يزيد من فهمنا للنظام التعليمي مبنى ومعنى وهدف وطريقة من هنا ذكر (مراد، ١٤٠٥هـ) :-

"على كل مصلح في التربية أن ينظر أولاً في الأسس الفلسفية التي تنطوي عليها النظم التي يقدمها أو يقترحها، وسواء حاول هذا المصلح أن يعين أغراض التربية أو وسائل تحقيقها، فعليه قبل كل شيء أن يتفلسف " (ص ٣٠٣- ٣٠٤).

لكنا نرى أن على فيلسوف التربية الإسلامية بالذات أن يعرف مصادر التشريع الإسلامي من كتاب، وسنة، وإجماع، وقياس، حتى يعرف كيف يستنبط أهداف التربية، ووسائل تحقيقها ، بخلاف ما ينادي به المصلحون الذين تأثروا بالفكر الغربي والذين يعتبرون الفلسفة وحدها هي مصدر تلك التصورات عن الإنسان والكون والحياة.

ثانياً – معرفتنا ببناء نظرية تربوية إسلامية يقتضي منا أن نحدد أبعاد تلك النظرية حتى لا نقع في المزالق والأخطار والتي وقع فيها غيرنا من أصحاب الفلسفات

الوضعية الأخرى. فإذا كانت النظرية بمفهومها المجرد تعني كما ذكر (الخياط، ١٤٠٧هـ) في النظرية التربوية الإسلامية :-

"هي مجموعة من الفرضيات التي تحكمها، أو تتحكم فيها قوانين الثبات النسبي أو قوانين التحرك أو كلاهما ويكون ذلك على درجات متفاوتة من التأثير" (ص١٣).

فإن مفهوم نظرية التربية الإسلامية كما ارتضاها (يالجن، ١٤١١هـ):-

" فهي مجموعة من التصورات والمفاهيم والأفكار والأحكام والقيم ذات الحد الأقصى من التجريد والعمومية المنظمة والمرتبطة منطقياً بموضوع إعداد الإنسان المسلم حسب الأصول الإسلامية، وفي ضوئها يمكن تفسير العمليات التربوية الإسلامية الهادفة وتبريرها وتقديمها وتوجيهها وترشيدها إلى الأفضل والأحسن باستمرار" (ص١٩).

ويشير الباحث إلى جانبين هامين في نظرية التربية الإسلامية تخالف فيه النظريات التربوية المشتقة من الفلسفات الوضعية كالتالي :

١- نظرية التربية الإسلامية تتصف بمبادئها وتصوراتها بقدرٍ من الثبات لا يجب المساس به بأي حال، لأنه منبثق من الوحي الإلهي، ولن يرق العقل البشري القاصر لصياغة تصورات ومبادئ صالحة خلاف ما ورد في التوجه الإلهي من خلال آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

٢- النظرية التربوية الإسلامية تتصف في الشق الآخر منها بقدر من النسبية التي تدخل في مجال المتغيرات التي تسمح للعقل البشري بالاجتهاد والقياس التي هي من خصائص الشريعة الإسلامية، حتى يمكن للتربية الإسلامية أن تستوعب مستجدات العصر وتطوراته، خاصة في مجال الوسائل، وآليات التطبيق، حتى يكون لها الأولوية والمكانة في تقديم الحلول المناسبة لإنقاذ الأنظمة التربوية التعليمية في العالم الإسلامي من أزمات التخلف الذي وصمت به خاصة في ظل المتغيرات العالمية الحالية المتمثل في العولمة.

ثالثاً – معرفتنا بخصائص الأمة الإسلامية وخصائص العصر الذي تعيشه الأمة أيضاً من الأمور الهامة التي تعيننا على صياغة نظام تربوي إسلامي إحلالي للنظم التربوية البالية التي اقتاتت على فتات الفلسفات الوضعية من الشرق والغرب وأنجبت نماذج ونظم تعليمية مختلطة لا يجمع بينها رابط ولا يمكن تفسير مكوناتها، ساهمت في إنجاب جيل من الحيارى لا يعرفون وجهتهم في محاولة لخلق شعور بالنقص عند المتعلمين لينظروا بسخط وعداء لجذورهم التاريخية وتراثهم المشرف .

وقد أشارت الدراسات التي أجريت في التربية المقارنة كما أشار في (التربية والتجديد، الكيلاني، ١٤١٨هـ):

" في بلد كالولايات المتحدة بنظائرها في الأقطار العربية والإسلامية يكشف إن فاعلية شعب الولايات المتحدة وعجز شعوب العرب والمسلمين هو أن المناهج التربوية في الأولى تتركز حول حاجات (الحاضر) وتحدياته وفي سبيل هذا الحاضر تستثمر خبرات الماضي ويجتهد في اكتشاف تحديات المستقبل فيما تسمية قرية الكرة الأرضية كلها. وفي حين تطبيق مناهج التعليم العربية والإسلامية ملهاة تربوية خلاصتها تجنب مناقشة الحاضر، ونفي الدارسين في ماضي الآباء وحاضر الغرباء" (ص ٧٢).

وفي عصر العولمة وعصر الانفتاح الذي يشهده العالم اليوم أكثر من ذي قبل حيث بدأت متغيرات ذلك الانفتاح تستقطب بعض مفكري الأمة، وقادة مراكز التوجيه الفكري لمسايرة ذلك الانفتاح والعمل من خلال التربية ومراكز التوجيه الإعلامي والفكري الذي يحاول فرض رؤية علمانية ومادية أحيانا على مساحة واسعة من أنشطتنا التربوية وآدابنا وفنوننا، ولا نحب أن نتوسع في نكأ الجراح ولكن علينا الآن أن نستفيد من تجارب غيرنا في إصلاح النظم العاملة في الأقطار الإسلامية، في الإصلاح للنظم التعليمية خاصة بما يتفق وأصول تربيتنا الإسلامية. وأن ننظر بعمق إلى عناصر الفاعلية الكامنة في مكونات نموذج تلك

التربية التي قامت في الشرق ممثلة في دولة اليابان ودول النمور الأسيوية وفي عناصر الفاعلية في تربية الغرب لنتعرف وندرك إن ما تحقق من تقدم للبلدان الصناعية من خلال ما نراه اليوم ما هو إلا بإصلاح نظم التعليم ومراكز التوجيه فيها.

لكن الإشكالية في هذا الانفتاح هو في نتائج التفاعلات التي قد يتوسع فيها المصلحون، والتوجهات التي سوف تتبلور في إطار ذلك الانفتاح غير الراشد إحدى النتائج النهائية التالية التي أشار إليها (خطاب، ١٤٢٢هـ) :-

"أولاً – قد تستطيع إحدى الثقافات (المنفتحة أو المنفتح عليها) استقطاب الأخريات وإذابتها في نسيجها الخاص نظراً لما يتوفر فيها من عناصر الجذب القوية القادرة على كسب ثقة بني الإنسان.

ثانياً – قد ينتج عن التفاعل الثقافي بين هذه الثقافات ثقافة أخرى جديدة لا تنتمي إلى ثقافة بعينها، وهي أشبه بالخليط ، ومعيار الانتقاء للعناصر المختارة هو مدى مسايرة هذه العناصر للطبيعة الإنسانية، وفي النهاية فإن ناتج تفاعلهما المستمر إما انصهار هذه الثقافات في إحداهن والتي هي أكثرهن قوة وقدرة على الاستقطاب ، أو ظهور مؤتلف ثقافي جديد قائم بذاته لجميع هذه الثقافات دون أن ينتمي لثقافة ما بعينها" (ص ٩٨).

ولو رجعنا بالفكر قليلاً إلى العصر الذي كانت الحضارة الإسلامية في أوج عزها وانتشارها وتطورها لنعرف خصائص الأمة وخصائص العصر، وكيف انفتحت الأمة الإسلامية على الحضارات المجاورة لها وأخذت المنافع التي تكسبها القوة وتركت ما عداها . لتبين لنا أننا بحاجة إلى نفس المنهجية الانتقائية التي مارستها الأمة الإسلامية مع الأمم الأخرى في عصر العولمة وفق ما يلي :

١- انفتحت الأمة الإسلامية على حضارة الأمم المفتوحة وفكرها وثقافتها وعملوا على ترجمة كتبهم وكتب فلسفتهم واستفادوا من معطياتهم الحضارية ولم يتأثروا بالديانات السائدة في تلك الجهات ولا بثقافاتهم إلا في عصر التراجع مثل ما حصل

من بعض فلاسفة الفكر الفلسفي في الإسلام الذي تأثروا بأقوال وآراء الفكر الديني في الحضارة الفارسية مثل الغنوصية [1] حيث ذكر (النشار، ١٣٨٦هـ) : -

"وسقط عدد من مفكري الإسلام ضحية له، منهم الحلاج السهروردي والمقتول وعين القضاة الهمزاني وابن سبعين، والششتري، ومحي الدين بن عربي وغيرهم ولكن هؤلاء لا يمثلون الإسلام في شيء" (ص ٢١٢).

٢-انفتحت الأمة الإسلامية على الحضارة الهندية والصينية ولم يتأثروا بدياناتهم البوذية وغيرها من الديانات المحرفة ولكنهم استفادوا من معطياتهم الحضارية واستطاعة الأمة الإسلامية بعناصر الجذب التي تملكها أن تسيطر على نفوس الناس.

٣-انفتحت الحضارة الغربية على الإسلام والأمة الإسلامية فأخذوا منا خلاصة وثمرة الفكر الإسلامي في كل العلوم إلا أنهم لم يأخذوا عنا الإسلام عقيدة وشريعة بل استفادوا من الحضارة الإسلامية في جوانب أخرى تكسبهم وتمدهم بعناصر التقدم والازدهار وهي العلوم والتقدم العلمي الإسلامي فنلاحظ من خلال العرض السابق أن هناك شيء مشترك إنساني عام يمكن الاستفادة منه للنفع العام، ويمكن لأمتنا الإسلامية أن تضع إطاراً عاماً لحدود خصوصيتنا الثقافية في ضوء الإسلام وتحدد أيضاً مساحة للمشترك الإنساني بين الحضارات لتستفيد من كل عناصر القوة في جميع النظم التي تحكم مسار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية بالذات في تلك الحضارات – حتى نستطيع أن نجنب أنفسنا ونحمي تربيتنا الإسلامية من مزالق التبعية والتقليد ونخرج بتربية إسلامية انتقائية تتفق مع خصائص العصر الذي نعيشه.

---

[1] الغنوص – أو الغنوسيس – هي كلمة يونانية الأصل معناها "المعرفة" غير أنها اخذت معناً اصطلاحياً هو التوصل بنوع من الكشف عن لمعارف العليا، وهو تذوق تلك المعارف واعتبر الغنوصيون عقيدتهم أقدم عقيدة في الوجود وأقدم وحي أوحي الله به معلنين أن يبدوهم الأسرار الإلهية

وأجدادنا من المسلمين الأوائل لم يقفوا عند حد الاقتباس من الغير بل طوروا في العلوم التي أخذوها من اليونان وغيرهم فأنتجوا معارف غزو بها العالم فكرياً، وتصدروا واجهة العمل الحضاري قرون طويلة.

رابعاً – شعار الوحدوية الذي يمثل الأطروحة العالمية الجديدة البديلة عن النظام التعددي وما يطرحه من توجهات، وتنظيرات نحو الوحدة على مستوى الإنسان وعلى مستوى الأنظمة، التي تحكم مسار جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وفق سياسة القطب الواحد تحت مسمى العولمة، يضع هذا الشعار أمام فلسفة التربية الإسلامية مهمة ويلقي عليها مسئولية، لتقدم التصور الصحيح الذي جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة حول أسس تحقيق الوحدة بين بني البشر وفق منظور الإسلام دون إنكار التعددية .حيث لا يضع الإسلام الأولوية في تفوق أمة على أخرى بما لديها من مقومات مادية، أو عناصر بشرية، إنما يضع أولوية لتفوق للأمة التي تسودها قيم التقوى والعدل وفق ما جاء به القرآن الكريم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات:١٣]:

فمعيار التفوق إذاً هو في وجود الإنسان التقي بغض النظر عن لونه أو جنسه، أو عرقه، وما تحمله التقوى من معاني الخير، والصلاح والعدل، والحب، والبذل، والعطاء. لهذا يجب على التربية الإسلامية أن تضع أسس الوحدة والتوحد العالمي وفق منهج الله الذي يعمق بعد الاجتماع البشري في نفوس كل سكان المعمورة قاطبة من خلال مضمون الخطاب الرباني الذي وجهه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولدعوة الناس كافة بلا استثناء حيث قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ:٢٨]

فالخلاصة إن أسس الدعوة الإسلامية تعمل على تحقيق التقارب بين شعوب الأرض وأممها لا تنطلق من منطلقات العولمة- ولا من الدعوات التي يروج لـــها هذه الأيام تحت اسم حوار الحضارات، فأي حوار هذا وعلى أي أسس يقوم ذلــك الحوار وقد حدد الإسلام منطلقات هذا الحوار وأبعاده في محكم التنزيل من خلال:

البعد الأول : وحدة الخالق لهذا الكون – وأنه إله واحد لا شريك كما قال تعالى:

" لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش العظيم" (الأنبيــاء الآيــة ٢٢)

خلق كل البشر من أب وأم واحدة. ثم قضى الله لهم بالانتشار على هـــذه الأرض التي نعيش عليها ، وقد شهدوا له بالوحدانية قبل خلقهم وانتشارهم كمـــا أوضـح الحق تبارك وتعالى هذه الحقيقة بقوله :

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٢]

ذلك الإقرار بوحدانية الله هو أساس عقيدة التوحيد الذي تنطلق منه التربيــة الإسلامية في دعوتها للوحدة العالمية.

البعد الثاني : وحدة النشأة والمصير الذي جاءت وأخبرت به النبوات من آدم عليه السلام وحتى محمد صلى الله عليه وسلم وأورده في كتابه الكريم.

البعد الثالث : وحدة العبادة لكل أصحاب الرسالات السماوية وتوجيه الدعوة لـــهم في حوار ينطلق من هذه الوحدة التي جاء بها الإسلام صريحة في قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران:٦٤]

وسنشير إلى البرنامج العملي الذي جاء به القرآن الكريم لتحقيق التقارب بين الحضارات بعيداً عن الطروحات التي يقدمها بعض من يدعون لأنفسهم ولعقولهم العصمة من الذلل. لأن من يقوم بمحاورة الآخرين لا بد أن يعرف العناصر المشتركة التي تجمع بينه وبين من يحاوره حتى لا يطغي طرف على آخر.

المبحث الثاني

معالم أهداف للتربية الإسلامية

تقديم:

العولمة ليست شبحا يصعب السيطرة عليه أو التصدي لتأثيراته بل أصبح الانفتاح الثقافي من المسلمات البديهية في عالم اليوم ، وتأثير الثقافة الأجنبية بدأ يظهر على أجيال الأمة بسلطان الإعلام ونحن مشغولون بالترقيع الجزئي في الأنظمة التربوية والتعليمية كالترقيع في الثوب الخلق،وكأننا أمة لا نملك من الأصالة ومن مقومات الثقافة ما يغنينا عن مقومات الثقافات الأخرى ، التي نقتلت على فتاتها في كل الميادين ، منذ أمد بعيد لقد أصبح تيار العولمة صدمة حادة في وجه عالمنا الإسلامي لأننا لم نشارك فيه، ولم نستشر في تحديد مساره ولا قدرة لنا على صد مؤثراته، أو دفع متغيراته، فالفرصة التي أمامنا الآن قليلة ولا وقت للندب والعويل والتشنج والانفعال وعلى الأمة الإسلامية أن تبدأ في إعادة البناء وترتيب البيئة التعليمية التربوية انطلاقا من ثوابت ديننا الإسلامي الحنيف لتصبح التربية الإسلامية وتتجسد واقعا عمليا في الحياة ، فقد اكتفينا من استيراد الحلول المعلبة والمقولبة ، فقد ذاق العالم الإسلامي ولا زال يعيش مرارتها في التردي ، في أوحال التخلف والتبعية ، ولنرسم لأنفسنا ولتربيتنا خطا معروفا ومألوفا من خلال استثمار رأس مالنا البشري وفق أهداف تربيتنا الإسلامية الواضحة التي لا تحتمل التنازل والتخلي عنها.

انطلاقا من أصولنا الإسلامية الثابتة، ووقوفا على محطات التحدي لتيار العولمة. ولقد أدهشني موقف الرئيس الأمريكي السابق بوش وهو يوجه طاقات وإبداعات الأمة الأمريكية في خطابه عقب تحرير الكويت وتحديدا في عام

١٤١١هـ - ١٩٩١م .[١] وكأنه يشعر بأن الحاجة للمراجعة الشاملة لبرامج التربية والتعليم الأمريكي باتت ضرورية ، رغم ما حققته الولايات المتحدة من تقدم تقني وعلمي في مختلف المجالات. فأين مصلحي الأمة، ومفكروها وقادتها من مثل تلك التوجيهات الملحة للمراجعة الشاملة لأنظمة التربية والتعليم الإسلامي في الدول الإسلامية؟

فالمراجعة الشاملة والنقد الذاتي مظهر صحي وسليم ومبدأ حثنا عليه الإسلام في قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ [القيامة:١-٢]

إن ما حققه الغرب من إنجازات علمية وتقنية إنما هي نتيجة إبداعه في استخدام الأساليب والنظريات والوسائل التربوية وتوظيفها التوظيف الأمثل ، مع وجود فلسفة تربوية تتمتع برؤية قاصرة عن حقيقة الكون والإنسان والحياة .

أما المسلمون فلديهم الأصول الصحيحة التي حددت أهداف واضحة المعالم للتربية ، ولكن لدينا فقر في الوسائل والأدوات ولذلك كان المخرج ينقصه الإبداع وتحقيق الإنجاز الذي توجه إليه تلك الأصول الصحيحة، ونخرج من ذلك بالآتي:

أهداف التربية الإسلامية هي:

أولا : تحقيق العبودية لله – أي أن الغاية التي خلق الله الإنسان من أجلها هو عبادة الله – قال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [الذاريات:٥٦

بينما الفلسفات التربوية الغربية وما أفرزته من فكر تربوي تسعى التربية عندهم من خلاله لتحقيق أهداف قاصرة تتمثل في :-

---

[١] السيد يس – الوعي التاريخي والثورة الكونية – ص ١٤٦

- إعداد الفرد للحياة ، لأن الإنسان جسم في عالم الطبيعة وعلى التربيـــة أن تعده للحياة. (١)

- اتجاه آخر يرى أن هدف التربية كسب الرزق وهذا ما ينادي به عدد مـــن رواد التربية الحديثة. (٢) فمن خلال تلك الأهداف للتربية الغربية ينشأ الإنسان الذي يعيش عبدا لغرائزه ويقع أسيرا لشهواته ويهتم بالماديات، وجمع المـــال ومضاعفة الأرباح، من خلال العمل على نشر ثقافـــة الاســـتهلاك والســـباق المحموم عبر وسائل الإعلام لتقديم كل منتج يهتم ببنـــاء الجســـم ، وإغفـــال وتغييب الناس عن كل غذاء للروح التي لا تملك فلسفتهم التربوية بعدا واضحا لهذا الجزء الهام في تركيبة الجسم البشري .

ثانيا : الاهتمام بتعليم اللغة العربية التي أصبحت عند مهندســـي الثقافـــة الكونيـــة ضمن مراميهم الاستراتيجية وقد ذكر(المسدي، ١٤١٩هـــ) :-

" من المناورات التي تحال بين الفينة والأخرى في كواليس الأمـــم المتحـــدة والمنظمـــات الكبرى التابعة لها مثل اليونسكو والهادفة إلى إقصاء اللغة العربية عن جملـــة اللغـــات الرســـمية المعتمدة دوليا ، وذلك بمعلة إفتقارها إلى المترجمين الغيوريين الماهرين المتعاملين بيـــن مختلـــف اللغات المعتمدة ذهابا وإيابا) (ص ٣٩٣) .

فاللغة العربية والهجوم عليها من أجل تقويض بنيانها باعتبارها لغة الديـــن الإسلامي وناقلة للتراث والمعرفة التي استلهم منها الغرب نهضته الحديثة في كـــل العلوم النظرية والتطبيقية والفلسفية، فهي بهذا الاعتبار تخيفهم أكثر من غيرها من اللغات ولكن الحق فيما شهدت به الأعداء فهاذ ما أعلنه الكاتب الأسباني ونقله (المسدي ،١٤١٩ هـــ)، حيث قال :-

(١) صالح عبدالعزيز – الترية الحديثة – ص ١٤

(٢) صالح عبد العزيز – التربية الحديثة – ص ٢٥

" كاميلو جوزي سيلا – الحاصل على جائزة نوبل للأدب لعام ١٩٨٩م عن تقديراته الاستشرافية حول مصير اللغات الإنسانية وبما ستؤول إليه الألسنة البشرية العالمية المنتشرة اليوم – فقد ارتأى أن الثورة الاتصالية ، وانفجار أدوات التواصل التي اختزلت بعد الزمان ، وألغت بعد المكان، وتجاوزت بواسطة الصورة حواجز أدوات التعبير ، ستؤدي تدريجيا إلى انسحاب أغلب اللغات من ساحة التعامل الكوني ، ولن يبق إلا أربع قادرة على الحضور العالمي والتداول الإنساني وهي الإنجليزية والأسبانية ، والعربية ، والصينية" (ص ٣٩٠)

يتضح من خلال ذلك أن اللغة العربية ستبقى حية في نفوس أهلها وستبقى الحلم المزعج الذي يقلق المخططين الاستراتيجيين للثقافة الكونية

ثالثا : إعداد الإنسان الصالح العالمي وإخراجه لمواجهة الحياة وما ذاك إلا لأننا في هذا الوقت، وهذا العصر بالذات، زمن الإنسان الصالح العالمي، بمفهوم الإسلام، الذي يكون مثله مثل الغيث، أينما وقع نفع، وأينما حل أو ارتحل فهو المعطي، وهو المؤثر الذي يفيض بكل معاني الخير والتقوى والصلاح، هو الشخص الذي لا يعرف للعطاء حدود ولا يعرف الازدواجية في تعامله مع الآخرين خارج حدود بلده مسلما كان أو غير مسلم معاييره واحدة من خلال الأمانة التي حملها الله له في العدل وأداء الحقوق والنصح، والإحسان، وإغاثة الملهوف، ومساعدة المحتاج، والإيثار، ونصرة المظلوم، والوفاء بحقوق الأهل، والجيران، والأصحاب وغيرها من مكارم الأخلاق والقيم.

فلا تعده التربية الإسلامية كإعداد الثقافة الغربية التي تعد إنسانها ليكون له سلوك وتعامل داخل بلاده وحدوده الإقليمية ، وله سلوك وتعامل آخر خارج بلاده وحدوده الإقليمية حيث يتم البطش ونهب خيرات الضعفاء وإذلالهم.

أما الجوانب الهامة التي تهدف التربية الإسلامية لإعداد الإنسان في مدارها فهي:

أ- الإعداد الروحي:

اهتمت التربية الإسلامية في أولى مراحلها بشيء واحد هو الأهم في بناء الإنسان غرس عقيدة التوحيد – توحيد الله الذي خلق كل شئ وأوجده من العدم هذا هو منهج القرآن في تربية المسلم فأول ما دعاه إلى التفكير فيمن خلق الكون ثم دعا الإنسان إلى التفكير في المراحل الأولى لتكوينه في بطن أمه وكيف أصبح إنسانا سويا بعد ذلك ، وحتى يلفت الانتباه إلى أن هذا الخلق لم يتم من غير خالق، ومنهج التربية في القرآن واضح لمن أراد أن يتتبع ذلك ولنورد شواهد على منهج إرساء العقيدة والبدء من المحسوسات إلى الأشياء المجردة ومن البيئة المحيطة إلى أفق الكون الفسيح .

١- مرحلة التفكير في الذات من خلال قوله تعالى:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ [العلق:١-٢]

٣- الدعوة إلى التفكير فيمن أوجد المخلوقات المحسوسة الموجودة في بيئة العربي الأول كما يتضح من خلال قوله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠ ﴾ [الغاشية:١٧-٢٠]

ثم انطلق بالفعل إلى مجالات أوسع إلى الفضاء الواسع لإمعان النظر فيه. ولكن التوسع في مناهج التربية الإسلامية في القرآن يحتاج إلى تفصيل ، إنما الذي يهمنا هو أن الإسلام اهتم بتربية وجدان الإنسان وتهذيبه من خلال العقيدة التي أشاعت الطمأنينة في كل جوانب حياته.

ب- الإعداد العقلي :-

الإنسان يولد مزودا بقدرات عقلية ولكنها تكون بحاجة إلى التنمية والتدريب المستمر، حتى يمكن الانتفاع بثمرات تلك القدرات والتربية الإسلامية تهدف إلى تنمية قدرات الإنسان العقلية، وقد أشار إليها القرآن ذكرها (الكيلاني، ١٤١٦ هـ):-

" هي قدرة العقل ، وقدرة التأويل ، وقدرة التدبر ، وقدرة الفقه وقدرة التفكر ، وقدرة التذكر ، وقدرة النظر ، وقدرة الشهود وقدرة الإبصار ، وقدرة الحكمة . وليس في القرآن ما يصنف هذه القدرات حسب درجاتها وعلاقتها في سلم العمليات العقلية ، ولكن القرائن التي ارتبطت بهذه القدرات عند الإشارة إليها تعطينا ايضاحات لمراد القرآن عند ذكر كل قدرة من هذه القدرات) (ص٢٩ .)

ودعوة القرآن لعقل الإنسان ومخاطبته المباشرة له واضحة في أكثر من موضع في القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الرعد:٣]

ونجاح التربية الإسلامية في تنمية القدرات العقلية لدى إنسان التربية الإسلامية الأول في صدر الإسلام حيث بدأت الممارسة الفعلية من أول مراحل نزول القرآن الذي عمل على فخاطبة عقول الناس بالبراهين والحجج ، وأحسن في استثمار تلك القدرات وتوجيهها لمعرفة الحق من الباطل والصواب من الخطأ ، وتصحيح مفاهيم الاعتقاد والعبادة تم على يد المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم الذي تولى تنمية تلك القدرات بالجمع بين العلم والعمل وتعهدهم بالتوجيه المستمر واليوم على الأنظمة التعليمية الاهتمام بالمقررات ذات الطابع العلمي وتوسيع مجالاتها.والاهتمام بمراكز البحث العلمي وتزويدها بكل الوسائل التي

تساعد على إنتاج معارف جديدة لتمكين الأمة من تلبية حاجاتها من الصناعات البديلة، والتحرر من ربق التبعية للغير، والعمل على تنمية الإبداع وتشجيع المبدعين في كل مجال من مجالات الحياة. الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، والتربوية.

ج- الإعداد الجسماني :-

تعمل التربية الإسلامية على تحقيق التوازن بين مطالب الروح والجسد بحيث لا يطغى جانب على آخر. فإذا كانت العولمة تكرس من خلال الإعلام ثقافة الاستهلاك بكل الوسائل وكأن الإنسان لم يخلق الأمن أجل أن يكون مستهلكا ويلبي حاجات جسده وشهواته فقط .

فإن التربية الإسلامية في اهتمامها بتربية الجسد لا تحرمه من الاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا من غير إسراف وتبذير، ولكن برعاية وعناية تامة من غير إطلاق العنان لغرائز الإنسان في حرية تامة ، كما هو الحال في المدرسة الغربية التي تقوم فلسفتها على مبدأ الحرية ، وهدى الإسلام واضح المعالم في رعاية هذا الجانب قال تعالى:

﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الأعراف:٣١]

د - الإعداد الخلقي والقيمي :

تهدف التربية الإسلامية إلى رعاية الفطرة السليمة عند الإنسان فهي الأساس في تحقيق التوازن بين مطالب الإنسان ، ومطالب المجتمع في توافق تام وفق ما يرسمه منهج الله من تفاعل بين المصلحتين لتنتج مجتمعا يسوده الهدوء ، والانضباط ، والأمن ، والطمأنينة ، وفق شبكة علاقات اجتماعية تغذيها التعاليم والتوجيهات الإسلامية الواردة في الكتاب والسنة وهذا سر نجاح التربية الإسلامية

واستمرارها حيث جعلت الأخلاق والقيم هي السياج الذي يحمي أقـــوال وأفعـــال الإنسان الذي ينطلق منه إلى إبداعاته المختلفة وهو يستضيء بنورهما وفق معيـــار الإسلام سواء في علمه أو عمله بكل أشكاله وصوره.

بينما أخفقت التربية الغربية في هذا الجانب فجعلت المنطلـــــق الأساســـي لتربية الإنسان هو القيم المادية قبل الاهتمام بقيم ذات الإنسان وأخلاقه.

ولهذا أحست المجتمعات الغربية بفداحة الخطأ في هذا الجانب كمـــا أشـــار الباحث الأمريكي البارز (أنجالهارت) ونقله (يس، ١٤٠٥هـــ) :-

" حدثت في بنية المجتمعات الغربية ثورة هامة لها شقان :

- **الأول يتعلق بالانتقال من القيم المادية إلى ما بعد المادية**
- **والثاني يتعلق بالتحول في العلاقة بين النخب السياسية والجماهير.**

فعلى الشق الأول ، أن هذا التغيير في الاتجاهات والقيم في المجتمعات الغربية، يرد أساسـا إلى آثار الثورة العلمية والتكنولوجية ، التي مكنت الدول الصناعية من إشـــباع الحاجـــات الأساسية للجماهير ، اصبح البحث عن المعنى هاجسا ومادمنا انتقلنا من الإشباع المادي ، إلى مجال الإشباع الروحي فلا بد أن يؤدي ذلك إلى حركة إحياء دينية "(ص١٥٠)

هـ-الإعداد العلمي :

بدأ الإسلام بالبناء العلمي ، لأن الإسلام جاء لنشر تعاليمه ومبادئـــــه بيـــن الناس ولا يمكن نشر تلك التعاليم بدون التعليم . ولهذا كان توجيه القرآن الكريـــم في أول آية أنزلت على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم هي: قال تعـالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العلق:١-٥]

والقراءة والكتابة هي مفتاح كل العلوم والمعارف وقد اهتمت التربيـــة الإســـلامية بتوجيه الإنسان وحثه على طلب العلم حيث أورد (المنذري، ١٣٨٠هـــ) :

حديث النبي صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم " ج١ ص ٧٤)

والعلم الذي يوجه الإسلام إلى طلبه هو العلم بمفهومه الشامل ، وإلى قراءة كتاب الكون المفتوح ، من أجل التعرف على سنن الله في هـــذا الكـــون ، وفــك رموزه ما دام أن كل ذلك مسخر من قبل الله للإنسان قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [لقمان:٢٠]

فأين نحن من استثمار هذا التسخير؟ وأين مستوى اهتمام مؤسساتنا التعليمية لتنمية الجوانب العلمية عند المتعلمين؟ لا شك أن هذا الجانب من شخصية الإنسان هو ما أخفقت فيه النظم التربوية والتعليمية في الدول النامية والتي تعتبر الدول العربية والإسلامية جزء منها. بينما نجد أن نظم التعليم الغربية نجحت في تنمية هذا الجانب في شخصيات إنسان تلك التربيات وما نشاهده من تقدم تقني في مختلف المجالات ما هو إلا دليل شاهد على تفوق تلك النظم التعليمية التي اهتمت برعاية الجوانب العلمية في شخصية المتعلم الذي هو نواة في تكوين المجتمع المسلم، والتي تهدف إلى إخراج الأمة المسلمة وتكوينها والذي يمكن أن يتحقق من وراء كل الأهداف الفرعية التي أشارت إليها (حليمة أبو رزق، ١٤١٩هـ):-

" ويشتمل تحقيق الأهداف الفرعية الآتية :

- **تربية العقيدة الإسلامية الصحيحة الدافعة إلى السلوك السوي**
- **تربية الأخلاق الإسلامية الخيرة .**
- **تربية الأخوة إنسانية الإسلامية**
- **تربية الوعي بوحدة الأمة الإسلامية**
- **تربية الخضوع للنظام الإسلامي**
- **تربية التعاون والتناصح والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

- **تنمية الجهاد والكفاح من أجل الدفاع عن الأمة الإسلامية وحمايتها ونشر الدعوة الإسلامية " (ص ١٦٧)**

إذا تحققت جوانب التربية السابقة في إعداد الإنسان المسلم وتحققت الأهداف السابقة في تربية الأمة من خلال عمل المؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى كالمسجد، والأسرة، والنادي، والجمعيات التعاونية وتعاونها جمعيا في إخراج أفراد الأمة الذين يرتبطون برباط الأخوة الإسلامية لا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى ، شعارهم واحد ورايتهم واحدة وربهم واحد وقبلتهم واحدة . وتحقيقا للخيرية التي منحها الله للأمة المسلمة . التي هي هدف التربية الإسلامية من وراء كل المناهج والأساليب والطرق التي تتبعها في إعداد الإنسان الصالح – حيث قال تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٠]

المبحث الثالث

تفعيل دور المؤسسات التعليمية والاجتماعية

تعتبر المدرسة من المؤسسات التربوية التعليمية الهامة في المجتمع، وهـي تقوم بوظيفة التربية والتعليم لأبناء المجتمع ، واليها ينتقلون منذ مراحل الطفولـة المبكرة حيث ينتقل الطفل من محيط أسرته الذي كان يضم الوالدين والاخوة إلـى محيط بيئة جديدة تضم أفرادا معينين جدد هم المعلمون والتلاميذ .

تبدأ المدرسة في مهام عملها التربوي والتعليمي ، من أول يـوم دراسـي وتعمل على تنشئة أبناء المجتمع وتعليمهم وفق الأهداف التي حددها ذلك المجتمـع وقد أشار إلى أهمية المدرسة العديد من المفكرين فنجد (النجيحي، ١٤٠٢هـ) :-

" أن المدرسة جزء من البيئة الاجتماعية ترقي إلى السيطرة المقصودة علي نوع التربيـة التي يرجوها الكبار ويرغبون أن يزودوا الناشئين من الأطفال بها ، وبذلك تكون المدرسـة بيئـة خاصة قد اقتطعناها من البيئة الاجتماعية العامة التي تسيطر على نوع التعليم ، وبذلك تسيطر علـى نوعه النشء الذي يرجوه مجتمع من المجتمعات " (ص٦٠)

وكانت المدرسة بهذه الحال تؤدي رسالتها التقليدية عبر مناهجها المحـددة مسبقا والمبنية على العديد من المقررات المتنوعة ، والتي يقوم الطالب بحفظـها من اجل الامتحان فقط ، دون الاهتمام بتنمية الإبداع وطرق التفكير السليم.

وتحول التعليم إلى مجرد ملء ذاكرة الطالب بكم هائل من المعلومات التـي قد لا يفهمها ومن ثم يفرغها في ورقة الإجابة يوم الامتحان وأصبحـت الأنظـار تنصب على عمليتي النجاح والرسوب .

واليوم تواجه المؤسسة التعليمية تحديات هامة ورئيسية في أقطـار العـالم الإسلامي لعدم وجود الكفاية والفاعلية في الأنظمة التعليمية التي تحتضـن تلـك المؤسسات التربوية. مما جعل الأمة تقتات على فتات منجزات مؤسسات التعليـم

الغربية ومخرجات نظمها التعليمية والتقنية المختلفة ، بعد أن عجزت مؤسساتنا التربوية عن تحقيق التنمية الشاملة في كل جوانب الحياة. وهنا ما أشار إليه (جامع، ١٤٢١هـ) :-

"إن النظام التعليمي واحد من أهم نظم المجتمع التي تتحمل مسئولية ذلك فهناك مجتمعات مثل ألمانيا واليابان خرجت محطمة تماما من الحرب وألقيت على إحداها القنابل الذرية ، ولكن لم تمضى عقود قليلة من الزمن حتى تبوأت هذه المجتمعات مكانة عالية ، وأصبحت عملاتها تنافس الدولار ، ويرى الكثيرين من المتخصصين أن عودة ألمانيا واليابان السريعة للمنافسة العالمية وحلها لكثير من مشاكلها ووصولها لمرحلة الوفرة والاستهلاك يرجع إلى وجود نظام تعليمي فعال وكفء يلائم الظروف المجتمعية والثقافية في كل من هذين المجتمعين " (ص٨٤) .

فإصلاح النظم التعليمية وتحسين مدخلاتها يعني في المقابل وجود مؤسسات تربوية فاعلة ومخرجات تحقق التنمية الشاملة في مختلف جوانب الحياة ، لان الاهتمام بإعداد العنصر البشري في مختلف التخصصات وتهيئة مراكز البحث العلمي التي من الواجب توافرها وإلحاقها بمؤسساتنا التعليمية وإنشاء مراكز لتبادل المعلومات بين الدول الإسلامية من اجل النهوض بأداء المؤسسات التربوية وبتبادل الخبرات فيما بينها كل ذلك يساهم في إعداد جيل واع ومثقف .

كما يجب أن لا يقتصر دور المؤسسات التعليمية على تعليم من هم في سن التعليم فقط، بل العمل على القيام بمهمة التعليم الشامل لكل أفراد المجتمع كما فعلت اليابان حيث أشار (الاحمد وآخرون، ١٤٠٤هـ) :

" هناك أنواعا أخرى متعددة من التسهيلات لأغراض التربية الاجتماعية التي تقضي بتعليم الكبار والشباب ممن هم خارج التعليم الرسمي أو النظامي . وتشمل هذه الأنواع من التعليم، قاعات المواطنين العامة، ومنازل الشباب ومراكز الأطفال – ومراكز تعليم النساء – والمتاحف – المكتبات العامة وتسهيلات أخرى متنوعة للتربية الرياضية والهوايات" (ص٥٤)[١] .

---

[١] التعليم في اليابان تطوره التاريخي ونظامه الحالي – عبد الرحمن احمد وحسن جميل طه / دار القلم / الكويت ١٩٨٣م .

ولهذا أشارت العديد من الدراسات التي تهتم بشئون المدرسة ودورها في المجتمع خاصة في هذا العصر الذي تنوعت مشكلاته وأصبحت الأسرة تحتاج إلى خدمات تربوية إضافية تساعدها على توجيه الأجيال الناشئة سواء من كان منهم في سن الدراسة أو ممن حرموا التعليم أو تسربوا من الدراسة لسبب ما أو لآخر فإن هناك نظرات مستقبلية لخلق دور فاعل للمدرسة التقليدية في توسيع نطاق الاستفادة منها في نشاطات أخرى خارج أوقات الدراسة الرسمية كما ذكر (هولتزمان، ١٤١٥هـ) :-

" ارتبطت الزيادة المضطردة في هذه المشكلات الاجتماعية وتفشيها بين الأطفال والشباب والعائلات ، فكانت مدرسة المستقبل هي المكان الذي يمكن أن تنطلق منه الرعاية الصحية الأولية والعناية بالطفل ، وتعلم الآباء ، والتعليم في فترة ما قبل المدرسة ، وتبادل المشورة مع الأسرة ، بالإضافة للقيام بالنشاطات التعليمية والتربوية التقليدية ، فمن خلال الاستخدام الأمثل للمباني المدرسية التي لا تستخدم إلا في ساعات الدراسة وتبقى في المساء وعطلات الأسبوع دون استخدام " (ص١٩) .

كل تلك المهام والمسئوليات التي كانت تقوم بها المدرسة في السابق قد تغيرت، وهذا التغير هو ما عبر عنه (عبد الدائم ،١٤٢٠هـ) :-

" فالمدرسة لم تعد كما كانت المربية الأساسية للأطفال والشباب بل تضاءل أثرها سلبا شيئا بعد شيء، وهي اليوم تلقي عنتا أي عنت في التوفيق بين رسالتها وبين أجواء العصر، ولا سيما أن دورها كحافظة للأخلاق والقيم، إلى جانب الأسرة، قد تزعزع، وأن دورها كناقل للمعرفة قد أصابه الشك أمام ما تقذف به وسائل الإعلام والاتصال من معارف واتجاهات" (ص ١٢٤).

إن المنافسة الشديدة التي أحدثتها ثورة المعلومات ووسائل الاتصال وشبكة الإنترنت وما تبثه القنوات الفضائية من برامج سيطرت على أذواق الناشئة وتفضيلاتهم، سكون لها تأثيرات مباشرة على توجهات وقيم جديدة وأنماط جديدة من السلوك، تخالف الموروث الثقافي للمجتمع بكل مبادئه وسلوكه وقيمه ومعتقداته

ولهذا يرى معظم الباحثين في مجال التربية والتعليم أن الحاجة إلى إعادة النظر في شأن المؤسسات التعليمية وتفعيل دورها الريادي في تربية أبناء المجتمع، ولهذا يقدم (بهاء الدين، ١٤٢٠هـ) :-

"نحن في حاجة إلى مدرسة جديدة، مدرسة المستقبل مدرسة بلا أسوار، ليس بالمعنى المادي للأسوار ولكنها مدرسة متصلة عضويا بالمجتمع، وبما حولها من مؤسسات، متصلة بنبض الرأي العام، متصلة بمؤسسات الثقافة والإعلام، مرتبطة بحياة الناس متصلة بقواعد الإنتاج، مدرسة متصلة بأنشطة الحكم المحلي، مدرسة تضرب بأنشطتها في أعماق المجتمع، مدرسة لها امتداد أفقي إلى كل المصالح والمعامل.. وإلى مراكز الإنتاج ولها امتداد رأسي تمتد قرون استشعارها إلى التجارب الإنسانية والتربوية في كل دول العالم" (ص ١٢٧- ١٢٨).

تلك الفلسفة الجديدة لمدرسة المستقبل تعطي للبعد الإنساني، أهمية خاصة باعتبار إن الإنسان هو الهدف وهو أساس التنمية، وليست الموارد الطبيعية هي كل شيء كما يعتقد البعض، فالاهتمام ببناء شخصية الإنسان من خلال تعليمه وتدريبه هو الهدف والوسيلة كما أشار (جامع، ١٤٢٠هـ):-

" فالتعليم ببساطة يعمق البعد الإنساني في الشخصية البشرية، ويرشد الاختيار، وصنع القرار، ويحسن الإنتاجية، ويساعد على التوعية الصحية وتربية النشء، وترشيد التعامل مع البيئة، ويساعد المتعلم على زيادة دخله ودخل الآخرين الذين سيشتركون معه كعماله أو إعالة كما تنعكس رفاهية المتعلم على الأجيال التالية، كما يوفر التعليم بيئة صالحة تنشط فيها بحوث العلم والتقنية" (ص ١٤٦).

قام فريق من الباحثين الأمريكيين بدراسة الأزمة التعليمية في الولايات المتحدة والتي أدت بها في أوائل حكم الرئيس (ريغان) في عام ١٩٨٣م، أن تصدر كتابا عن هذه الأزمة بعنوان "أمة في خطر" حيث ذكر (هولتزمان ١٤١٦هـ) : -

" ما ورد في مقدمته "تزايد الإدراك في العقد الماضي بأن أمريكا تواجه مشكلات كثيرة وشائكة، فالنتائج التي أسفرت عنها البحوث الأخيرة تشير إلى حدوث قصور يصل إلى حد الكارثة، في العلماء والمهندسين، والفنيين، ومن ثم فإن معاونة الطلاب على زيادة كفاءتهم وقدرتهم

الأكاديمية خصوصا في مجال العلوم، الرياضيات كشيء أساسي في الولايات المتحدة- حتى تظل قادرة على التنافس في المجتمع الدولي الذي يتزايد فيه التقدم التكنولوجي والحصول على المعلومات.

أما أعراض المشكلات التي يعاني منها التعليم في الولايات المتحدة كما شخصتها الأبحاث العلمية الحديثة فهي –

١- يعاني نسبة كبيرة من خريجي المدرسة الثانوية العليا من فقدان المهارات الأساسية الضرورية لكي يمارسوا على نحو كاف الحرف تتطلب كفاءة متواضعة في الرياضيات وبمقارنة مستوى طلبة الصف الثامن في الولايات المتحدة مع طلاب ثماني عشرة دولة صناعية في الإنجازات الرياضية كان مستواهم في المركز الثاني عشر.

٢- الطلبة المسجلين في المناهج المتقدمة في الرياضيات في الولايات المتحدة في المدرسة العليا يحتلون مركزا أقل من المتوسط مقارنة من المسجلين في خمسة عشر دول صناعية أخرى.

٣- مشكلات التعليم في الولايات المتحدة شائكة على وجه الخصوص بالنسبة للطلبة الأقلية الذين يتعرضون للخطر والذين سيشكلون ما يقرب من ٤٠% ممن هم في سن المدرسة.

فمن واقع الأزمة هذه قامت مؤسسة "هوج" للصحة النفسية في جامعة تكساس، والتي بدأت هذه الدراسة بتحديد مشكلات الأطفال وأسرهم، والمشكلات الاجتماعية التي تؤثر فيهم، لتخرج من ذلك بخطة عملية لإنشاء مدارس المستقبل في أربعة مواقع بولاية تكساس وبدأت هذه الدراسة منذ عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

وتقوم مدرسة المستقبل هذه على دمج المدرسة مع الخدمات الصحية والإنسانية والاجتماعية في البيئة التي يعاني فيها الأطفال واسرهم من المشكلات المختلفة ، مما يحيل المدرسة إلى مؤسسة رئيسية للنمو في المجتمع" (ص ٤-٦).

يهدف البحث من عرض تلك التجربة الأمريكية في التخطيط لمدرسة المستقبل من أجل الاستفادة من منهجية التقييم لأداء المؤسسات التعليمية، وكيفية علاج جوانب القصور في أدائها ودمج المؤسسة التعليمية لتعمل في نسيج المجتمع مع المؤسسات والقطاعات الخدمية الأخرى الصحية والاجتماعية.

ويمكن تفعيل دور المدرسة كمجال إجرائي للعملية التعليمية من خلال :

١- تفعيل دور المناهج والأنشطة التعليمية الأخرى ٢- الاهتمام بتطوير المعلم ٣-العناية بالإدارة المدرسية ٤-تفعيل دور المؤسسات على المستويين الإقليمي المحلي.

أولا -تفعيل المناهج والأنشطة المدرسية :-

اليوم نحن نعيش عصر يتم فيه انفجار المعرفة واستهلاكها بسرعة عالية والمدارس قد تصبح عاجزة عن مواكبة التجديدات والانفجارات المعرفية المتلاحقة السريعة. كما أن المنافسة الحادثة في عالم اليوم للتعليم النظامي أصبحت حقيقة لا جدال فيها من قبل أنواع أخرى من التعليم تم التفكير فيها واستحداثها لتقديم المعرفة بأساليب مختلفة عن المدارس النظامية، كالتعلم الفردي بأساليبه المختلفة التي تتم عبر وسائل الاتصال المتباينة.

فمشكلة المناهج المدرسية من حيث تطورها وتحديثها تكاد تكون مشكلة عامة في الدول النامية عموما والدول الإسلامية خصوصا، فكل قصور في أداء المخرج التعليمي نقول أن سببه المناهج التعليمية وإذا سألت مدير المدرسة أو غيره عن قصور الأداء في أي مؤسسة تعليمية أخرى يقول لك المناهج تحتاج إلى تطوير . وإذا اخفق الطالب في تحصيله الدراسي أرجع السبب في ذلك هو ولي أمره إلى المنهج المدرسي. والكل يقصد بالمنهج الكتاب المدرسي، ونتجاهل العوامل الأخرى المحيطة بالعملية التربوية برمتها فهناك، المنهج المدرسي، والمدرس، والتجهيزات، الأعلام، فكلها تسهم في النهوض بالعملية التربوية، أو قصورها.

ويمكن لنا أن نشير إلى تعريف مميز لمنهج المواد الدراسية وضعه كلا من (بيني ومونتيان) ونقله (مجاور وآخرون ١٣٩٧هـ):-

"المنهج عبارة عن مجموعة الخبرات التي يقوم فيها المعلم بدور واضح ذي أهمية، ويمارس عملا ذا فعالية وتأثير، ويتحمل الكثير من عبء العمل ومسئولياته ويشترك في العمليات التي تحقق ارتباط المنهج بالثقافة السائدة في المجتمع وتقوم المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية بتأثير واضح مميز، فهي المكان الذي يحقق فيه المنهج أهدافه وتؤدي وظائف تربوية ذات تأثير وفعالية " (ص ٩٢).

وغالبا ما يطلق المنهج ويراد به الكتاب المدرسي الذي يحتوي على نوع من أنواع المعرفة في أحد فروع العلم، هو الحاضن أيضا لمجموعة من القيم التي يحرص النظام التعليمي في أي بلد على تثبيتها في نفوس الناشئة وفق فلسفة ذلك المجتمع، إلا أن الحاجة لا زالت قائمة لتطوير المناهج في الدول العربية خاصة والدول الإسلامية على وجه العموم.

وقد اخترت رأيين من آراء بعض خبراء تطوير المناهج نشرا في جريدة الأهرام المصرية ٧ ديسمبر لسنة ١٩٩٨م، نقلها (جامع، ٢٠٠٠م) : -

الأول – لأحمد اللقاني،١ استاذ المناهج تربية عين شمس، مؤكدا أن المناهج مجموعة من المواقف اليومية يمر بها الطلاب بكل ما فيها من تفاعلات بين المعلم والتلاميذ، فليس هناك منهج سهل وصعب، إذا كان هناك تفاعل جيد، ولكن المادة التعليمية في الكتاب هل هي جيدة مع كل العوامل التي تشمل المبنى المريح، الموجه الجيد، والمدير الديمقراطي، واتعجب عن من يتحدثون عن تطوير المنهج ويقصدون تطوير الكتاب دون النظر إلى تطوير المعلم والأنشطة ومرتب المدرس.

الثاني – د. محمد أمين المفتي أستاذ المناهج وعميد تربية عين شمس– حيث قال:

"إن الجانب النظري في المناهج واف جدا وبه موضوعات جيدة ولكنها تفتقر إلى التوجه الابتكاري– والناحية التطبيقية ما زالت تحتاج لعناية كما تفتقر إلى الجانب التكاملي بين المناهج، ويجب أن تفتح المناهج على الفكر العالمي . ماذا يحدث في العالم وكيف يعيشون ؟ تمهيدا لاستيعاب الأطفال أكثر، وأن تراعي التفكير الناقد بما يتمشى مع ثقافتنا وعقيدتنا " (ص ١٥٢).

إذا الدعوة متنامية بين أهل الاختصاص في تطوير المناهج وما يحيط بالعملية التعليمية، فالحاجة قائمة، وملحة أكثر من ذي قبل لتأهيل الطلاب لمعايشة

المستجدات في جميع مجالات الحياة ، والتجديد والتطوير الـذي ننشـده لمنـاهج التعليم في البلاد الإسلامية لا نعني به إقصاء المكـون الأساسـي لفكـر الأمـة الإسلامية وتراثها وعقيدتها الإسلامية بكل جوانبها بل نجعلها المعيـار الأساسـي الذي ننطلق منه في بناء مناهج التعليم المستقبلي لهذه الأمة وكما أشار إلـى تلـك النتيجة (بكار، ١٤٢٠هـ) : -

" أ- إن المناهج التي يدرسها الطلاب في التعليم العام غير كافية لتأسيس معرفـة دينيـة وحضارية – وتاريخية جيدة ... مع أن الأمم تتخذ من تاريخها وحضارتها أداة في تربية الناشـئة ، وأداة لتوكيد انتمائها ، مع أن البيئة الثقافية الشرعية والإنسانية مهددة اليوم بالوافدات الأجنبيـة، مما يستلزم تركيزا جيدا على العلوم الشرعية والإنسانية، وصياغة مناهج على نحو يرفع من درجة حساسية الشباب نحو الحلال والحرام، ويبصرهم بالإنجازات الحضارية الإسلامية، والتحديات التـي تواجه أمة الإسلام في العصر الحديث والإمكانات المتوفرة لها.

ب- نحن بحاجة إلى أن تكون لدينا مناهج معاصرة في طبيعـة تصميمـها وفـي نوعيـة الموضوعات التي تتناولها، ولا يكفي أن تعرض المناهج معلومات جيدة وموثوقة، بل لا بد أن تـدل الطلاب على جوانب التأزم في المعارف المتداولة – إلى جانب المشكلات التي لـم تظفـر بحلـول ناجعة .

* أن الطالب اليوم يحتاج إلى كيف يتخذ القرارات الراشدة المتعلقة بشخصيته وكيفية التعامل مـع المتغيرات..

* إن زماننا يتطلب جيلا يعرف خصوصيته الحضارية ويتمتع بدرجة جيدة من العقلانية والمرونـة ولا بد لتحقيق درجة من (المعاصرة) أن يطلع الطلاب على ما يستجد من القضايا الكبرى في مسائل البيئة ،والصراع على الموارد، ومسائل العنصرية ، والهندسة الوراثية، والاتجاه العام للنظم الدولية الجديدة. وما شابه ذلك مما يشكل لدى الطلاب وعيا عاما بالتطورات الكبرى ذات الأثر فـي حيـاة البشرية حتى تستطيع المناهج تكوين العقلية المرنة" (ص ٤٤٣- ٤٤٤).

ولتفعيل دور المؤسسات التعليمية في ضوء تلك المحددات للمنهج المدرسي وأسسه وركائزه يتضح لنا الآتي :-

١- دور المنهج الدراسي الإسلامي لمواجهة العولمة :

إن المنهج المرغوب فيه هو الذي يعكس وجهة نظر الثقافة الإسلامية المتماسكة وذلك بتأكيده على الأفكار والمثل والقيم والمعلومات والمهارات التي ترتبط بالواقع الاجتماعي، هذا الواقع الذي بدأ يواجه حملة من المتغيرات نتيجة للتقدم المطرد في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتقنية وأيضا كنتيجة للتقارب العالمي في عصرنا الحاضر.

والمنهج المدرسي الإسلامي عليه أن يبرز ذاتية الأمة الإسلامية وهويتها وخصوصيتها وقد أشار (طعيمة ، ١٤١٩هـ) :-

"إلى أن العلاقة بين الهوية الثقافية والعولمة يحددها عبد اللطيف الخمسي تحديدا جيدا في نقاط أربع هي :

" ١- ليست الهوية الثقافية مقولة مطلقة وليست معطى ثابتا، بل يمكن اعتبارها إنجازا وعملية بناء طويلة.

٢ تـسيل -العولمة إذن هي الشر المطلق، بل هي آليات واستراتيجيات معرفية وسياسية.

٣- ليس الغرب مقولة مطلقة ، بل علاقات مادية وفكرية.

٤- ليس التأخر إذن مقولة أبدية كما يوهمنا خطاب الهوية المطلقة وكذا خطاب العولمة الهيمني، وإذا أسسنا هوية ثقافية عقلانية وعلمية منسجمة مع مطامح التحرر سنفهم أن الحداثة هي ضرورة تاريخية بل هي مشروع اجتماعي تتجادل فيه الاستمرارية مع القطيعة " (ص ٤٤).

وأغرب ما يمكن ملاحظته أننا نستورد من الغرب والدول الصناعية عموما، الأدوات والآلات طمعا في التحديث والتطوير وأساليب معيشتنا، ولا نحاول أن نستورد العقل وتنتابنا الانفعالات ونشعر بالقشعريرة إذا اقتربنا من العقل

الغربي المنتج المبتكر الذي حقق إنجازا تقنيا غير مسبوق ، ولا أعلم لماذا الخوف ونحن نملك القاعدة الصلبة.

ولكي يكتب النجاح لمثل هذا المشروع لا بد من الاستمرار في عقد مؤتمرات التعليم الإسلامي ومناقشة قضاياه تحت رعاية منظمة المؤتمر الإسلامي من خلال مشروع حضاري تدعمه جميع الحكومات الإسلامية ليتحقق من خلاله بناء استراتيجية تعمل من خلالها الدول الإسلامية لتأكيد الهوية الإسلامية من خلال مناهج التعليم الإسلامي كما ذكر (أشرف، ١٤٠٤هـ) : -

"أعاد الباحثون المسلمون تصنيف العلوم في المؤتمر العالمي الثاني للتعليم الإسلامي الذي عقد في إسلام أباد عام ١٩٨٠م، ووضعوا مناهج للمرحلتين الابتدائية والثانوية ومنهجا للتعليم الإسلامي العام في المرحلة الجامعية، وهذه المناهج من وجهة النظر الفلسفية هي لتعليم الأطفال - لتطويرهم بوصفهم آدميين حقيقة. أما الموضوعات أو المقررات الأخرى التي يمكن أن يتخصص فيها الطفل فلا تكشف إلا عن التدريب الفعلي أو الخيالي أو الميداني الذي يحرص الأطفال على اكتسابه أو يظن الآباء أن أطفالهم ينبغي أن يكتسبوه" (ص ٦١).

فالانطلاق لتحقيق ذاتية الأمة وخصوصيتها من خلال بناء مناهج التعليم التي تؤسس تلك الذاتية وتثبت الهوية في نفوس الناشئة ، مثل دراسة تاريخ السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والتاريخ الإسلامي عموما لنستخلص العبر والعظات من الأحداث التي مرت بها الأمة- وكذلك الاهتمام بدراسة اللغة العربية والمواد الدينية التي تؤسس في وجدان المتعلم مبادئ ثقافته الإسلامية وتجعله ينمو من خلالها، بالإضافة إلى الأنشطة المصاحبة لخدمة أغراض المنهج المدرسي.

وقد شدد بعض رجال التربية والتعليم على مسئولية المناهج في تمكين أبنائنا الطلاب على التعامل الذكي الكفء مع المتطلبات الحقيقية والمتطورة للمجتمع وتطبيق مبدأ التعامل بالعمل فأشار إليها (بهاء الدين، ١٤٢٠هـ) :-

"لا بد أن تكون المناهج عملية، والممارسة فيها هي الأصل والتجريب فيها هو الأساس، والمشاركة في البحث عن المعلومة وتنظيمها، وتوظيفها وتطبيقها هي الجوهر الحقيقي للعملية التعليمية، ولا بد أن تكون المنهاج مرتبطة (بتكنولوجيا) العصر أكاديميا وعمليا بالواقع والمجتمع وبحياة الناس اليومية ومشاكلهم وآمالهم ودراسة ومشاهدة وتعايشا ومشاركة وتطويرا" (ص ١٣٤-١٣٥).

كما ينبغي الاهتمام بالمناهج التعليمية الحديثة، ليتم من خلالها تدريس مجموعة من المواد التي تمكن الدارس من اكتساب مهارات ومعلومات يتطلبها عصر العولمة ليحسن المتعلمون التعامل مع توجهات العولمة ومن تلك المواد . مادة الحاسب الآلي، تقنية المعلومات، صناعة البرمجيات، علوم الاتصال، هندسة الحاسبات، البحث العلمي وغيرها مما تدعو إليه الحاجة لتعلمه.

٣- الاستفادة من طرق ووسائل التقنيات الحديثة :

تجمع كل الدراسات التربوية على ضرورة استعانة المعلم بوسائل تعليمية وأساليب تدريس حديثة ومتطورة تستفيد من معطيات التقنية الحديثة، من أجل تحقيق أهداف تربوية وتعليمية تتفق ومتطلبات العصر.

وتعليمنا الإسلامي بحاجة إلى الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا الجانب خاصة مع ما يشهده العالم اليوم من نقلة في وسائل الاتصال لم يشهدها من قبل، حيث كان الاتصال مباشرة من الفم إلى الأذن، أما اليوم في العصر الإلكتروني والتقدم التقني، أصبح الإنسان يعيش بكل حواسه. نظرا لتعدد الوسائل للحصول على المعرفة والتي ساهمت في إيجاد قنوات جديدة للتعلم ، وأشكالا جديدة من النظم التعليمية ولذلك فإن على المعلمين استثمار الوسائل والتقنيات الحديثة لخدمة أغراض التربية والتعليم. بدلا من الحفظ والتكرار والمطالبة بالمثل كالحفظ حرفيا من الكتاب وهي كما أشار (غانم، ١٤١٨هـ) :-

"هناك مفاهيم ليست من عصر التلفزيون ، وإنما المطلوب المشاركة والإكمال ،كما تدعـــو إلى ذلك نظرية الجشتالت [1] في علم النفس التي تقوم على إدراك العلاقات بين الأشياء واكتشـــاف الاستعمالات الجديدة لهذه الأشياء في ضوء الموقف التعليمي المطلوب فمثلا إذا طلب مـــن أحدنـــا تصليح مصباح كهربائي في سقف الغرفة فقد يستعمل الطاولة أو الكرسي للوصول إلى المصباح مع العلم أن هذه الأدوات لم تصنع لهذه الأغراض، ولكن في هذا الموقف اكتشف لهذه الأدوات وظـائف جديدة غير وظيفتها الأصلية" (ص١٠٧).

ولهذا فإن على المعلمين تقديم المعرفة للطالب في صور وحالات مختلفـــة بدل التركيز على حفظها فقط، والوسائل والطرق كلما تنوعت وتعددت في تقديـــم المعارف والعلوم للدارسين، كلما ازداد الاهتمام والشـــوق لـــدى الدارســـين فـــي الحصول على المعرفة وطلب الاستزادة منها، واليوم ونحن نعيش في عصر ثورة المعلومات – والتقدم التقني علينا أن نستفيد من ذلك في ميدان التربيـــة والتعليـــم المستقبلي الذي ننشده للنهوض بالتعليم الإسلامي لإخراج جيل يملك منهج فكـــري منظم .

ثانيا - المعلم:

من المعروف إن المعلم فرد من أفراد المجتمع تم تأهيله وفق نسق تربـــوي وتعليمي معين ليقوم بتعليم وتربية الأبنـــاء وتزويدهـــم بالمـــهارات والمعـــارف والمعلومات ونقل خبراته إليهم، وذلك وفق ما يهدف إليه نظام التربيـــة والتعليـــم القائم في بلد ما.

واليوم وفي ظل المتغيرات والتطورات السريعة، والمتلاحقة التي يشـــهدها العالم اليوم وما تفرضه العولمة من تحديات على كل جوانب الحيـــاة الاجتماعيـــة والاقتصادية والثقافية والتعليمية، فإننا نحتاج إلى معلم من نوع خاص، ذي إعـــداد

[1] الجشتالت مدرسة ألمانية أجرى عالم النفس الألماني كهلر تجاربه فيها على أنواع التعلم عند الحيوان في الفترة ما بين ١٩١٣-١٩١٧م.

خاص يختلف عن معلم الأمس في إعداده وفي مهارته وقدراته التي يمتلكها، فدوره الذي كان يقوم به في عصر الورقة والقلم والسبورة، يختلف عن دوره ومسئولياته التي يجب أن يقوم بها في عصر الإنترنت، والحاسبات والتقنيات الحديثة، وثورة المعلومات. كما أن المعلم كان هو الذي يملك المعرفة ويلقنها لطلابه، كما أشارت (أفنان دروزه، ١٤٢٠هـ) :-

"لقد تغير دور المعلم تغيرا ملحوظا من العصر الذي كان يعتمد فيه على الورقة والقلم كوسيلة للتعلم والتعليم إلى العصر الذي يعتمد على الحاسوب والإنترنت، ولما كانت الدراسات التربوية والنفسية وما تمخضت عنه من نتائج وتوصيات، كانت تعتبر المعلم هو العنصر الأساسي في العملية التعليمية والمحور الرئيسي لها، ولكنها الآن تعتبر الطالب هو المحور الأساس، وتبعا لذلك فقد تحول الاهتمام من المعلم الذي يستأثر بالعملية التعليمية إلى الطالب الذي تتمحور حوله العملية التعليمية ، وذلك عن طريق إشراكه في تحضير وشرح بعض أجزاء المادة المدرسية " (ص ٩٣)

إذا تغير دور المعلم من ناقل للمعرفة إلى مرشد وموجه للعملية التعليمية برمتها ويحاول أن يتيح للطالب المشاركة الفاعلة فيها، ويسعى إلى أن يكسب الطالب ويزوده بأنواع مختلفة من المهارات التي تساعده على البحث وكيفية التعليم الذاتي، ويعوده على الاعتماد على النفس في الحصول على المعرفة والتواصل والاتصال مع الآخرين، حتى يصبح لدى المتعلم القدرة على اتخاذ القرارات التربوية المناسبة.

فالحاجة أصبحت ماسة إلى معلم يدرك كل تلك الأبعاد التي تحيط بالعملية التعليمية في ثوبها الجديد، والذي تغيرت فيه العديد من المفاهيم التقليدية للعلمية التعليمية وتغيرت فيها ملامح خارطة العمل التربوي في عصر الانفتاح وثورة الاتصال المصاحبة لعصر العولمة ، لهذا أشار بعض الباحثين إلى مواصفات معلم الألفية الثالثة كما أشار (بهاء الدين، ١٤٢٠هـ) :-

"نحن محتاجون إلى معلم الألفية الثالثة، معلم يتغير دوره تغيرا جذريا من مالك للحقيقة المطلقة، من خريج مؤسسة كانت تهدف إلى تخريج موظفين وعاملين يعملون في إطار نظم جامدة وخطوط طويلة، يلتزمون بقواعد جامدة وقوانين صارمة، ولا يخرجون عن النص والروتين.. إلى مدرسين يقومون بوظيفة رجال أعمال ومديري مشاريع ومحللين للمشاكل.. ووسطاء استراتيجيين بين المدرسة والمجتمع، معلمين مهمتهم الأساسية تزويد أبنائهم بمفاتيح المعرفة ، وقواعد الأسلوب العلمي وطرق البحث، معلم لديه القدرة على الإحساس بالمتغيرات قادر على مشاركة أبنائه في استكمال استعدادهم للتعامل مع مستقبل مختلف كلية عن حاضر عايشناه أو ماض عشناه. نحتاج إلى معلمين قادرين على اكتشاف المواهب والإبداع، ورعاية أصحاب الحالات الخاصة سواء كانوا مبدعين أو موهوبين، نحتاج إلى معلمين لديهم قرون استشعار تتحسس في كل مكان وتكتشف الفرص والإمكانات في كل ميدان" (ص ١٣٨-١٣١).

هذه هي أهم خصائص المعلم الذي نحتاجه في إطار المتغيرات الجديدة، والمعلم الناجح هو الذي يجيد استخدام التقنيات الحديثة في عملية التدريس التي يقوم بها لطلابه، ويدرب طلابه على استخدام وسائل الاتصال المختلفة.

وقد أكدت تلك الفكرة (أفنان دروزه ، ١٤١٥هـ) :-

"إلى أن اكتساب المعلم لمهارات المصمم التعليمي لا يحسن أداءه التعليمي فحسب وإنما يحسن مستوى تحصيل طلبته أيضا، حيث وجدت أن معامل الارتباط بين أداء المعلمين الذين تلقوا تدريبا على مهارات المصمم التعليمي وتحصيل طلبتهم الأكاديمي المقاس بواسطة اختبار تحصيل قاس القدرة على التذكر والتطبيق" (ص ١٥٢).

وقد أفاض الباحثون في موضوع للتصميم التعليمي أو ما نسميه التخطيط العلمي مثل ما ذكر (جنتري، ١٤١١هـ) :-

"يعد علم تصميم التعلم فرعا من فروع – علم ثقافة التربية- وهو ما يتعلق بشكل أساسي بتحليل البيئة التعليمية وتنظيمها (Software) فهو علم يتكون من مجموعة من النظريات التي تهتم بتطوير العملية التعليمية وتحقيق أهدافها من خلال القيام بعمليات التحليل، والتنظيم، والتطوير، والإدارة، والتقويم ومن خلال اتخاذ القرارات التربوية والإجراءات التنفيذية اللازمة لتحقيق الأهداف

المنشودة، وأما الفرع الآخر لعلم ثقافة التربيــة – فـهو يتعلـق باسـتخدام الآلــة فـي التعليـم (Hardware)" (ص ١٤٩).

وقد نمت الحاجة إلى هذا المعلم وإدخاله في برامج إعداد المعلــم بكليــات التربية نظرا لانتشار الحاسوب ودخوله إلى الفصول الدراسية في الوقت الحــاضر وهذا يتطلب من المعلم دور جديد ومهارات جديدة لا بد له من إتقانـــها، لينقلــها لطلابه حتى يجيدوا أيضا التعامل مع الحاسوب في عملية التعلم واكتساب المعرفـة وكيفية الحصول عليها.

ثالثا –الإدارة المدرسية :

في إطار المتغيرات المتلاحقة التي تشهدها الساحة العالمية في كل جوانــب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وفي ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديــد الذي يتخذ من العولمة وآلياتها أداة لخلق توجهات جديدة لدى شعوب العــالم فــي كافة مجالات الحياة والتي يعتبر المجال التعليمي من إحداها، فــإن الحاجــة إلــى تطوير كل جوانب العملية التعليمية أصبح أمرا ملحا أكثر مــن ذي قبــل، وذلــك للتسارع في إنتاج المعرفة واستهلاكها السريع، ودخول الآلات التقنية المتطورة في التعليم وظهور مفاهيم وممارسات جديدة في الإدارة التربوية. وكما أشارت (أفنــان دروزه ، ١٤١٩هـ) :-

"ويرى التربويون المتخصصون في علم ثقافة التربيــة وتصميـم التعليـم أن دور مديــر المدرسة لا يقتصر على القيام بالمهام الإدارية المتعارف عليها- من ضبط نظام المدرسة، وتنظيــم سجلاتها وملفاتها، والإشراف على مباني المدرسة ومرافقها، وغيرها من الأعمال الفنية الأخـــرى وإن كان التربويون لا يقللون من أهمية القيام بمثل هذه المـــهام، إلا أنــهم يــرون أن دور مديــر المدرسة يتعدى ذلك ليشمل القيام بمهام تتطلب دراسة وتحليل البيئة المدرسية، وتنظيم نشــاطاتها، ووضع خطط لتطوير برامجها التعليمية وتنفيذها ، وتقويمها بالإضافة إلى إدارتها واتخاذ القــرارات المتعلقة بها وبمعنى آخر، فهم يتوقعون من مدير المدرسة أن يقوم في هذا العصر التقني المتطــور بدور المصمم التعليمي" (ص ١٤٩).

فدور مدير المدرسة في ظل ثورة الاتصال والانفجار المعرفي، بحاجة إلى إعادة نظر من قبل إدارة التخطيط التربوي بوزارات التربية والتعليم والمعارف في العالم العربي والإسلامي، وذلك لأهمية دور مدير المدرسة في تحسين العملية التعليمية، ورفع كفاءة الأداء في مدرسته، ولا يتحقق ذلك إلا في ظل إدارة تعاونية تشاركية يعمل مدير المدرسة مع من حوله بروح الفريق الواحد، وهذا ما يؤسسه المدير الناجح في نفوس كل العاملين في المؤسسة التربوية التي يشرف على إدارتها حتى تتحقق الأهداف التي تنشدها المدرسة.

فلم يعد هناك مكان للمدير التسلطي أو البيروقراطي، في مجال الإدارة المدرسية الجديدة التي تنشد العديد من الكفايات التربوية في عمل مدير المدرسة في عصر الإنترنت ، والحاسوب التعليمي والتقنيات الحديثة التي دخلت المدارس والمعاهد بشكل مكثف وأصبح التعامل معها أمرا حتميا، فالأمر يتطلب إدارة تربوية يقوم مديرها ويعمل بمنطلق جديد ومنطق جديد يشير إليه الباحث بحكم عمله في هذا المجال بما يلي :

١- المدير الناجح هو الذي يجيد عملية التخطيط التربوي داخل مدرسته ويشارك العاملين معه في ترتيب الأولويات في ضوء الإمكانات المتاحة والقيام بتحليل البيئة الداخلية في المدرسة للتعرف على نقاط القوة وتعزيزها وعلى نقاط الضعف لتداركها والتغلب عليها.

٢- المدير الناجح هو الذي يتواصل مع غيره من المدراء والمشرفين التربويين وذوي الاختصاص في مجالات التربية الأخرى من أجل إيجاد الحلول للمشكلات والعوائق التي تقف أمام تنفيذ بعض البرامج التعليمية ، ومحاولة الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال لحماية العملية التعليمية من الإهدار.

٣- المدير الناجح هو الذي يسعى دائما إلى التواصل مع كل جديد في ميدان التربية والتعليم، ويتعرف على كل جديد في مجال تقنية التعليم ووسائل الاتصال الحديثة وتحقيق الاستفادة منها في العمل التربوي والتعليمي داخل المدرسة ويسعى جاهدا إلى تطوير نفسه بالإلتحاق بالدورات التخصصية لتلك المجالات.

٤- المدير الناجح هو الذي ينظر إلى طلابه ومعلميه كرأس مال بشري يحتاج إلى تنمية وتطوير، وتزويدهم بالمهارات والخبرات الإضافية إلى جانب المادة العلمية التي تحتوي عليها المقررات والكتب المدرسية- من خلال إعداد برامج للزيارات للمصانع، والمواقع التاريخية، والأثرية، ومؤسسات الإنتاج، والقطاعات الخدمية الأخرى، ومؤسسات المجتمع المختلفة ومن أجل إثراء العملية التعليمية.

٥- المدير الناجح هو الذي يقوم بتحليل البيئة الخارجية المحيطة بالمؤسسة التربوية ومن أجل التعرف على واقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي يفد منها طلاب مدرسته يتعرف على أهم العوائق والمشكلات التي قد تؤثر على أداء المدرسة ويتعرف على الجوانب الإيجابية التي تعزز من أداء مدرسته، ويستفيد من كل ذلك في تحديد أهداف إدارته للعمل داخل مدرسته لتصبح واقعية وعملية.

رابعاً : المؤسسات الاجتماعية

حينما نتحدث عن المؤسسات الاجتماعية العاملة في محيط الأمة الإسلامية لن نتحدث عنها ككيانات منفصلة تعمل بمفردها وفق دورها الذي اعتدنا عليه ، ولكن الحديث عن المجتمع المدني العالمي بمؤسساته التي تدعمها الأمم المتحدة ، جعلنا نفكر في بعث وأحياء دور المؤسسات الاجتماعية في الدول الإسلامية وتوسيع نشاطها من الإقليمية إلى العالمية ، أو على الأقل تكوين العلاقات مع تلك الهيئات والمؤسسات الدولية، والدخول معها في حوارات منتظمة ، فالناس على هذه الأرض بحاجة إلى العيش في سلام ووئام على اختلاف ثقافاتهم .

إننا اليوم وفي هذا العصر الذي يتجه فيه العالم نحو العولمة نلاحظ نشاط الجمعيات والمؤسسات الدولية وهي تجوب العالم للدعوة لمبادئها وتذويب الثقافات والقضاء على التراث كما أشار تقرير (اللجنة العالمية للثقافة والتنمية ١٤١٥هـ):

" أن التنظيمات العالمية والأهلية ، والجمعيات التطوعية ، والتنظيمات الشعبية ، والمؤسسات الدينية ، ومجموعات العمل ، وجماعات الضغط وما إليها تمتد عبر الحدود القومية ، وتقيم علاقات تتجاوز حدود الدول والانتماءات ويمكن لها أن تحشد الرأي العام العالمي لتوجيه الأنظار إلى المشكلات العالمية ، مثل منظمة السلام الأخضر في قضايا البيئة ، ومنظمة العفو الدولية ، واوكسفام في مجال التعليم العام وقضايا التنمية – ومنظمات تقديم المعونات الإنسانية " (ص٥٠) .

لذا نرى الباحث انه من الواجب على المؤسسات الاجتماعية التطوعية في البلاد الإسلامية ،أن تستثمر هذا التوجه العالمي الجديد نحو العولمة ، وان تعمل على تنسيق جهودها ، وتوحيد نشاطاتها ، من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي ، حتى يصبح لها حضور على الساحة العالمية كغيرها من المنظمات العالمية الأخرى ، حتى يصبح لها قوة ضغط موازية كتلك الجمعيات والهيئات العالمية الأخرى . حتى يصبح لها شان في صياغة القرارات الدولية ، عوضا عن الأدوار

والجهود الفردية التي تقوم بها تلك الجمعيات والهيئات والمؤسسات التطوعية أما على المستوى والمحلي والإقليمي، فتوجد في الأقطار الإسلامية جمعيات ومؤسسات اجتماعية مختلفة ولا يخلو أي قطر مسلم من تلك الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية فهناك مؤسسات رسمية كالمساجد – المدارس دور الرعاية الاجتماعية .

وهناك مؤسسات تطوعية خيرية أنشئت لتقديم خدمات اجتماعية أيضاً مثل جمعيات البر، ولجان جمع الزكاة الشرعية ولكن الذي نود أن نشير إليه هو إعادة المراجعة الشاملة والتقييم المستمر لفاعلية الأداء لتلك المؤسسات ومدى تلبيتها لمتطلبات ومستجدات الحياة المعاصرة، فلو أخذنا كمثال على تلك المؤسسات الاجتماعية العاملة في العالم الإسلامي لوجدنا كل مؤسسة تعمل بمفردها ولا يتجاوز عملها حدود توزيع الطعام والكسوة، في مواسم معينة والذي أراه هو أن تتولى لجنة مكونة من علماء الأمة ومفكروها لصياغة آلية جديدة لعمل هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية حتى لا تترك فريسة لمنظمات دولية مشبوهة تمرر من خلالها البرامج والأفكار المشبوهة التي تريدها تلك المنظمات أو الهيئات المشبوهة كما حصل في (مؤسسة بن خلدون الاجتماعية في مصر وغيرها) من المؤسسات التي ثبت فيما بعد للدول العاملة فيها تورطها في ممارسة أعمال تخدم أغراض هيئات وجمعيات مشبوهة من خارج البلاد. ويقترح البحث آلية لعمل هذه المؤسسات تتلخص فيما يلي :

١- إنشاء هيئة عليا ترتبط بمنظمة المؤتمر الإسلامي تحدد مهام وأهداف ومسئوليات وبرامج الجمعيات والمؤسسات الخيرية والاجتماعية العاملة في الداخل والخارج .

٢- إنشاء وتكوين هيئات إقليمية في كل دولة لوضع الخطط اللازمة لعمل المؤسسات الاجتماعية تنطلق من الأهداف والمهام التي حددتها اللجنة العليا لمنظمة المؤتمر الإسلامي .

٣- إجراء الدراسات المسحية الاجتماعية لمعرفة الخدمات والبرامج التي يمكن تقديمها للسكان بمختلف فئاتهم في الدولة الواحدة .

٤- وضع خطة على مستوى القطر الإسلامي الواحد من اجل وضع الأهداف والبرامج والوسائل وطرق التمويل والاستثمار لمدخرات هذه الجمعيات وفق قواعد دقيقة ومنظمة .

٥- يجب أن يتكون أعضاء كل جمعية من ممثلين عن كل فئات المجتمع من أساتذة جامعات أطباء، مهندسين، فنيين، معلمين، قضاة، دعاة متخصصين لتقدم كل فئة المشورة والبرنامج المناسب لخدمة المجتمع للرجال، والنساء وفق الضوابط الشرعية.

٦- تكوين علاقة بين المؤسسات التربوية ممثلة في المدارس للبنين والبنات والمساجد - ووضعها تحت تصرف تلك الجمعيات لاستغلالها خارج أوقات عمليها لخدمة أغراض وأهداف تلك الجمعيات، مثل عقد الندوات ودور الحضانة، والبرامج التعليم المستمر لكل فئات المجتمع وفق برامج منظمة، للتاجر، والموظف والعاملين من كلا الجنسين ولربة البيت ولكبار السن - ولرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة .

٧- شمول هذه الجمعيات من فاعلي الخير ومن الحكومات ومن الشركات العاملة ومن الاستثمارات الخاصة لتنمية مدخرات تلك الجمعيات .

٨- تكوين لجان متابعة وتقويم مستمر لأداء تلك الجمعيات تنبثق من الهيئة العليا المشرفة على إدارة تلك الجمعيات بين الحين والآخر لمعرفة كفاءة الأداء وفاعليته.

٩- بالنسبة للجمعيات العاملة خارج الحدود الإقليمية عليها أن تقييم جسور من التواصل والعلاقة بينها وبين غيرها من الجمعيات الإسلامية من أجل المساهمة في توحيد الجهود ووضع البرامج المناسبة لخدمة أبناء المجتمع الذي يحتاج إلى المساعدة أو ألمت به كارثة طبيعية أو عانا من ويلات الحروب.

وان تعمل تلك الجمعيات خارج حدودها الإقليمية بموجب خطة هادفة ومنظمة تخدم جميع الجوانب من صحية، واجتماعية، وتعليمية، وثقافية. وتحقق هذه الأهداف عن طريق (١)الأسرة (٢)المسجد (٣) وسائل الإعلام وغيرها.

١- الأسرة :

هي المؤسسة التربوية الأولى التي يتلقى الأبناء فيها ثقافة المجتمع ودينه وقيمه وعاداته وتقاليده والأسرة تختلف في بنيتها ونظم العلاقة القائمة بين أفرادها من ثقافة إلى أخرى ومن ديانة إلى أخرى . والإسلام يقدم لنا في اكمل بيان واجل معنى الأساس الذي تبنى عليه الأسرة وهو قوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [النحل: ٧٢]

هذا الرباط الأسرى الذي تتولد منه عواطف الحب والإيثار في قلب الأبوين ليقوموا بتنشئة الأبناء النشأة الصالحة ولكن هناك من القيم المعوقة لحركة المجتمع وتقدمه والمرتبطة أصلا بكثير من السلوكيات داخل الأسرة والمعوقة للتنمية. ويأتي في المقدمة التسلط الأبوي، وإهدار مبدأ الشورى والذي نجم عنه تعطيل طاقات الأفراد الإبداعية وضعف ثقتهم بأنفسهن ، ومن هنا تتولد شخصية الإنسان

المقتدر غير الواثق في نفسه والعاجز عن إصدار قراراته بنفسه والعاجز عن الإسهام في تنمية مجتمعه وعن مواجهة مشكلاته هو في حياته. ولذلك يخطئ الكثير من الآباء والأمهات الذين لا يحاولون أن يعرفوا ما عند أولادهم وما يفكرون فيه ، فالأبناء والبنات اصبح لديهم الوعي الكافي من خلال وسائل التثقيف المتنوعة فلا داعي للأوامر الفوقية التي تقابل من الأبناء بالسلبية المطلقة .

ولكن على الأب أن يجلس مع أبنائه في جلسة مكاشفة وعلى الأم أن تجلس مع بناتها أيضاً في جلسة مصارحة ومكاشفة والدخول معهم في حوارات مهما كان سن الطفل أو الطفلة في الأسرة .

واليوم في عصر الانفتاح على ثقافات الشعوب عبر وسائل الإعلام المختلفة فإن على الوالدين واجب المتابعة والرقابة على مشاهدة أبنائهم لما تبثه وسائل الإعلام المختلفة خاصة التلفزيون الذي اصبح بمقدور الطفل أن يشاهد كل ما تبثه القنوات المختلفة من مشاهد العنف والقتل والجرائم المثيرة والمناظر الجنسية الفاضحة ، وما قد تتركه ما اثر سيئ في نفوس الناشئة من مخاطر العنف والعدوان ، فعليهم مشاركة أبنائهم في مشاهدة التلفزيون وتوجيههم التوجيه المناسب دون الحرمان التعسفي ومحاولة توعيتهم المستمرة في اختيار لنشاطات المفيدة والمسلية لهم، ومحاولة صرف اهتماماتهم باستخدام وتوفير الأشرطة التعليمية التي تفيدهم في مجال دراستهم العلمية واستثمار جهاز التلفزيون في الأشياء النافعة لهم. وقد أعطى الإسلام للروابط الأسرية قدسية خاصة فجعل طاعة الوالدين مقرونة بطاعة الله فقال تعالى :

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤]

وقد أجاب (الفخر الرازي في مفاتيح الغيب على ذلك :

" المراد من قوله ولا تنهرهما المنع من إظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما" (ج ٤ ص ٢٢٢)

وهدي الإسلام في البر بالوالدين والعطف عليهما ورعايتهم لم تعهده الإنسانية في أي ثقافة من قبل. ولو نظرنا للقوانين الوضعية في الفلسفات المعاصرة نجدها تعين وتشجع على انفصال الأسرة وتفككها بعد سن معين من منطلق الفردية والتي تؤمن بها ، ويتفكك رباط الأسرة وتفقد الإلفة والمحبة بين أعضائها لانشغال كل فرد بحياته الخاصة .

لذا وجب تعزيز كل الأنشطة في مناهج التربية الإسلامية في نظم التعليم في عالمنا الإسلامي المعاصر كل ما يهدف إلى بناء الأسرة ويساعد على ترابطها وتماسكها – وان نحافظ على استمرارية العلاقات الأسرية التي أوصى بها الشرع الحنيف حتى نبني وننشئ أجيالاً سوية لديها تربية أسرية ناجحة في إطار المجتمع المسلم.

واهتمام الإسلام بتكوين الأسرة والعناية بها يختلف عن اهتمام أي ثقافة أو فلسفة وضعية بالأسرة .

فالإسلام بدأ بتوجيه الإنسان الذي يعتزم الدخول في مشروع بناء الأسرة ، وقدم له التوجيهات اللازمة لكيفية اختيار الزوجة الطاهرة العفيفة والتي ستكون هي الأم الحاضنة والمربية للأبناء ، والمدرسة الأولى التي يتلقى الأبناء منها قيم ومبادئ السلوك .

(أورد العجلوني د. ت) : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم) رواه ابن ماجة (جـ١- ص ٣٥٨) .

هذا الحديث يوجه الرجل إلى حسن اختيار الزوجة التي تنتمي إلى الأسرة الطاهرة العفيفة النظيفة المسلمة ، ثم بعد ذلك يحدد الشروط الواجب توفرها في الزوجة بعد التأكد من اصل الطيب النظيف فيضيف كما في ورد البخاري (د.ت):

لرسول صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) (ج٧ – ص٩) .

ثم تتولى توجيهات الإسلام في الاهتمام بتربية الأبناء من أول يوم ولد فيه حتى نهاية حياته كما جاء في القرآن الكريم، في وصايا لقمان لابنه حيث قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان:١٣]

وهناك هدى للإسلام من يوم مولد المولود، حيث توجه الأحاديث النبوية الشريفة إلى اختيار أحسن الأسماء والأحاديث كثيرة في جوانب التربية ورعاية الأبناء، يمكن الرجوع إليها في كتب الفقه والحديث.

٣- المسجد :

المساجد من المؤسسات الفاعلة في المجتمع المسلم منذ فجر التاريخ ولما جاء الإسلام حرص النبي محمد، صلى الله عليه وسلم على بنائها وعمارتها وظل المسجد منذ ظهوره في فجر الدعوة الإسلامية، يقوم بالدور الأساسي في التربية الإسلامية، كما كانت المساجد إلى جانب كونها دورا للعبادة كانت أيضاً مكاناً للدارسة والتعليم المستمر لكافة أفراد الأمة من مختلف الأعمار وكان الدارسين

ينتقلون من حلقة علم إلى أخرى في حريــــة مطلقـــة ولـــهذا ذكـــر (الاهوانـــي، ١٣٩٣هـ) :-

" ليس هناك قواعد لحضور الطلاب أو انصرافهم وليس الطالب مقيدا بالاستماع إلى أســتاذ معين أو دراسة علم معين ، وليس الشيخ مقيدا بمنهج ثابت ، فكان الطلاب يحضرون إلى الشـــيخ الذي يرونهم في حلقته ، فإذا حب طالب دروس شيخ لزمه واخذ عنه حتـــى يتخـــرج علـــى يديـــه ويجيزه للتدريس فيما بعد (ص١٥) .

كانت تلك هي الفاعلية لدور العبادة في صدر الإسلام الأول فهي مصـــدر البعـــث للـــروح الإسلامية في حركة المجتمع المدني – في مختلف جوانب الحياة ، وفي توجيه فكر الأمـــة وبنـــاء شخصيته أفرادها . ولو تتبعنا الدور الذي كان يقوم المسجد في صدر الإسلام الأول لتبين لنا أنـــها كانت مكانا لاستقبال الوفود من جميع الأقطار فقد ذكر (ابن كثير ١٤٠٩هـ) :

" لقد كثر الوافدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخاصة بعد فتح مكـــة وإســـلام ثقيف وفراغه من تبوك وقد استقبل وفدا من بني تميم عليه عطارد بن حـــاجب وابـــن زراره فـــي أشراف من قومه وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم المفاخرة والإذن لشاعرهم ، فـــإذن لـــهم بذلـــك فأنشأ يقول :

نحن الكرام فلاحي يعادلنا   منا الملوك وفينا تنفس البيع

فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فأجاب الرجـــل فأنشـــأ حســـان قصيدة قال مطلعها :

إن الذوائب في فهر واخوتهم   قد بينوا سننا للناس تتبع

يضيء بها كل من كانت سريرته   تقوى الإله وكل الخير يصطنع (ج٥،ص٤٢)

والشاهد في هذا أن المسجد كان مكاناً يزاول أنشطة متعددة إلـــى جـــانب العبادة وتتبع دور المسجد في المجتمع الإسلامي يصعب حصره في هذا المقـــام إذا قورن بما عليه مساجد الأمة في هذا العصر والتي لا تفتح أبوابها إلا وقـــت مـــا يؤذن فيها للصلاة ثم تغلق بعد ذلك، ولا توجد بها الأنشطة التي تربط أهل مجتمع

المسجد به في تواصل مستمر طيلة اليوم والليلة لذا يرى البحث إعادة بعض نشاط وحيوية الدور الذي يقوم به المسجد وذلك باقتراح الآتي :-

١- ربط لناشئة وغرس حبهم وتعلقهم بالمساجد بمصاحبة الآباء دون زجرهم ليتعودوا على ارتياد المساجد وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهود في هذا الجانب اذكر منه ما ورد في (صحيح مسلم ١٤١٢هـ):-

"حديث جابر بن سمره رضى الله عنه وذكر انه صلى مع رسول الله عليه وسلم قال : صليت مع الرسول صلى الله عليه وسلم – الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحداً ، قال : وأما أنا فمسح خدي فوجدت بسردا وريحاً كأنما أخرجهما من جؤنة عطار" (جـ٤، ص ١٨١٤) فهو يدل دلالة واضحة على جواز ذهاب صغار السن للمساجد.

٢- إلحاق بعض المرافق بالمسجد والتي يحتاج إليها المجتمع منها :

أ- المستوصف الخيري الذي يقدم العلاج بأسعار رمزية ويدعي إلى ذلك الأطباء من محبي الخير في كل التخصصات ولو في الأسبوع مرة واحدة في التخصص الواحد.

ب- فتح مدارس خيرية من اجل تثقيف أبناء المجتمع من الجنسين من خلال برامج التعليم المستمر.

ج- دار للضيافة لتقديم الوجبات للوافدين على الحي ويتم تخصيص وقف من خلال تأجير بعض الأماكن الملحقة بالمسجد كمحلات تجارية ومن خلال الاستثمارات التي تحقق للمسجد عائدا ماليا للإنفاق على برامجه وأنشطة المختلفة

د- إنشاء صندوق تعاوني للمساعدة على الزواج يشرف عليه نخبة من أهل التقي والصلاح من أهل الحي ودار تعاونية لإقامة حفلات الزواج وبأسعار رمزية ويمكن الاستفادة منها في عقد الندوات والمحاضرات لتثقيف أهل الحي وتوعيتهم .

ولقد سرني ما تقوم به بعض البلدان الإسلامية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية في بناء المراكز الإسلامية المتكاملة في جميع أنحاء العالم والتي تجعل المسجد يقوم بالدور الفاعل المؤثر الذي كان يقوم به في صدر الإسلام الأول وقد كان لهذه المراكز الفضل بعد الله عز وجل في نشر الإسلام .

٣- وسائل الإعلام:

تعمل وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة من إذاعة وتلفزيون وصحافة ووسائل الاتصال الأخرى كشبكة الإنترنت وغيرها من الأجهزة التقنية، كلها تعمل مجتمعه على إحداث نوع من التوجهات لدى عموم الجماهير من طبقات الشعوب المختلفة ومن فئات الأعمار المختلفة، فبينما يجد الكبار ما يلبي أذواقهم فإن الصغار يجدون فيها ما يستحوذ على أفكارهم ويشبع خيالاتهم. وكل تلك المعطيات تساهم جنبا إلى جنب مع برامج التربية ومؤسسات التربية والتنشئة الأخرى في المجتمع وتحدث تغيرا في سلوك المتلقي لكل ما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة خاصة الأجيال الناشئة في ظل غياب الرعاية الأسرية الكاملة وقد ذكر (غانم، ١٤١٨هـ) : -

" لقد ازدادت أهمية وسائل الاتصال في تنشئة الطفل بعد انتهاء الأسرة الشاملة التي كانت تتكون من الجد والجدة والعم والعمة والخال والخالة ... الخ والذين يزودون الطفل بكثير من المعارف والعلاقات الاجتماعية ، ويمكن أن نتصور دور وسائل الإعلام منذ الثانية والنصف من عمره ، كما انه يقضي حوالي (٤٠٠٠) ساعة أمام الشاشة الصغيرة قبل دخول المدرسة ، ويحبذ الوالدان جلوس أبنائهم أمام وسائل الاتصال وخاصة التلفزيون عندما يكونان مشغولين ، أو عندما يخشى الولدان على أبنائهم من النزول واللعب في شوارع المدن المكتظة " (ص٧٨) .

لذا فإن من الواجب على الأمة الإسلامية أن تعمل من خلال استراتيجية موحدة على المستوى المحلي والمستوى الدولي للتخطيط للإعلام ووسائله المختلفة لكي تعمل هذه المؤسسات الإعلامية جنبا إلى جنب مع المؤسسات المختلفة للتربية

والتنشئة الاجتماعية لتحقيق أهداف التربية الإسلامية للوصول بالفرد إلى الحال الذي يكون فيه مسلما في الاعتقاد والمشاعر والسلوك خاضعا في كل جوانب حياته للإسلام منهجا وعقيدة . وذلك بتسخير البرامج الإعلامية لخدمة الأهداف التربوية التي ترجوها الأمة لأبنائها، وان يراعي في إنتاج مواد الترفيه الإعلامية الأخرى البعد الاجتماعي، والثقافي لكل دولة في إطار الاستراتيجية الإعلامية الكبرى للأمة الإسلامية، مع التنسيق مع كل المؤسسات العاملة في المجتمع من مساجد وأندية وبرامج اسري واجتماعية موجهة لخدمة أبناء الأمة.

وبما أن الإعلام أحد الروافد التي تشارك في عملية بناء الإنسان المسلم بل هو أهم الروافد خاصة في عصر العولمة وما صاحبها من تقنيات متطورة في وسائل الإعلام المختلفة ، فلذلك يجب أن تعمل مؤسسات من المجتمع لخدمة أغراض التربية الإسلامية وأهدافها بما فيها الإعلام فإذا روعيت الدقة في إعداد المادة الإعلامية بحيث تعمل على تقديم موضوعات جديدة مرغوبة للنشء وللجمهور بشكل عام وهادف أمكن إكساب الناس اتجاهات جديدة وأمكن أيضاً تعزيز الاتجاهات المرغوبة والفاضلة القائمة وقد أشار(فرج، ١٤٠٦هـ) إلى أن تثبيت الاتجاهات المرغوبة يتم بطرقتين :

"١- تأكيد هذه الاتجاهات بتكرارها مضمرة أو صريحة تكرارا يبدو طبيعيا فمثلا قد يدور محور المادة الإعلامية حول أهمية مساعدة الضعيف ويتعرض خطيب المسجد لمثل ذلك وتنشر الصحف تحقيقا عن مؤسسة حيوية .

٢- طريق نشر الانحرافات الشاذة عن العرف أو الاتجاه المرغوب فيه واستنكارها ويبدو هذا الطريق غريبا ولكنها الحقيقة فالانحراف عن الاتجاه القائم قد يكون مقبولا عند الشخص نفسه فإذا ما نشر عبر وسائل الإعلام فقد يفطر الشخص في اتخاذ قرار هام " (ص٣٠٢) .

والباحث لا يميل ولا يؤيد فكرة الاتجاه إلى النوع الثاني إلا في حدود ضيقة جدا لان نشر الانحرافات أحياناً قد تفتح شهية آخرين على مثل ذلك الانحراف أو السلوك الشاذ لمن لم يكن قد مارسه أو أعاشه من قبل .

ولكن ومع كل ما نحاول القيام به من إصلاح في قضايا الإعلام تظل التحديات التقنية تفرض نفسها على الساحة الدولية وتخترق كل الحواجز - فقد تناقلت الصحف العالمية والمحلية نبا نشرته جريدة الرياض السعودية في عددها الصادرة في ١٩٩٩/٨/٨م تحت عنوان شاشة عالية الوضوح على إبهامك) :

" توصلت شركة أمريكية مقرها في ولاية كاليفورنيا إلى إنتاج شاشة صغيرة وعالية الوضوح ارتفاعها حوالي سنتيمتر واحد من السهل أن يضعها الشخص على إبهامه . ومن غير المتوقع أن تستخدم هذه الشاشة بالطريقة التقليدية فلن يجلس الشخص أمامها في غرفة المعيشة ليشاهد التلفزيون أو يستعمل الكمبيوتر وإنما توضع هذه الشاشة داخل أجهزة رؤية توضح أمام العين مباشرة مثل النظارات الطبية . وتؤكد الشركة أن درجة الوضوح التي توفرها شاشة مساحتها ١٩ بوصة" (ص١٢) .

ماذا يعني مثل هذا الخبر من مضامين ، انه يعني تطبيق مزيد من الرقابة التربوية على المربين والآباء، واستحالتها حيث أن من السهل على كل إنسان رجل أو امرأة شاب أو شابه ، طفل أو مراهق ، إخفاء هذه الأداة المتطورة وغيرها أيضاً هناك الكثير والكثير في هذا المجال .

ولكن هناك بعض الحلول والمقترحات نشير إليها هنا على سبيل الإجمال منها :

١- العمل على إنشاء محطة بث إسلامية تشترك فيها كافة الدول الإسلامية موجهة لكل دول العالم على مدى أربع وعشرين ساعة وبلغات مختلفة، وفق منهج الإسلام الصحيح في التربية والتثقيف والإعلان، والدعاية.

٢- إنشاء قنوات بث إسلامية موجهة للشعوب الإسلامية وغيرها لتعليم اللغة العربية - وقنوات أخرى موجهة بلغات أخرى للناطقين بها في دول أخرى وإيصال الثقافة الإسلامية إليهم من خلال تفضيلاتهم ومداخل ثقافتهم .

٣- تقديم التمويل اللازم من قبل المؤسسات والهيئات والدول ورجال المال والأعمال لدعم هذا المشروع الإعلامي الشامل لإثراء الساحة الإعلامية بالجديد والمفيد وفق التصور الإسلامي الصحيح.

٤- إنتاج مصنفات ترفيهية وأفلام ومسلسلات، وثائقية عن منجزات الحضارة الإسلامية، وإبراز الأيام المشرقة في التاريخ الإسلامي من فنون وآداب وصناعات ومعالم أثرية وطبيعية . وعرض الجوانب المضيئة في ثقافات الشعوب العربية والإسلامية بما يتفق ويلبي حاجة المشاهد في أي مكان .

المبحث الرابع

تنشيط دور التربية الإسلامية في التقارب بين الحضارات

بما إن عالم اليوم يعيش فترة صراع وتمزق وتشرذم، ولا تكاد تجد بلداً في عالم اليوم إلا وفيه من الاضطرابات والفتن ما يدعو للقلق والحيرة سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي ، وتلك الصراعات التي لا تليق بإنسانية الإنسان الذي كرمة الله وفضله على كثير ممن خلق ، قال تعالى:

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء:٧٠]

وحتى أن ذوي البصائر النيرة يشعرون بالقلق والحيرة في تفسير ما يدور في هذا العالم البائس الذي يحاول باحثوه ومفكروه إيجاد الحلول لتلك الصراعات الدينية ، والعرقية ، والصراعات من أجل الهيمنة والسيطرة على الآخرين وعلى مواردهم، من خلال النظام العالمي الجديد يعملون تحت ستار العولمة أنهم في طريق إيجاد المجتمع الكوني الواحد على حد زعمهم ذي الثقافة الواحدة ، ولكن كل تلك المحاولات لم تفلح في إحلال السلام والسلم العالميين وما ذاك إلا بابتعاد تلك المقولات عن منهج الله القويم الذي يقرر حقيقة الاختلاف بين الأمم والشعوب في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الروم:٢٢]

ولكن الذي يدعو للأسف ويشعر بالأسى هو أن الإسلام لم تتح له أن يقول قولته وأن يقدم حلوله لأزمسات البشرية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية ، وما ذاك إلا العجز قادة فكر الأمة ومربوها في تقديم الفكر الإسلامي وتصوراته لكل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الثقافية ، والسياسية وتطبيقاتها على مستوى الحياة الإقليمية وفتح شهية الأمم الأخرى للاستفادة والاقتداء بنموذج الحياة الإسلامية وذلك من خلال منهج الإسلام الذي

يفتح ذارعيه لكل الثقافات والأمم في حوار وقبول لم تسبقه إليه أي ديانة أو ثقافة أخرى.

لقد جرب العالم حلولاً كثيرة لأزمات ومشكلاته ولكنه لم يفلح في إيجاد البلسم لرأب الصدع بين الأمم والشعوب ، وهاهو العالم الغربي اليوم يقدم أطروحه الجديدة باسم (العولمة) في محاولة أحادية الجانب من أجل تحقيق حلم المنظرون لها والأقوياء الأثرياء في هذا العالم للعيش في رفاه وسلام ، على حساب الضعفاء من الأمم والشعوب الأخرى ، وإيهامهم من خلال الإعلام وآلياته برفاه ورخاء ينتظرهم إذا هم رضوا بما تفرضه عليهم آليات العولمة والنظام الجديد من قيود على منتجات العمل ونشاط العقل بأساليب المراوغة والتحايل من خلال قيود منظمة التجارة العالمية – وحقوق الملكية الفكرية كما مر معنا.

والباحث إذ يقدم منهج التربية الإسلامية في تحقيق التقارب بين أمم الأرض قاطبة على اختلاف مللهم ونحلهم وثقافاتهم وكيف وضع الإسلام أسس ومبادئ للتعايش السلمي العالمي ليست من وضع عقل بشري قاصر يفكر في مصلحته ونفعه الخاص به ويهمل غيره من بني جنسه وإنما هي من خالق هذا الوجود الأعلم بما يصلح للإنسان والذي حدد معالم النظام الإلهي العالمي الصالح لكل البشر ، ويحقق لهم الأمن السلام مهما اختلفت دياناتهم وثقافاتهم وألوانهم وأعراقهم. بعيداً عن النظام العالمي الجديد.

هذا النظام الإلهي الأزلي الذي سنقف عليه من خلال مبادئ وأسس هامة في حصول الوفاق العالمي الجديد) للقضاء على القلق والتوتر بين الأمم والشعوب ، والباحث يدعو كافة الباحثين ومفكري العالم الإسلامي من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي إلى وضع تصور للنظام العالمي البديل عن النظام العالمي الجديد هذا

النظام الذي بدأت تذل له الرقاب والعقول في كل بقاع الدنيا وكأنه وحي إلـــهي لا تجوز المناقشة حوله أو المساس بنصوصه.

وأصبح مفكروا الأمة الإسـلامية يعتمـدون فــي تحليلاتـهم ، وحلولـهم المستقبلية لأزماتهم الراهنة التي تمر بها الأمة الإسلامية في كل جوانـب الحيـاة ويعرجون بفكرهم لاستلهام حلول أزماتهم تلك ، بالورود على مشـارب متقفـي الغرب ومفكريهم ، في استسلام تام ، أمثال الفيلسوف الفرنسي (اليوتـار) فـي كتابه الشهير (الظرف ما بعد الحداثي) الذي يذكر فيه أن أهم معـالم العصـر الجديد هو بسقوط الإنساق المغلقة التي تتسم بالجمود) [١]

- أو مقولات (برجر) حول الرأسمالية وتنمية العالم الثالث) ويعلـن فيـها بداية التاريخ الإنساني المعاصر. [٢]
- أو تصورات(روزناو) عن انتشار العولمة ومظاهرها المختلفة.[٣]
- أو ترتيب البيت الأممي أو ما يعرف بنظرية (نهاية التاريخ) لفرانسـيس فوكاياما. [٤]
- أو طريقة " هنتجتون" الذي جعل الصراع يقوم بين طريقتين في الحياة هما: الطريقة الإسلامية من ناحية والديمقراطيات البيرالية من ناحية أخرى . [٥]

إن المسئولية عظيمة هنا ، فمن العار على قادة فكر الأمـة وعلمائـها أن يفكروا في مشكلات الأمة وأزماتها بعقول غيرهم وبين أيديهم كتاب الله وسنة نبيـه محمد صلى الله عليه وسلم. أين نحن من قول عمر ، نحن قوم أعزنا الله بالإسـلام

---

[١] الوعي التاريخي والثورة الكونية – حوار الحضارات في عالم متغير السيد يس ص ١٥٢.
[٢] الوعي التاريخي والثورة الكونية – حوار الحضارات في عالم متغير السيد يس ص ٨٨
[٣] العرب والعولمة – مركز دراسات الوحدة العربية – مفهوم العولمة – السيد يس – ٢٧
[٤] العولمة والعولمة المضادة – عبد السلام المسودي ص ١٢٠
[٥] العولمة والعولمة المضادة عبدالسلام المسدي ص ١٣٣

فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله فماذا يقولوا علماؤنا وكيف يخرجوا أنفسهم من دائرة مفهوم قول الله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [طه:١٢٤-١٢٦]

لذا فإن الباحث سيعرض بعض المؤشرات التي يمكن الاستفادة منها كمبادئ هامة في الحوار بين الحضارات من وجهة نظر التربية الإسلامية.

الأول : الاستفادة من منهج النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يبعث برسائله إلى قادة وملوك الدول المجاورة للبيئة الإسلامية الأولى ، وهم أصحاب ديانات مختلفة ، فكانت مثالاً لسماحة الإسلام ومنهجه في الحوار المبني على الترغيب فيما عند الله والترهيب من عقاب الله لمن خالف دعوته سبحانه وهذا هو نص كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس كما ذكره (ابن هشام د.ت)

(بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد بن عبد الله ورسوله ، إلى المقوقس عظيم القبط : أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط . يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) جـ٢ -٣٥٩)

في هذه الكلمات النبوية النيرة نجد أن منطلق الدعوة والحوار هو وحدة الإله وحقه على عباده بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً لأنه خالق كل شيء وهذا مطلب يقنع أي إنسان له عقل وتفكير سليم .

الثاني : التربية الإسلامية تنظر إلى كل الناس على أنهم سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على آخر ، فهم من أصل واحد. وخالقهم واحد ، ومصيرهم واحد كلهم

لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ، ولا أسود على ابيض إلا بالتقوى .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١]

وبهذا النداء الإلهي تبطل كل الدعوات التي يروج لها اليهود بحجة أنهم شعب اله المختار – وتبطل نظرات التفرقة العنصرية التي يمارسها الرجل الأبيض ضد الأسود في دول الغرب.

ولعل ما حدث في مؤتمر (دوربان) العالمي في جنوب أفريقيا الذي انعقد في جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ في شهر سبتمبر من عام ٢٠٠١م يعبر بكل وضوح عن الخلقية العنصرية التي ترسخت في أذهان الغرب وممارساتهم للعبودية والاستعمار ضد دول العالم ، ومنعتهم من الموافقة على الصيغة النهائية للبيان الختامي للمؤتمر التي تدين العنصرية والتمييز العنصري والممارسات الإسرائيلية (صحيفة المدينة - العدد ١٤٠١٨- ١٤٢٢هـ).

<u>الثالث</u> : من مبادئ الإسلام التي حرص عليها هو بناء جسور من التواصل وإقامة العلاقات بين دول الجوار وبين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى.

فإذا وقفنا على أهم تلك المعالم التي يصعب حصرها في الكتاب والسنة لاتضح للعالم مدى سماحة هذا الدين ومدى قدرته على التعامل مع كل أصحاب الثقافات والديانات الأخرى من منطلق تلك المبادئ المشرقة والمضيئة . فنجد الإسلام يحاول كسر الحواجز النفسية والاجتماعية والثقافية . بين أهل الكتاب

والمسلمين أباح الإسلام الزواج للمسلمين من النساء الكتابيات ولا يخفى هدى الإسلام في هذا الجانب. فقد قال تعالى:

﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [المائدة:٥]

ولا يخفى على أحد أثر المصاهرة وصلة الرحم التي تقوم على مثل هذه العلاقات في المجتمعات وما تبنيه من جسور التواصل بين الأفراد والجماعات التي تنشأ من خلالها حوارات وتفاعلات وتعاملات تجعل كل طرف يقف على حقيقة ما يدين به ويعتقده . حقاً أو باطلاً حتى يتبين لهم صدق هذا الدين.

وفي مجال تكوين وتطوير شبكة من العلاقات والروابط والصلاة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الخرى يحث الإسلام على حسن معاملة أصحاب الديانات والملل الأخرى الذي لم يظهروا العداء للإسلام ، ويحث على برهم والعطف عليهم وإقامة العدل معهم قال تعالى:

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾

<u>الرابع</u> : أدت ثورة الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا التي نعيشها إلى أن أصبح العالم بمثابة قرية كونية كبيرة ، يعتمد كل شعب على الشعب الآخر وانتهي الزمن الذي يرفض فيه شعب، شعب آخر. وأصبح لزاماً على الأمم والشعوب ، وعلى الأفراد والجماعات الجلوس إلى موائد الحوار لأن الحوار منهج تقويمي تصحيحي سليم يولد القناعات لدى طرفي الحوار سواء كان بين فرد وآخر أو بين جماعة

وأخرى أو بين دولة وأخرى فقد أصبح الحوار سمة هذا العصر وإلى هذا أشار (محمد الفنجري ،١٤١٨هـ):ـ

" اصبح لزاماً حتمياً على المستوى الداخلي. الحوار بين القوي والضعيف ، وبين الغني والفقير وبين رجال الأعمال والعمال ، وبين الحاكم والمواطنين ، كما يتعين على المستوى الخارجي الحوار بين الدول الغنية والدول الفقيرة ، أو بين الشمال والجنوب ، أو بين الشرق والغرب أو بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية ، بناء على القاعدة الذهبية – أن نتعاون فيما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه ، وندع أوجه الخلاف المستعصية لمزيد من الحوار والتفاعل والنضج الزمني (ومن المناسب أن نذكر بعض مقولات للأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا . في الخطاب الذي القاه في اكسفورد سنة ١٩٩٣م) إننا بحاجة إلى تفهم وجهات نظر العالم الإسلامي وآرائه فينا ، فالكثير من المسلمين ينظرون إلى الغرب بعين الخوف ، ويرون فيه تهديداً للثقافة الإسلامية ولأسلوب حياتهم ، وينبغي تفهم رد الفعل هذا ، كذلك فإن موقف الغرب تجاه بعض مظاهر الحياة الإسلامية بحاجة لأن يكون مفهوماً للعالم الإسلامي ، كما ينبغي أن نكون حذرين من التعرف الانفعالي لمصطلح (الأصوليين) وأن نميز بين من لديهم النزعة لأحياء أسلوب أو (طرق السلف) وبين المتطرفين إذ أن التطرف ليس حكراً على الإسلام دون غيره من الأديان الأخرى ، وبينما يرى البعض في الإسلام عدواً للغرب فإنه يتجاهل عظيم الصلة الوثيقة بينه وبين تاريخنا ، فإن كثيراً من السمات التي تفخر بها أوربا الحديثة جاءت إلينا من الأندلس، وأن الإسلام جزء من ماضينا " (ص ٤٠٢)

هذه الكلمة المنصفة الناضجة التي جاءت على لسان رجل يقف على قمة الهرم في إحدى الدول الغربية المعاصرة وفيها دعوة لحوار مفتوح واعتراف بفضل الإسلام وحضارته .

إن الشيء الذي يهم العالم بأسره اليوم بعد هذا التواصل والتقارب اللامحدود هو قضية التفاهم والحوار فيما بينهم من أجل التعاون لضمان سلامة الإنسان وسعادته ، عوضاً عن الصراع الذي يجلب الشقاء والبؤس والتخلف ،

وعلى العالم أن يبدأ حقبة جديدة للنظر في بؤر الاقتتال والصراع في هذا العالم وحلها بالوسائل السلمية ليعم الرخاء أرجاء العالم.

الخامس : تواجه التربية الإسلامية في دعوتها للحوار الحضاري إشكاليه عدم وجود المرجعية الممثلة للإسلام والقدرة على إعداد وصياغة نموذج حضاري إسلامي ينطلق من أصولنا الإسلامية ، ليضيء جميع جوانب الحياة الاقتصادية الاجتماعية والثقافية والقيمية ، ليحل كل الإشكالات والتناقضات التي عجزت عن حلها النماذج الحضارية الأخرى ، والتي تعتبر العولمة من إحدى تلك النماذج العاملة فيما يسمى بالنظام العالمي الجديد والذي بدأ يستقطب السواد الأعظم من سكان المعمورة ، ودولها من خلال وسائل الدعاية والتبشير بحياة أفضل يسودها الرخاء والرفاهية ويزيل عنها غبار الفقر والتخلف.

فماذا بوسع الأمة الإسلامية أن تقدم في نموذجها الذي قد يطالبها به الآخر في هذا الحوار ، وهي لم تمارس وتجرب وتعيش النموذج الحضاري الإسلامي واقعاً حياً في حياتها العملية ؟ بينما نجد على النقيض من ذلك عند الآخر الذي حدد إطار نموذجه الحضاري على مر السنيين وأدخل فيه الإصلاحات إلى أن وصل إلى ما وصل إليه اليوم بهذا العافية ، ويحاول أن يعمم هذا النموذج على أمم الأرض وشعوبها رغم أنه نظام قام على رؤية فكر إنساني قاصر.

فالتربية الإسلامية تملك المعرفة والنظرة الصحيحة الثابتة بنصوص الكتاب والسنة بخلاف المعرفة البشرية القاصرة التي صاغت مناهج وآليات ما يسمى بالنظام العالمي الجديد – وللخروج من هذا المأزق وفي هذا الوقت بالذات يرى الباحث أن أمامنا طريقان :ـــ

(١) : إعادة بناء الثقة في عقيدة الإسلام ومنهجه في توجيه كافة مناشط الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية ، وأحيائها في وجدان أبناء

الأمة ، وحتى تضمن بناء واستمرارية وجودها داخل حدودها لتعيش كأمـــة . ذات تركيبه خاصة بها ، لتعيش وفق منهجها القويم وعلى طريقتها الخاصة كما تقـــرر هي ، وليس كما يقرره الآخرون لها من خارج حدودها الإقليمية .

(٢) : العمل المشترك للأمة الإسلامية من خلال المحافل الدولية للبحث عـــن دور حيوي تؤكد به وجودها ، وتدعمه في عالم الغد ، حتى تضمن لنفسها نـــوع مـــن الريادة على المستوى العالمي على الأقل بالمشاركة الفاعلة في تشكيل ملامح مـــا يسمى بالنظام العالمي الجديد وإظهار نقائضه.

ثانيا : برنامج عملي من التربية الإسلامية في التعامل مع العولمة

لقد تبين من خلال عرض موضوعات البحث أن العولمة ليس لـــها إطـــار معرفي يمكن محاكمته وفق نصوص الكتاب والسنة ، وإنما هي توجه نحو عـــالم بلا حدود ، ولكي نضع آلية مناسبة لمواجهة تحديات العولمة فإن الواجـــب علينـــا فهم هذه الظاهرة فهما بنويا لمعرفة أمرين أساسيين هما :

١- منطلقات الفكر أو الخلفية الفكرية التي صاغت أهدافـــها ووضعـــت آلياتها

٢- معرفة تلك الآليات والآثار المترتبة على تطبيقها في جوانب الحيـــاة المختلفة ولما كان الباحث قد أقتصر في بحثه على تحديات العولمة في ثلاثة جوانب هي : -

(١) التحديات الاقتصادية .

(٢) التحديات القيمية .

(٣) التحديات التعليمية.

فإن الباحث يضع الآلية المناسبة للتحرك وعدم الاستسلام لتلك التحديـــات وذلك بدعوة كل مفكري الأمة ومراكز البحث العلمي فيها لإحيـــاء النـــص الديني الذي يقف خلف كل جانب من جوانب الحياة الاقتصاديـــة والقيميـــة والتعليمية والثقافية، وليس ذلك من أجل إلهاب المشاعر واستثارة العواطف

حول دلالة النص الديني ، ولكن من أجل قراءة جديدة لذلك النص ووضع آليات التطبيق المناسبة له التي تحقق للأمة توازنها واستقلاليتها ولهذا فإن على التربية الإسلامية في مشروعها الشامل للتعامل مع العولمة وعلى مفكري الأمة وعلمائها أن ينطلقوا من خلال الجوانب الهامة التالية :

أولا : على رجال الفكر والتربية الإسلامية رصد أنواع الخلل الذي يدور في محيط الحضارة الغربية وذلك لكشف الثغرات في المشروع الحضاري الغربي، الذي يريد صانعوه فرضه علينا لتحجيم إتساع وإشعاع هذا المشروع ، ولبيان خطره على العالم كله، في جميع المستويات الروحية والقيمية والنفسية والفكرية والإنسانية وبيان أو كشف خطره على أصحابه أيضا .

ثانيا : تجاوز مرحلة رصد السلبيات في الحضارة الغربية والتغني والافتتان بالخزين الفكري الإسلامي الموروث الكامل والوقوف قدريا سكونيا لننتظر ما يأتي به الغد الغريب أو البعيد وذلك بإعادة أحياء وبعث ذلك الفكر الإسلامي النير في كل جوانب الحياة . لأن سقوط الخصوم لا يفيدنا إذا بقينا غير جديرين بالقيادة وغير مؤهلين داخليا وخارجيا لصناعة حضارة بديلة ، أو عاجزين عن إقناع العالم بمشروعنا الحضاري الرباني الإنساني .

ثالثا : أنه لا يجب علينا أن ننكر أن الفكر الإسلامي والتربية الإسلامية مطالبة بالتعامل مع مكونات فكر الآخر وأساليبه في التربية والتعليم ، حتى نخوج من دائرة الموقف الدفاعي الإنكماشي الذي عشناه فيما مضى ، ولنبدأ في نشر فكرنا عبر أجهزة النشاط والتنشيط الفكري والتخطيط له في جميع الدول الإسلامية حتى نستطيع مواجهة اللوحة السوداء التي تفرض على الفكر الإسلامي وحتى نتمكن من التعامل معها من الخارج في إطار الرغبة الصادقة لتعديل المسار وتصحيحه ، لا لهدم الماضي وإنكار التاريخ والانسياق في طريق الضلال .

رابعا : تجاوز الخلافات المذهبية والطائفية والعرقية والتي نمت عبر تاريخ الأمية الإسلامية في ظروف فكرية معينة ، ولكن على مفكري الأمة وعلماء التربية فيها أن يتجاوزوا هذا التشرذم الذي أفرزته عصور التخلف ، وذلك بالحوار الهادي والإلتفاف حول المسلمات الواضحة التي هي ثوابت هذه الأمة ،

والبعد عن الخوف والجدل العقيم والتنظيرات والتعقيدات التي ترهق فكر الأمة وتشوه صورته المضيئة، فأسلافنا واجهوا العالم بدعوى واضحة ومنهج عملي ديني ودنيوي يقف مع كل حق وخير ويقاوم كل باطل وشر وقد وضعوه في إطار أخلاقي وشرعي ، فرأي الناس فيهم الإنسانية التي يريدونها .

ويمكن للتربية الإسلامية أن تضع آلية للتعامل مع التحديات التي حددها الباحث في هذا البحث وفق ما يلي :

أولا : على المستوى الاقتصادي : -

١ - صياغة أسس ومبادئ الاقتصاد وفق منظور إسلامي وإعادة بناء هياكله ومؤسساته وممارساته وتطبيقاته وفق التصور الإسلامي الصحيح على مستوى الأمة الإسلامية

٢- الاستفادة من التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال في إدارة التعاملات المالية والتبادلات التجارية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي .

٣ - التخطيط للسوق الإسلامية المشتركة ووضع القواعد المنظمة للتعاملات التجارية مع الدول الأخرى بمنطلق التجارة الحرة وهذا لا يمنع من وضع بعض قيود الحماية للمنتجات المحلية منعا لإغراق السوق المحلية بالمنتجات المستوردة .

٤ - التفكير السريع في إيجاد عملة موحدة للدول الإسلامية كالدينار الإسلامي، يستمد قوته الشرائية من بنك إسلامي دولي ومن صندوق نقد إسلامي دولي ولا ينتمي إلى أي عملة أخرى كما هو الحال بتبعية عملاتنا في البلاد الإسلامية للعملات الأجنبية

٥ - توحيد سعر الصرف للعملة الإسلامية المستقلة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي .

٦ - الحماية الصحية لاقتصاد أمتنا الإسلامية هو في البدء للسيطرة على السوق المحلية بمنتجات محلية وقومية تخضع لاعتبارات السوق من التنافسية والإنتاجية والكفاءة السعرية والجودة والنوعية .

ثانيا : آلية المواجهة على المستوىَ القيمي :

١ – توحيد جهود المؤسسات الاجتماعية العاملة في المجتمع المسلم (البيت، المسجد، المدرسة، الإعلام). وذلك من خلال خطة تنطلق من الثوابت والتي يدين بها المجتمع المسلم، والعمل على.حراسة القيم الأصيلة وتنميتها وصيانتها وحمايتها من الاختراق والاضمحلال أمام القيم الوافدة التي تبشر بها آلة الإعلام الغربي الداعم للعولمة .

٢ – إن الحماية الصحية للقيم والثقافة الأساسية لأمتنا الإسلامية لا تتوفر من خلال آليات الدفاع أو الانكماش أو الانكفاء على الذات ، وإنما من خلال آليات جديدة نتمكن من خلالها من غزو الآخرين ثقافيا بكل الوسائل المسموحة والمقروءة والمشاهدة ، حتى نستطيع إقناع الآخرين تلقائيا بأجمل وأنبل وأعظم جوانب ثقافتنا الإسلامية ، وهذا لا يتم إلا بعد توفير جو من الأمان والحماية للثقافة والقيم في الداخل حتى نصون قيمنا من التخريب والامتهان والإذلال من الخارج .

٣ –تعمل الدول الإسلامية مجتمعة على رفض إملاءات منظمات العولمة الدولية التي تعيد لنا صياغة مفاهيم جديدة وقيم جديدة حول قضايا الحياة المختلفة من اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية ونحن نملك ما يغنينا من مفاهيم وقيم في أصولنا الإسلامية . فما مؤتمر المرأة – منظمة حقوق الإنسان – مؤتمر التنمية الاجتماعية – مؤتمر الطفولة وغيرها من المؤتمرات التي تعني قيم جديدة وتهذيب لسلوك الأمم والشعوب وفق رؤيا غربية قاصرة

ثالثا : آلية التعامل على المستوى التعليمي :

١–أن يتم بناء وصياغة نظرية تربوية إسلامية ، من خلال مؤتمرات التعليم الإسلامي لمواجهة التحديات التي تحيط بالأمة الإسلامية في كل جوانب الحياة، وذلك بهدف الانتقال بالتربية من رؤية تقف عند حدود الوطن والإقليمية ، إلى تربية تشمل الإنسانية بأقطارها .

١– أن يتعرف بناة النظام التربوي التعليمي على آليات العولمة من أجل بناء نظام تربوي إسلامي يؤكد على النفع العام ويراعي مصلحة البشر عامة ، ويقوم على التعاون والعمل الصالح ، والتربية الإسلامية ذات مواقف مشهودة في ذلك من أجل

إعداد أجيال تملك الاتجاهات والمواقف والمهارات والمعارف اللازمة للتعامل مع العولمة ومعطياتها تعاملا إنتقائيا ونقديا سليما لتكون عولمة شاملة وذات وجه إنساني .

٣ - الاهتمام بإنشاء قواعد وقنوات اتصال وبرامج منظمة من أجل وضع نظام للتعلم المفتوح والتعلم عن بعد ، وإتاحة الفرصة أمام أبناء شعوب العالم للالتحاق بهذا النوع من التعليم للتعريف بالإسلام أولا وبالتعليم الإسلامي وأهدافه وقيمه ومبادئه ، وأهميتها في بناء المجتمع المسلم المتعاون المتكافل الذي لا يعرف التفرقة العنصرية لأن معيار التفاضل فيه هو التقوى .

٤- إنشاء هيئة عامة للكتاب الإسلامي يشرف عليها منظمة المؤتمر الإسلامي ويشرف عليها أعضاء اللجنة الدائمة في مؤتمرات التعليم الإسلامي من أجل تأليف ونشر الكتب والمقررات الإسلامية للمدارس الإسلامية وتوزيعها بالمجان للدول الفقيرة ، وكذلك إعداد مؤلفات عن الفكر الإسلامي في جميع جوانب الحياة المختلفة وبلغات متعددة يتم نشرها وتوزيعها في جميع أنحاء العالم .

٥ - بناء مناهج تعليمية متطورة تعمل على الحفاظ على الهوية الإسلامية تنطلق من خلال ثوابت الدين الإسلامي ، وتحقق للدارسين قدرا من الإلمام بالمهارات الفنية ومتطلبات التقنية المتطورة ، حتى يمكنهم ذلك من المساهمة في سوق العمل والإنتاج ويقضي على البطالة .

خلاصة الفصل السادس

من خلال عرض موضوعات الفصل السادس في هذا البحث والـذي هـو بعنوان دور التربية الإسلامية في مواجهة تحديات العولمة والذي تم البـدء فيه بعرض الخصائص المطلوبة من التربية في المجتمع الإسلامي لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين والتي يجب أن نبرز من خلالها رؤيا جديـدة للخـروج بالتربية من إطارها الإقليمي الوطني إلى البشرية كافة وفق مراد الله الهدى نبيـه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا كافة للناس . وهذا يتطلب وضع خطة جديدة وأسس وقواعد تنطلق من ثوابت العقيدة الإسلامية لبنـاء منـاهج وإيجـاد أنشطة وبرامج تعليمية مناسبة للنهوض بالعمل التربوي التعليمي في مدارسنا .

ولا يعني أن المدرسة وحدها هي المربية الحاضنة الوحيدة في المجتمع للقيم وبناء قواعد السلوك فهناك مؤسسات أخرى هي الأسرة والمسجد ووسائل الإعلام مـن المؤسسات الهامة في توجيه واستثمار طاقات الناس في تربية أجيال الأمة وغرس القيم والتوجيهات وتنميتها .

ولكي يكون للتربية الإسلامية حضور عالمي على الساحة الدولية فلابد أن نتقـدم لاستعادة زمام المبادرة من خلال برنامج عملي للتعامل مع العولمة وما تفرضـه من تحديات اقتصادية واجتماعية وقيمية وتعليمية لتخترق جدران الثقافات الأخـرى بممارسات جديدة مستثمرة بذلك تقنيات العصر ومؤسساته الدولية الفاعلة .

نتائج البحث

من النتائج التي تخرج منها من هذا البحث أن سلبيتان لا تصنعان تفاعلا إيجابيا والاتهام المطلق للبرامج التعليمية والدفاع المطلق عنها ليس في مصلحة التطور التاريخي يروي التاريخ إن عام ١٤٩٢هـ، يعتبر نقطة تحول هام حيث تم (١) سقوط غرناطة (٢)واكتشاف امريكا (٣) ارتداد الإمبراطورية العثمانية إلى ما وراء فيينا (جراتس) (٤)واستمرار الحملات الاستعمارية الغربية (٥)وزرع إسرائيل في قلب الوطن العربي (٦) والآن من خلال العولمة محاولة فرض الهيمنة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على البلاد الإسلامية.

طيلة هذه القرون كان الغرب يتصرف بفوقية وتعال مستقويا بما يملك من إمكانات مطمئنا إلى أنه قادر في أي وقت على توجيه الضربات إلى من يشاء دون أن يخشى أي رد فعل يذكر إلى أن تلقى الغرب لطمة ١١ سبتمبر وهو الحادث الأول منذ أكثر من ألف عام يتلقى فيه الغرب لكمة من يد أخرى، وكانت اللكمة بواقعيتها مؤلمة وبرمزيتها أشد إيلاما، وخلصوا إلى أن ثقافاتهم ومناهج التربية والتعليم لديهم هي المحرض للغيرة عليهم وأن استمرار العمل بها يعني حتمية تعرض الغرب إلى المزيد من هذه الأعمال واستطردا فإن أمن الغرب وسلامته واستقراره يحتم حمل العالم العربي الإسلامي على إعادة النظر في هذه البرامج والمناهج على النحو الذي جرى مع كل من ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية، فاستطاع الغرب أن يملي التغيير التربوي والثقافي على هاتين الدولتين إملاء المنتصر عسكريا على المهزوم. أما العالمين العربي والإسلامي فلا يريدان أن يدخلان في حرب ضد الغرب ثقافة وحضارة، وعلما وتقنية. وهنا تثار أسئلة ثلاث(١) كيف نحافظ على هويتنا وشخصيتنا دينيا وثقافيا؟(٢)كيف نقنع أنفسنا إننا انفتحنا على الثقافات الأخرى ليس دونية، ولا تخليا، ولا استتباعا أو استلحاقا بها. وأنه تكامل حضاري وأنه في جوهره جزء من منهجيتنا الثقافية التي أرسى قاعدتها الأساسية سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها" (٣)كيف نقنع الغرب بأن ثقافتنا ليست عدائية ولا إلغائية

وأنها ثقافة تقوم على عدم التمييز بين الأعراق وعلى إيلاء أهل الكتـــاب موقعـا محترما في صلب العقيدة الإسلامية؟

للإجابة على الأسئلة المتداخل السابقة نجد أن الذي يتحكم في مناهج التربية الإسلامية والغربية عقدتان الأولى: تتمثل في الموروث الثقافي الغربي العدائـــي للإسلام، الثانية : تتمثل في تمسك الغرب بالعلمنة كمنهج للحياة بفك الارتباط بيـــن الدين والدولة فتنتقل الأولوية من الله إلى الإنسان، ومن الآخرة إلى الدنيـــا، ومـــن الوحي إلى العقل، وتمسكنا بالدين الإسلامي الذي ينظم العلاقة بين الإنسان وخالقه وعلاقته بمجتمعه وعلاقته بنفسه.

فالعولمة قائمة على العلمانية ومنبثقة من قيمـــها وأخلاقياتـــها وتحـــاول أن تفرض على العالم مناهج للتربية والتعليم تتوافق مع هذه القيم والأخلاقيات، علــى أمل أن يحقق هذا التوافق تجانسا يقوم على استقرار العالم وسلامته. ولقد أعـــدت منظمة المؤتمر الإسلامي وثيقة للحوار بيـــن الحضـــارات، أكـــدت علـــى قيـــام الحضارات وأزدهارها يتم من خلال التفاعل البناء فيما بينها مما مكن الإنســـانية من أعمار الأرض على مر العصور وأنجز حضارة إنسانية كان للإسلام النصيب الوافر في بنائها، وهي تمثل اليوم إرثا مشتركا، وتعزز التسامح بين البشر والبحث عن أرضية مشتركة بين الحضارات وتقرير القيم المشتركة بينهما مـــع احـــترام الموروث الثقافي لكل حضارة وحماية حقوق الإنسان الأساسية مع الحفاظ علـــى كيان الأسرة بوصفها أساس المجتمع. واعتماد ثقافته الحوار في مناهج الدراســـة وفي الكتب المدرسة.

وعليه وفي ضوء ما تمت مناقشته في هـــذا البحـــث تتضـــح النتـــائج البـــارزة والإضافية على كل ما سبق وفق ما يلي :

١ – أن كل ما في الكون يسير بقدر الله ووفق السنن الكونية التي أرادهـــا الله ولا سلطان لأي قوة أو أمة في الأرض مهما بلغت من التقدم والعلم والقوة أن تغير في مجرى تلك السنن الكونية التي أرادها الله .

٢ – إن أي أمة من الأمم إذا أرادت لنفسها التغيير في الأحوال والمعايش فإن ذلك لا يتم بالتمني أو ترك الأمور للقدر والانتظار لما يأتي به الغد ، ولكن بحصـــول

الإرادة والعمل الجاد وفق الثوابت والأصول الإسلامية يمكن للإنسان أن يحقق مراد الله له في الاستخلاف كما قال تعالى :

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . " سورة الرعد الآية (١١) "

٣ – مرحلة الهيمنة التي تمارسها الدول الغربية ضد شعوب الأرض المستضعفة الإسلامية وغيرها من خلال آليات العولمة التي تراجعت أمام مقرراتها ، وإملاءاتها ، كل عناصر الفاعلية في الثقافات الأخرى واستسلمت لمطالبها حتى غدت أكثر الدول بناءا على ذلك تعيد النظر في بناء هياكلها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والقيمية والتعليمية وفق تلك الآليات التي صاغها دعاة العولمة بما يتفق ومتطلبات النظام العالمي الجديد ، متجاهلين الثوابت والأبجديات العميقة التي تحرك الأفكار والمواقف تجاه قضايا الأمة .

٤– إن سياسة القطب الواحد الذي تنطلق منه مقررات العولمة ، هي في الأساس تنطلق من الفردية ، التي لا تعرف إلا الأنانية والجشع ، ولا تشعر بالحس الإنساني الجمعي ، ولهذا تطالعنا نتائج الدراسات الاقتصادية بالأرقام المفزعة في توزيع الدخول على المستوى الدولي بين دول الشمال ودول الجنوب ، بازدياد معدلات البطالة والفقر في الدول النامية وزيادة معدلات الثراء والإنتاج في الدول الصناعية .

٥ – تردد كثيرا في أروقة منتديات منظمة التجارة العالمية ومقرراتها حلم الرخاء الذي وعدت به ولازالت تعد به الدول النامية في معالجة الثالوث المرعب (الجهل – الفقر – المرض) الذي يهدد معظم الدول النامية ونرى أن المؤشرات الكمية التي تشير إليها تقارير التنمية البشرية الصادرة عن الأمم المتحدة تشير إلى تبديد ذلك الحلم المنتظر .

٦ –أن هذا النظام العالمي الجديد الذي سنتعامل معه بعد انفراده بالهيمنة على العالم . يفرض على العالم الإسلامي مذهبيته وعاداته وتقاليده بطريقة قسرية ، تعتمد على الإعلام والتربية والاقتصاد والقوة السياسية والعسكرية ، وما عملية الاختراق الثقافي الذي نجحت فيه آلة الإعلام الغربي ووسائل الاتصال ، وإنتاج وبيع المصنفات الفنية والأفلام والقصص إلا وفق خطة محكمة ساهمت كثيرا في

خلق توجهات قيمية لدى الرجال والنساء والشباب والأطفال في شتى بقاع الأرض مما أثر في خلق أنماط موحدة في أساليب العيش واللبس وأنواع الطعام والشراب حتى رحلت بهم بعيدا عن المكون العام لخصوصيتهم الثقافية .

٧ - الحاجة باتت قائمة وملحة أكثر من ذي قبل إلى بعث وإحياء القيم الإسلامية الأصلية في نفوس أجيال الأمة من خلال إعادة بناء هيكل تربوي وتعليمي يستمد قوته وحيويته من الأصول الإسلامية للتربية ويتماشى في معطياته وتطبيقاته ووسائله مع معطيات العصر، مع عدم تغريب أجيال الأمة المسلمة في ماضي الأباء أو حاضر الغرباء البعيد عن واقعهم المعاش. وما يتم اقتراحه اليوم على شعوب البلدان النامية بديلا لهويتهم الثقافية الضائعة ، عبارة عن هوية قومية عبثية ، وانتماء كاذب للمجتمع الدولي الذي تدعو له الدول الغربية وتروج له .

٨ - العولمة ليست شر محض يجب مقاومته، ولكنها نتائج فكر غربي إنساني قاصر . ولذا فلا يجب أن نثير الفزع والجزع في نفوس مفكري الأمة الإسلامية ، بل يجب عليهم دراستها والتعامل معها وفق معيار الإسلام ، فما كان في مقرراتها وآلياتها وأدواتها دعما لقوة الأمة وخدمة أغراضها فإن إسلامنا لا يمنعنا من الانتفاع به والأخذ به ، وما تعارض مع نصوص أصول الإسلامية فلا نبتغي الخير فيه لأنه من وضع عقل بشري قاصر عن التصور الصحيح للإنسان والكون والحياة .

٩ - أعطى النظام العالمي الجديد من خلال آلياته ومقرراته للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، الحق في التدخل السافر في شئون الدول الأخرى بحجج واهية تهدف إلى شل حركة المد الإسلامي ، والصحوة الإسلامية ، بحجة محاربة الإرهاب ، بل أن هناك ما هو أشد خطرا من ذلك في محاولة للنيل من ثوابت أمتنا الإسلامية وزعزعة ثقة أبناءها في تلك الثوابت ، واعتبار أن المؤسسات الاجتماعية التي تقوم على تلك الثوابت ما هي إلا محاضن للإرهاب والتطرف.

رابعا – التوصيات

في ختام هذا البحث عن التربية الإسلامية وتحديات العولمة على المستوى التقني والتعليمي والاقتصادي والقيمي والتربية الإسلامية المطلوبة لمواجهة تلـــك التحديات وغيرها من الموضوعات التي أحسبها ذات فائدة للقارئ إنشاء الله تعالى ،خاصة ونحن في هذا الوقت الذي تحتاج فيه الأمة الإسلامية أكثر من أي وقـــت مضى للمراجعة والتقويم المستمر لكل أنظمتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعيـــة والتربوية والقيمية ، وانطلاقا من أدبيات البحث العلمي رأينا أن نقدم التوصيـــات التالية :ــ

أولا : العودة للدين الإسلامي الحنيف لمعالجة المشكلات الحديثة التي تعاني منـــها الأمة في جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والأخلاقيـــة، ومنع الربا والفائدة التي أصبحت وباء العصر ورأس كل داء.

ثانيا : أن تجند أجهزة التوجيه والمؤسسات التربويـــة والإعلاميـــة فـــي الـــدول الإسلامية للعمل على نشر الوعي الإسلامي، وتمكين القيم الإسلامية بكل وســـائل التثقيف والتوعية ، لتجد القيم لها مكانا بارزا في واقع حياة الناس عمليا في كـــل جوانب الحياة وميادينها ، بأن يخلو المجتمع من المتناقضات المتضاربة التي تمزق الفرد داخليا ، وتجعله غير متماسك الشخصية. فالفرد الذي يربـــى علـــى العفـــة والطهر يجب أن لا تتيسر له وسائل الإغراء الصارخة. والإنسان الذي يجد فـــي العبادة وسيلة للسمو الروحي يجب ألا يخرج من المسجد ليواجه إعلانات الإغـواء والإعلام الذي يفسد تلك الفضائل التي تهدم مهمة المسجد.

ثالثا: توثيق التضامن والتعاضد بين الدول الإسلامية للانتصـــار علـــى الثـــالوث الأبدي (الفقر الاقتصادي، الجهل التربوي، المرض الاجتماعي والعقائدي).

رابعا : الانفتاح على الحضارات الأخرى في مجال التقنية وعلوم الوسائل حرصا على امتلاك القوة في المجالات الاقتصادية والإعلامية والعسكرية والتربوية لدعم التنمية وبرامجها في الدول الإسلامية وذلك بالربط المباشر بين السياسيات الفعلية والتربوية وبين سياسات وبرامج التنمية الشاملة في كل القطاعات لتفجير طاقات الإبداع الكامنة في نفوس أبناء كل مجتمع ، وليس في السعي والاستمرار في استهلاك ثقافة الآخرين .

خامسا: أن تعمل الدول الإسلامية على تحقيق التكامل بين جميع بلدانها في كافة المجالات خاصة المجال التربوي الذي يجب أن يخطط له وفق رؤية إسلامية لتقوم الأنظمة التعليمية التربوية بدورها في التعرف على التوعية بمشكلات الدول الإسلامية والتعرف على إمكانية الحلول المتوفرة عن طريق التكامل الشامل للأمة ، وتبادل الخبرات العلمية والعملية في مؤسسات التعليم المختلفة وفي هذا الإطار فإن منظمة المؤتمر الإسلامي يجب أن يكرس للتعبير عن طوحات أبناء الأمة في التطوير والتنمية الشاملة للخروج من العزلة والتباعد التي فرضت على الأمة في الفترات الماضية .

سادسا : أن على الدول الإسلامية والعربية أن تدرك طبيعة المرحلة الاقتصادية التي تمر بها وواجب عليه أن تتحرك وبسرعة نحو الاستفادة المتبادلة من مواردها وأسواقها . من أجل بناء قواعدها الإنتاجية الزراعية والصناعية وفق مقاصد الشريعة الإسلامية في الوفاء بمتطلبات الضرورات الخمس حفظ النفس ، حفظ الدين ، حفظ العقل ، حفظ النسل حفظ العرض .

سابعا : أن تستشعر الأمة الإسلامية – قيادات وشعوب – وهيئات ضرورة التعايش بين دول وشعوب الكرة الأرضية قاطبة لأن ذلك أصبح من الحتميات التي لا فكاك منها في هذا الوقت التي أصبح العالم بحاجة إلى حماية عامة من الكوارث

والدمار خاصة أمام التحديات الجديدة التي تواجه أفراده وشعوبه ودوله كقلة المياه وندرتها – وتلوث البيئة – والهجرات الجماعية ومشكلات اللاجئين – وانتشار المخدرات وشيوع التطرف والعنف ، والعلاقات الجنسية غير المشروعة التي أحدثت أمراضا تهدد صحة الإنسان على مستوى العالم .

وكذا تفكك الأسرة ، التحلل الأخلاقي ، ذات الطابع العالمي وهذا ما يتيح الفرصة لمفكري الأمة ودعاتها لتقديم الجوانب المضيئة في التربية الإسلامية لمواجهة تلك التحديدات العالمية.

ثامنا – إن دور الدعاة والعلماء اليوم دور عظيم وينبغي لهم القيام بعدة أشياء منها: –

١- التركيز على الإعلام لنقل قضايا الأمة إلى جميع الناس، فالإعلام اليوم وسيلة مفتوحة وفرصة نادرة للحديث أمام العالم أجمع.

٢- الاستفادة من إقبال الغرب على التعرف على الإسلام وذلك بتقديمه للناس في الصورة التي قدمها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ورد في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه، إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال "بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا".

٣- الحديث عن الإسلام كدين يدعو للتسامح ونشر الفضيلة والسلام والتركيز على معانيه العظيمة وأحكامه في العقيدة والتوحيد وإيراد قصص الفتوحات الإسلامية بصورتها الحقيقية.

٤- ضرورة احترام التالي :

أ- الحقوق والحريات الإنسانية باعتبارها حجر الزاوية في بناء الحكم الصالح المحقق للتنمية الإنسانية.

ب- تمكين المرأة من بناء القدرات البشرية للبنات والنساء على قدم المساواة مع أشقائهن من الذكور.

جـ- تكريس اكتساب المعرفة وتوظيفها بفاعلية في بناء القدرات البشرية وتوظيفها بكفاءة في جميع الأنشطة في المجتمع وصولا إلى تحقيق الرفاه الإنساني في المنطقة.

خامسا : المقترحات

هنالك بعض المقترحات الخاصة بوزارات التربية والتعليم في الدول العربية والإسلامية ، ومقترحات أخرى خاصة بمنظمة المؤتمر الإسلامي يرى الباحث أنها ذات أهمية خاصة للأمة الإسلامية في المرحلة الحالية .

فالمقترحات الخاصة بوزارات التربية والتعليم في الدول الإسلامية من أهمها :

١- الإسراع في تطبيق توصيات مؤتمرات التعليم الإسلامي الأربع .

٢- الاهتمام بتعليم اللغة العربية باعتبارها لغة الدين الإسلامي بالإضافة إلى لغة أخرى أو لغتين أجنبيتين ليتمكن طلاب العلم من الصلة والتواصل مع معطيات التقنية الحديثة .

٣- الاهتمام ببناء المناهج التعليمية وتطبيقها بأنشطة تقنية تمكن الدارسين من تطبيق المعلومات العلمية في ميادين العمل وربط المؤسسات التعليمية بمؤسسات الإنتاج المناظرة التي تقابل التعليم الذي يقدم في تلك المؤسسات ليتمكن الدارس من الجمع بين العملي والنظري وحتي توفر الدول العربية الإسلامية العمالة الماهرة المدربة.

٤- إعادة النظر في برامج إعداد المعلم ، فمعلم اليوم بحاجة إلى تدريب عملي واتقان لاستخدام التقنيات المختلفة في العملية التعليمية ، لأن دورة التقليدي تغير من ناقل للمعرفة إلى مصمم للمادة الدراسية التي يدرسها ، وتنظيمها وإعدادها ، مستغلا بذلك مهارته في استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت والبريد الإلكتروني ولزاما على كليات إعداد المعلمين تزويد المعلمين بتلك المهارات الهامة الأساسية .

٥- إيجاد برامج خاصة لتحسين التعليم والتدريب المستمر للعاملين في قطاع التربية والتعليم ، ليتمكن هؤلاء العاملون بمختلف فئاتهم من موظفين – ومعلمين – وإداريين ، من التحول من وظائفهم التقليدية إلى وظائف مبدعة متطورة قد لا يستطيع الحاسوب المنافسة فيها ، وحتى يتمكن هؤلاء العاملون من الاحتواء والسيطرة والاستيعاب لكل آثار التغيير التقني السريع.

٦- أن تبنى وزارات التربية والتعليم خططها التنموية على حاجات المجتمع الآنية والمستقبلية وتوجيه طاقات البشر لاستثمار مواردهم المتاحة ، واعتبار إنسانية الإنسان في كل البرامج والخطط المستقبلية ليتربى على الكرامة والعزة وأن لا يستغل الإنسان كالآلة المنتجة يمكن استبدالها وإهمالها إذا لم تعمل. فلا يستغل بهذا المفهوم المنحرف عند الماديين . ولكن على كل الخطط والبرامج التربوية والتعليمية أن تهتم بالإنسان الذي اختصه الله بالتكريم ، وتهتم به من جميع الجوانب الروحية، والنفسية والجسيمة والعقلية .

مقترحات خاصة بمنظمة المؤتمر الإسلامي

هناك قضية هامة يشير لها الباحث وهي أن على الدول الإسلامية من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية أن تتخذ خطوات فاعلة على طريق الإصلاح ومعالجة القضايا التي تتفاهم يوما بعد يوم خاصة قضية تراكم الديون التي تقف حائلا دون أي برنامج تنموي فهناك أرقاما مفزعة نشرها البنك الإسلامي للتنمية لإجمالي الديون على الدول العربية الإسلامية ذكرها (كامل ١٤٢٠هـ).

" إن إجمالي الدين الخارجي للدول العربية الإسلامية لأعضاء البنك الإسلامي للتنمية ارتفع من ٤٤١،٣ مليار دولار عام ١٩٩٠م إلى ٤٨٣,٨ مليار دولار عام ١٩٩٢م ليواصل زيادته إلى ٥٢٠,٨ مليار دولار في عام ١٩٩٤م ، أي أن الدين الخارجي لهذه الدول ارتفع ١٨% خلال عامي ١٩٩٠ - ١٩٩٤م " (ص ١٩)

لهذا يقترح الباحث على مستوى منظمة المؤتمر الإسلامي.

١- معالجة الركود في الاقتصاد العربي والإسلامي من خلال الأدوات المالية الإسلامية وأهمها الزكاة وما يترتب عليها من تحقيق في عدالة التوزيع مع وجود النية الخالصة هذا بدوره يعمل على تنشيط الاقتصاد وزيادة القدرة على الاستثمار من خلال برامج الإقراض والمضاربة الإسلامية ، بعيدا عن الممارسات المالية الربوية التي تمارسها البنوك ومحاربة الاحتكار ومنع الرشوة وتحريم الاكتناز وجميع هذه الأدوات تشكل إليه من شأنها علاج الخلل في هيكل التوزيع.

٢- الاتجاه نحو تعميق روح التعاون الاقتصادي بين البلاد العربية والإسلامية وذلك من خلال المحاور التالية :ـ

أ- التنسيق التام بين البلاد العربية والإسلامية في المجالات الخاصة بالسياسة الاقتصادية وتبني مبدأ التخصيص وتقسيم العمل بحيث لا يجب على بلد

مسلم منافسة بلدا إسلامي آخر في بيع منتجات متماثلة في السوق الأجنبية مما يترتب على ذلك الإضرار بمصالح الدول الإسلامية وذلك عملا بالإحساس الشرعي في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (أنه نهى أن يبيع المرء على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه حتى يأذن له أو يترك) (صحيح البخاري-ج٣-ص)

ب- تشجيع قيام المشروعات الاستثمارية الإسلامية المتعددة الجنسية في مجالات تصنيع وإنتاج بدائل للواردات من السلع داخل البلدان الإسلامية القابلة لقيام مثل تلك المشروعات للتخلص من التبعية الاقتصادية والصناعية والعمل على إذابة كل الحواجز والعوائق أمام انتقال السلع – والمشروعات ، والأشخاص بين كافة الدول العربية الإسلامية .

ج- إقامة سوق إسلامية مشتركة وكذا إقامة معرض دائم للمنتجات الإسلامية ويدعم هذان المشروعان مركز معلومات يقدم جميع ما يحتاجا إليه من معلومات ، ويوفر لهما تواصلا مع الأسواق والبورصات العالمية الأخرى.

د- الاتفاق بين الدول الإسلامية على تنفيذ خطة توعية شاملة من خلال الإعلام ، ومناهج التعليم ، ومراكز التوجيه الأخرى ، حول أهمية بناء الأمة الإسلامية ، وتنميتها وخدمة أهدافها ، والحفاظ على مقدراتها ومواردها ، واحترام رموز ثقافتها ، ونبذ الفرقة وتجاوز الخلافات ، والتقارب بين الأعراق ، واعتبار رابطة الدين هي التي تجمع شتات الأمة هي الرباط الذي لا يجعل الولاء لوطن بعينه أو لعرق أولون أو جنس إنما الولاء لله وحده.

٣- تكوين مجلس اتحاد إسلامي يمثل كل الدول الإسلامية ، تكون مهمته المتابعة والتقويم الشامل لكل ما يجري على الساحة الدولية والإسلامية ،

ليصبح ذي شأن في صناعة القرارات الدولية ، عوضـــا عــن التــهميش الاقتصادي الحالي ، الذي يغيب فيه القرار الإسلامي الضاغط على صياغة القرارات الدولية.

٤- إنشاء قناة بث إعلام إسلامية تقوم بتصحيح المفاهيم الخاطئة ، وفق المنــهج الإسلامي ، من أجل إبراز الوجه الحضاري الإســلامي وتعميــق الهويــة الإسلامية ، وتبث بلغات مختلفة من أجل الدعوة إلى الله وبيـــان فضــائل الإسلام وقيمه للمساهمة في توعية الشعوب التي غلبت عليـــها النزعــات المادية ، والإلحادية والوثنية واستثارة الجوانب الإيمانية بخشية الله وتقواه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً – القرآن الكريم وعلومه

١- القرآن الكريم – مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة : ١٤١٣ هـ .

٢- الرازي ، محمد ضياء الدين عمر؛ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر ، بيروت : ١٤١٥هـ

٣- الصالح ، صبحي؛ مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ،بيروت: ط ٩ ، ١٤٠٧هـ

٤- الطبري، أبو جعفر محمد بن حرير؛ تفسير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة : د.ت

ثانياً – السنة وعلومها :

أ- الحديث :

٥- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل؛ صحيح البخاري، مؤسسة التاريخ العربي ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت : د.ت .

٦ – الرحيلي، هبة؛ كتاب الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر ، ط ٣، دمشق: ١٤٠٩هـ.

٧ – العجلوني، إسماعيل محمد؛ كشف الخفاء ومزيل الألباس، مكتبة التراث الإسلامي، حلب: د.ت .

٨ - المنذري، أبو محمد زكي الدين؛ الترغيب والترهيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة الكبرى، القاهرة : ١٣٠٨هـ.

٩ - إسماعيل ، شعبان محمد؛ أصول الفقه الميسر ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة : ط ، ١٤١٧هـ

١٠ -مسلم، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط٤، بيروت: ١٤١٢هـ.

ثالثاً : الدوريات المتخصصة :

١١ - الأبعاد والإنعكاسات السياسية ، مجلة عالم الفكر عدد، ٢ سبتمبر، الكويت: ١٤١٩هـ .

١٢ - أبو حلاوة ، كريم ، الآثار الثقافية للعولمة ، مجلة عالم الفكر ، عدد٣ يناير ومارس ، المجلس الوطني للثقافة، الكويت: ١٤٢١هـ.

١٣ - أبو زيد، أحمد؛ تحديات القرن الواحد والعشرين ، مجلة العربي العدد ٤٩ ، رمضان، الكويت: ١٤٢٠هـ.

١٤ - أبو المجد، أحمد كمال؛ العولمة والهوية، مجلة المسلم المعاصر، عدد ٩١ ذي الحجة القاهرة : ١٤١٩هـ.

١٥ - أمين، جلال؛ العولمة ، دار المعارف ، سلسلة اقرأ ، ٦٣٦ ، القاهرة: ١٤١٨هـ .

١٦ - أرجوني، أبا دوراي؛ التباين والاختلاف في الاقتصاد الثقافي ، ترجمة عبد الوهاب علوي ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة: ١٤٢٠هـ.

١٧ – بركات، حليم؛ المجتمع العربي المعاصر ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة: ١٤٠٥هـ .

١٨ – بريباني، رالف؛ الإسلام والغرب تعاون أم صدام ، إسلامية المعرفة، معهد الفكر الإسلامي، عدد ٢٠ ، واشنطن : ١٤٢٠هـ.

١٩ – بشارة، جبرائيل؛ وثائق مؤتمر وزراء التربية والتعليم والمعارف العرب الأول، المجلة العربية للتربية والثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم العدد الثاني، شعبان، القاهرة : ١٤١٩هـ .

٢٠ – بيتر مارتن، وآخرون؛ فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس علي، المجلس الوطني للثقافة، عالم المعرفة، عدد ٢٣٨، الكويت : ١٤١٨هـ

٢١ – التويجري، احمد عثمان؛ الدين والعولمة ، عالم الاقتصاد ، العدد٩٧ ، دار الدراسات الاقتصادية، قبرص: ١٤٢٠هـ.

٢٢ – جاك، لوب؛ العالم الثالث وتحديات البقاء، سلسلة عالم المعرفة، شهر ذو القعدة، الكويت: ١٤٠٦هـ

٢٣ – الجناحي، الحبيب؛ ظاهرة العولمة والآفاق، مجلة عالم الفكر ، عدد ٢ ، المجلس الوطني للثقافة، الكويت: ١٤١٩هـ.

٢٤ – الجلال، عبد العزيز، عبد الله؛ تربية اليسر وتخلف التنمية المجلس الوطني للثقافة سلسلة اقرأ ، عدد ٩١، الكويت : ١٤١٤هـ.

٢٥ – الجابري، محمد؛ العرب والعولمة، مركز الدراسات الوحدة العربية، القاهرة : ١٤١٩هـ.

٢٦ – حسنين، توفيق إبراهيم؛ المعرفة الأبعاد والإنعكاسات، عالم الفكر، العدد٢، المجلس الوطني للثقافة، الكويت: ١٤١٩هـ.

٢٧ – الحمد، تركي؛ الدولة والسيادة في عصر العولمة ، العربي ، العدد٤٩٤ رمضان، الكويت : ١٤٢٠هـ.

٢٨ – خضور، أديت؛ سيسولوجيا الترفيه في التلفزيون، عالم الفكر، عدد٢، أكتوبر، ديسمبر، المجلس الوطني للثقافة، الكويت : ١٤١٩هـ.

٢٩ – خديجة، أحمد السيد؛ العولمة وتأثيرها على مناهج التعليم، من بحوث المؤتمر الحادي عشر، الجمعية المصرية للمناهج، القاهرة : ١٤١٩هـ.

٣٠ – خلف، سليمان نجم؛ العولمة والهوية الثقافية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية العدد، ٦١ مجلس النشر العلمي، الكويت : ١٤١٨هـ.

٣١ – داغستاني، عبد العزيز إسماعيل؛ العولمة المبدأ والبعد الاقتصادي، عالم الاقتصاد ، العدد ٩٧ دار الدراسات الاقتصادية، قبرص : ١٤٢٠هـ.

٣٢ – دروزه ، أفنان نظير؛ دور العلم في عصر الإنترنت والتعلم عن بعد، المجلة العربية للتربية ، العدد ٢، رمضان، الكويت : ١٤٢٠هـ.

٣٣ – دياب، محمد حافظ؛ تعريب العولمة مسألة نقدية، قضايا فكرية، إشراف محمود العالم، عدد ٢٩، القاهرة : ١٤١٩هـ.

٣٤ – زحلان، أنطوان؛ العولمة والتطور التقاني، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، طـ ٢ بيروت: ١٤١٩هـ.

٣٥ – السادة، بربر علوي؛ العولمة طريق الهيمنة، مجلة الوعي الإسلامي ، عدد ٤٠٩، الكويت : ١٤٢٠هـ.

٣٦ – شومان، محمد؛ عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي الغربي، عالم الفكر، عدد٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت : ١٤١٩هـ.

٣٧ – شاهين، عبد الصبور؛ العولمة جريمة تذويب الأصالة، مجلة المعرفة وزارة المعارف، رجب، المملكة العربية السعودية : ١٤٢٠هـ.

٣٨ – الصوراني، غازي؛ البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم العولمة، قضايا فكرية، عدد ٢٩، القاهرة : ١٤١٩هـ.

٣٩ – العظم، صادق جلال؛ ما هي العولمة ؟ مجلة منظمة التربية والثقافة والعلوم ، ندوة نوفمبر، تونس : ١٤١٦هـ.

٤٠ – عبيد، نايف علي؛ القرية الكونية واقع أم خيال، المستقبل العربي، العدد ٢٦٠ نشر مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان: ١٤٢٠هـ.

٤١ – عبد الخالق، عبد الله؛ العولمة جذورها، وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر عدد ،٢، ديسمبر، الكويت : ١٤١٩هـ.

٤٢ – عبد الدايم، عبد الله؛ الرؤى المستقبلية للتربية في البلاد العربية، شئون عربية، عدد ١٠١، الجامعة العربية، ذو القعدة، القاهرة : ١٤٢٠هـ.

٤٣ – عمارة، محمد؛ الإسلام والعولمة ، سلسلة اقرأ ، دار المعارف، القاهرة : ١٤١٩هـ.

٤٤ – عيسى، محمد رفقي؛ توضيح القيم وتصحيح القيم ، نحو استراتيجية جديدة في الإرشاد النفسي، المجلة التربوية ، مجلس النشر العلمي، المجلد الأول العدد، ٣، الكويت : ١٤٠٤هـ.

٤٥ – الأفندي، عبد الوهاب؛ المواطنة في الفكر الإسلامي ، مجلــة المســتقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد ٢٦٤، لبنان :

٤٦ – الفنجري، محمد شوقي؛ الاستراتيجيات الاقتصادية الغربيـــة وعلاقاتــها بالعالم الإسلامي، مجلة الأزهر، الجزء٣ ، مجمع البحوث الإسلامية ، ربيـــع الأول القاهرة : ١٤١٨هـــ.

٤٧ – محزون، محمد؛ العولمة بين منظورين، مجلة البيان، المنتدى الإســلامي العدد ١٤٥ ، رمضان، لندن : ١٤٢١هـــ.

٤٨ – المجدوب، أسامة؛ العولمة بين منظورين، مجلة البيـــان عـــدد ، ١٤٥، المنتدى الإسلامي، رمضان ١٤١٩هـــ.

٤٩ – المصمودي، مصطفى؛ ما بين الإعلام والسياسة، شئون عربية، عــــدد خاص، ١٠١ ، جامعة الدول العربية ، ذو القعدة، القاهرة : ١٤٢٠هـــ.

٥٠ – منصور، محمد رفقي؛ توضيح القيم وتصحيح القيم ، نحو اســـــتراتيجية جديدة في الإرشاد النفسي، المجلة التربوية مجلس النشر العلمي ، المجلد الأول العدد ٣ ، الكويت : ١٤٠٤هـــ.

٥١ – مؤنس، حسن؛ الحضارة، سلسلة، عــالم المعرفــة، محـــرم ،الكويـــت، ١٤١٨هـــ.

٥٢ – يس، السيد؛ في مفهوم العولمة، مجلة العرب والعولمة، مركز الدراسـلت الوحدة العربية، بيروت : ١٤١٩هـــ

٥٣ – يس، سعد غالب؛ المعلوماتية وإدارة المعرفة، مجلة المستقبل العربــــي، عدد ٢٦٠ ، ١٤٢٢هـــ.

رابعاً – الصحف :

٥٤ – صحيفة المدينة ، عدد ١٣٣٧٩ ، جدة ، المملكة العربية السعودية

٥٥ – صحيفة الأسبوع المصرية ، عدد ، ٤٢٧٤/١ ، الأحد ١٤٢١/٣/٢٨هـ القاهرة ، ج. م.ع .

٥٦ – صحيفة الأهرام المصرية العدد ٤١٤٧٧/ ١٢٤ الأربعاء ١٤٢١/٣/٢٥هـ القاهرة ج. م. ع.

٥٧ – صحيفة عكاظ ، عدد ، ١٢٧٤٧ ، السبت ، ١٤٢٢/٤/٣٠هـ. جدة ، المملكة العربية السعودية .

٥٨ – صحيفة المدينة ، عدد ، ١٤٠١٨ ، الأحد ١٤٢٢/٦/٢١هـ جدة ، المملكة العربية السعودية .

٥٩ –صحيفة الحياة ، عدد / ١٣٤٩٠، الأربعاء ، ١٤٢٠/١١/١٠هـ.

خامساً : المؤتمرات والندوات والتقارير : –

٦٠ – أبو زهرة، محمد؛ المجتمع الإنساني ، في ظل الإسلام ، المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة : ١٣٧٦هـ. ٥٩

٥٩ – بشارة، جبرائيل؛ وثيقة المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم والمعارف العرب ، طرابلس ليبيا : ١٤١٨هـ.

٦٠ – تقرير منظمة الأمم المتحدة الصادر عن اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، المشروع القومي للترجمة، القاهرة :١٤١٧هـ.

٦١ – تقرير منظمة الأمم المتحدة الصادر عن اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، المشروع القومي للترجمة، القاهرة : ١٤١٦هـ.

٦٢ – توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية الأربعة – المركز العالمي للتعليم الإسلامي جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ.

٦٣ – من بحوث المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر ، بمصر ، ورقة عمل للباحث رشدي أحمد طعيمة؛ بعنوان العولمة ومناهج التعليم الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، القاهرة ، ١٤١٩هـ.

٦٤ – من بحوث المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر بمصر، ورقة عمل للباحث ، سعيد عبد الله لافي؛ بعنوان ، تقويم محتوى مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء تحديات العولمة ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، القاهرة ١٤١٩هـ .

٦٥ – من بحوث مؤتمر المعلمين الثاني لإعداد المعلم، بحث مقدم من، محمود عبد الله كسناوي، وآخرون؛ دراسة تقويمية لأثر الإعداد التربوي على المعلمين الملحقين ببرنامج الدبلوم العام بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، جامعة أم القرى : ١٤١٣هـ.

٦٦ – من وقائع ندوة، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟ دراسة مقدمة من، عبد اللطيف فرج حسين؛ بعنوان ، الهدف التربوي لدى المخطط الإعلامي مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض : ١٤٠٦ هـ

٦٧ –مؤتمر، نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة ، إعداد فتحي حسن ملكاوي ، عمان ، الأردن :١٤٠١هـ.

٦٨ – منظمة العمل العربي، تعليم أبناء العمال العرب والمسلمين المهاجرين إلى أوروبا، منظمة العمل العربي ، تونس : ١٤١٨هـ.

سادساً : الكتب :

٦٩ - أباظة،إبراهيم دسوقي؛ الاقتصاد الإسلامي مفهومه ومقوماته ، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة : ١٣٩٣هـ.

٧٠ - إبراهيم، عبد الرحمن زكي؛ معالم الاقتصاد الإسلامي ، دار الجامعات المصرية ، القاهرة : ١٤١١هـ.

٧١ -الأبراشي، محمد، عطية؛ روح التربية والتعليم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة : ١٣٨٩هـ.

٧٢ - ابن منظور، أبي الفضل جمال محمد مكرم؛ لسان العرب ، ط٢١ ، دار إحياء للتراث العربي، بيروت : ١٤١٢هـ.

٧٣ - ابن هشام، عبد الملك؛ السيرة النبوية ، تحقيق السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرآن : د. ت .

٧٤ - أبو حطب، فؤاد؛ وآخرون ، علم النفس التربوي، ط٢، الأنجلو المصرية القاهرة : ١٤٠٠هـ.

٧٥ - أبو رزق، حليمة علي؛ المدخل إلى التربية ، الدار السعودية للنشر ، ط١ جدة : ١٤١٩هـ.

٧٦ - أبو زهرة، محمد؛ المجتمع المتكافل في الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة : ١٣٩٠هـ.

٧٧ - أبو فارس، محمد عبد القادر؛ النظام السياسي في الإسلام ، دار الفرقان، عمان : ١٤٠٩هـ.

٧٨ -أسامة، المجدوب؛ العولمة والإقليمية، الدار المصرية اللبنانية، القـــاهرة: ١٤١٩هـ.

٧٩ - الأحمد، عبد الرحمن، أحمد؛ وآخرون، التعليم في اليابـــان، دار القلـم، الكويت : ١٤٠٥هـ.

٨٠ - أشرف، سيد، علي؛ أفاق جديدة في التعليم الإســـلامي ، ترجمـــة أميـن حسين الرباط ، شركة عكاظ جدة : ١٤٠٤هـ.

٨١ - الأهواني، أحمد فؤاد؛ التربية عبر التاريخ ، الأنجلو المصرية القـــاهرة: ١٣٩٣هـ.

٨٢ - بدران، شبل؛ التربية وحقوق الإنسان في الوطن العربي ، ميريت للنشر والتوزيع القاهرة : ١٤٢٠هـ.

٨٣ - بدران، شبل؛ ديمقراطية التعليم في الفكر التربوي المعاصر ، دار قبـــاء للطباعة والنشر ، القاهرة : ١٤٢٠هـ.

٨٤ - بدوي، عبد الرحمن؛ مناهج البحث العلمي ، وكالة المطبوعـلت ، ط٢ ، الكويت : ١٣٩٧هـ.

٨٥ - بكار، عبد الكريم؛ حول التربية والتعليم ، دار المســلم للنشــر ، ط١ ، الرياض : ١٤٢٠هـ .

٨٦ - بهاء الدين، حسين كامل؛ الوطنية في عالم بلا هوية ، تحديات العولمـــة دار المعارف ، القاهرة : ١٤٢٠هـ.

٨٧ - الجابري، محمد عابد؛ العولمة والهوية الثقافية، ندوة العرب والعولمـــة، ينظمها مركز الدراسات الاستراتيجية ، القاهرة : ١٤١٩هـ

٨٨ – جابر، علي خطاب؛ أزمة الإنسان العربي المعاصر في ضوء إشكالية الانفتاح والعولمة ، دار الأخبار ، القاهرة : ١٤٢١هـ.

٨٩ – جارودي، روجيه؛ حوار الحضارات ، ترجمة عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت ، بيروت : ١٣٩٦هـ.

٩٠ – جامع ، محمد نبيل؛ اجتماعيات التنمية الاقتصادية ، دار غريب ، القاهرة : ١٤٢٠هـ.

٩١ – جبور، جورج؛ في الملكية الفكرية وحقوق المؤلف ، دار الفكر المعاصر دمشق : ١٤١٦هـ.

٩٢ – الجندي، أنور؛ أسلمة المناهج والعلوم ، دار الاعتصام، القاهرة : ١٤٠٦هـ.

٩٣ – الجميل، سيار؛ العولمة والمستقبل ، الأهلية للنشر ، الأردن عمان : ١٤٢٠هـ.

٩٤ – الحدري، خليل عبد الله؛ التربية الوقائية في الإسلام، جامعة أم القرى بمكة المكرمة : ١٤١٨هـ.

٩٥ –حسين، محمد، محمد؛ الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت : ١٤٠٥هـ.

٩٦ – خشيم، مصطفى عبد الله ؛ موسوعة علم السياسة ، ط١ ، الدار الجماهيرية بليبيا : ١٤٢٠هـ.

٩٧ – الخطيب، محمود، إبراهيم؛ من مبادئ الاقتصاد الإسلامي ، ط٢ ، دار طيبة الرياض : ١٤١٠هـ.

٩٨ – خطاب، جابر، علي؛ أزمة الإنسان المعاصر، دار أخبار اليوم، القاهرة: ١٤٢٢هـ.

٩٩ – الخولي، أسامه أمين؛ العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢ ، بيروت :١٤١٨هـ.

١٠٠ – خياط، عبد العزيز؛ المجتمع المتكافل في الإسلام، مؤسسة الرسالة ودار الأقصى : ١٣٩٢هـ.

١٠١ – خياط، محمد جميل؛ المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ، مركز البحوث جامعة أم القرى بمكة المكرمة : ١٤١٦هـ.

١٠٢ – خياط، محمد جميل؛ النظرية التربوية في الإسلام ، ط١ الصفا ، مكة المكرمة : ١٤٠٧هـ.

١٠٣ – ديرك، رونتري؛ استكشاف التعليم المفتوح والتعليم عن بعد ، المركز القومي للبحوث التربوية ، قطاع الكتب القاهرة : ١٤١٥هـ .

١٠٤ – ديرك، رونتري؛ تكنولوجيا التربية في تطوير المنهج ، ترجمة فتح الباب عبد الحليم، المنظمة العربية للتربية الثقافية، القاهرة : ١٤٠٤هـ.

١٠٥ – رمزي، عبد القادر هاشم؛ الدارسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية ط١ ، دار الثقافة الدوحة : ١٤٠٤هـ.

١٠٦ – روبرن ، ك، ماكان؛ الاقتصاد الأمريكي ، وكالة الإعلام الأمريكية ، واشنطن : ١٤١١هـ.

١٠٧ – رولاند ، روبرتسون؛ تخطيط الوضع الكوني ، العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي في الثقافة الكونية ، تحرير مايك فيزرستون ، دار نشر سياح تونس : ١٤١٩هـ.

١٠٨ الشيباني، عمر محمد التومي؛ فلسفة التربية الإسلامية ، المنشأ الشعبية للنشر والتوزيع طرابلس :

١٠٩ – الصوفي، حمدان عبد الله؛ مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة : ١٤١٦هـ.

١١٠ –عبد العال، حسن إبراهيم؛ مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية ، عالم الكتب ، الرياض : ١٤٠٥هـ.

١١١ – عبد المعطي، يوسف؛ تربية المسلم على هدي الشريعة في مواجهة تحديات عالم معاصر ، مركز البحوث والدراسات الكونية نشر الايسسكو باريس : ١٤١٥هـ.

١١٢ – عبد المجيد، عبد الفتاح عبد الرحمن؛ أصول علم الاقتصاد رؤية إسلامية النسر الذهبي، القاهرة : ١٤١٧هـ.

١١٣ – عثمان، محمد فتحي؛ القيم الحضارية في رسالة الإسلام ، ط٢ الدار السعودية، جدة : ١٤٠٢هـ.

١١٤ – علوان، عبد الله ناصح؛ التكافل الاجتماعي في الإسلام ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط٥ القاهرة : ١٤٠٣هـ.

١١٥ – علي، سعيد إسماعيل؛ أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة : ١٤١٣هـ.

١١٦ – العمروسي، محمد؛ اقتصاد المعلومات، كلية التجارة، جامعة بنها : ١٤١٩هـ.

١١٧ – العفوري، عبد الواحد؛ العولمة والجات ،التحديات والفرص ، مكتبة مدبولي ، ط١ ، القاهرة : ١٤٢٠هـ.

١١٨ – عمر، حسين؛ الجات والخصخصة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة : ١٤١٧هـ.

١١٩ – العمري، أكرم ضياء؛ قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي ، ط١ وزارة الأوقات ، قطر : ١٤١٤هـ.

١٢٠ – غانم، محمود محمد؛ طرق التربية والتعليم وتطورها عبر العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث، ط١، دار الأندلس، حائل، السعودية: ١٤١٥هـ.

١٢١ – غليون، برهان؛ إغتيال العقل ، دار التنوير للطباعة ، بيروت : ١٤٠٥هـ.

١٢٢ – الغامدي، عبد الرحمن حجر؛ مدخل إلى التربية الإسلامية ، دار الحربي للنشر والتوزيع ، الرياض : ١٤١٨هـ.

١٢٣ –فان دالين – وليولولد؛ مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة : ١٣٨٦هـ،

١٢٤ – فنكس، فليب؛ فلسفة التربية ، ترجمة وتقديم محمد لبيب النجيحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة : ١٣٨٥هـ. ط

١٢٥ – فرجاني، نادر؛ التعلم عن بعد في خدمة التعليم الإسلامي في مصر ، مركز المشكاة للبحث القاهرة : ١٤١٩هـ.

١٢٦ – الفنجري، محمد شوقي؛ ذاتية السياسة الاقتصادية ، الإسلامية وأهمية الاقتصاد الإسلامي ط٣، دار ثقيف الرياض : ١٤٠٦هـ.

١٢٧ – القرضاوي، يوسف؛ الخصائص العامة للإسلام ، مكتبة وهبة ، ط٤ ، القاهرة : ١٤٠٩هـ.

١٢٨ – كامل، عمر عبد الله ؛ الركود وسبل معالجته في الاقتصاد العربي الإسلامي، مطابع دلة ، جدة : ١٤٢٠هـ.

١٢٩ – كامل ،عمر عبد الله؛ رسالة الخطر للعالم العربي اتفاقية الجات ، مطابع دلة، جدة :١٤٢٠هـ.

١٣٠ – كمال، يوسف؛ الإسلام والمذاهب الاقتصادية، القاهرة، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة مصر : ١٤٠٧هـ.

١٣١ – الكيلاني، ماجد عرسان؛ التربية والتجديد ، مؤسسة الريان ، بيروت : ١٤١٨ هـ .

١٣٢ – الكيلاني، ماجد عرسان؛ أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد . وإخراج الأمة . وتنمية الأخوة الإنسانية ، المعهد العالمي للفكر ، ط٢ ، واشنطن : ١٤١٧هـ.

١٣٣ – الكيلاني، ماجد عرسان؛ مقومات الشخصية المسلمة ، دار الاستقامة مكة المكرمة : ١٤١٦هـ.

١٣٤ – لوبون، غوستاف؛ حضارة العرب ، ترجمة عادل زعتر ، ط٣ دار إحياء الكتب ، القاهرة : ١٣٧٦هـ.

١٣٥ – مايك ، فيذرستون؛ ثقافة العولمة ، ترجمة عبد الوهاب علوي ، نشر المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة : ١٤٢٠هـ.

١٣٦ – مبروك ، محمد إبراهيم؛ الإسلام والعولمة ، الدار القومية العربية ط٢ ، القاهرة : ١٤١٩هـ.

١٣٧ – المبارك، محمد؛ الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة ، ط٣ دار الفكر ، بيروت : ١٣٩٢هـ.

١٣٨ – مجاور، علي، وآخرون؛ المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربوية، ط٧، دار القلم، الكويت : ١٤٠٨هـ.

١٣٩ – مجدوب، أسامة؛ العولمة والإقليمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة : ١٤١٩هـ.

١٤٠ – مرسي، محمد عبد العليم؛ نزيف العقول البشرية ، عالم الكتب ط١ الرياض : ١٤٠٢هـ.

١٤١ – المصري، عبد السميع؛ مقومات الاقتصاد الإسلامي ، مكتبة وهبه ، ط١ ، القاهرة : ١٣٩٥هـ.

١٤٢ – مصطفى، أحمد سيد؛ تحديات العولمة التخطيط الاستراتيجي ، ط٢ جامعة بنها مصر : ١٤١٩هـ.

١٤٣ – المسدي، عبد السلام؛ العولمة والعولمة المضادة ، مطابع لوتس القاهرة : ١٤١٩هـ.

١٤٤ – المسيري، عبد الوهاب؛ الإسلام والعولمة ، ط٢ ، دار الكتاب القاهرة: ١٤١٩هـ.

١٤٥ – مطر، سيف الإسلام علي؛ التغيير الاجتماعي ، الوفاء للطباعة والنشر :١٤٠٦هـ.

١٤٦ – المنير، محمود؛ العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر، المنصورة : ١٤٢١هـ.

١٤٧ – الموسى، عبد الله عبد العزيز؛ استخدام الحاسب الآلي في التعليم ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض : ١٤٢١هـ.

١٤٨ – موسى، محمد؛ أضواء على العلاقات الدولية والنظام الدولي ، دار البيارق ، ط١ ، بيروت : ١٤١٧هـ.

١٤٩ – مجاور، علي وآخرون؛ المنهج المدرسي ، الكويت : ١٣٩٧هـ.

١٥٠ – المدني، محمد محمد؛ الوسطية في الإسلام ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وزارة الأوقاف، القاهرة : ١٣٨٠هـ.

١٥١ – بن نبى، مالك؛ شروط النهضة ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، مكتبة دار الفكر ، القاهرة : ١٤٠٥هـ.

١٥٢ – بن نبي، مالك؛ تأملات ، دار الفكر ، دمشق : ١٣٩٩هـ.

١٥٣ – بن نبي، مالك؛ مشكلة الاحتكار في العالم الإسلام ، مكتبة عمار ، القاهرة : ١٣٩١هـ.

١٥٤ – النجيحي، لبيب؛ في الفكر التربوي ، ط٢، دار النهضة ، بيروت: ١٤٠٢هـ

١٥٥ – النجار، زغلول راغب؛ أزمة التعليم المعاصر ، وحلولــها الإســلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط١، واشنطون : ١٤٠٩هـ

١٥٦ – النشار، علي سامي؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعـــــارف ، مصر : ١٣٨٦هـ.

١٥٧ – النشار ، مصطفى ، ضد العولمة ، ط١ ، دار قباء للطباعـــة والنشـــر ، القاهرة ، ١٤١٩هـ.

١٥٨ – هيرست، بول وأبراهام تومبسون؛ مسألة العولمـــة، المجلـس الأعلـى للثقافة، القاهرة : ١٤١٩هـ.

١٥٩ –هولتزمان، واين؛ مدرسة المستقبل ، ترجمة المركز القومــــي للبحــوث التربوية والتنمية ، القاهرة : ١٤١٥هـ .

١٦٠ – هيكل، حسنين؛ مدخل للاقتصاد الإسلامي ، الدار الجامعية، القـــــاهرة : ١٤٠٨ هـ.

١٦١ يالجن، مقداد؛ معالم بناء نظرية التربية الإسلامية ، دار عالم الكتب للنشـو والتوزيع ط٢ ، الرياض : ١٤١١هـ.

١٦٢ يس، السيد؛ العولمة والطريق الثالث ، الهيئة المصرية العامـــة للكتــاب ، القاهرة : ١٤١٩هـ .

١٦٣ يس، السيد؛ الثورة الكونية ، والوعـــي التــاريخي ، مركـــز الدراســات السياسية والاستراتيجية، القاهرة : ١٤١٥هـ.

فهرس الآيات

م	رقم الصفحة	رقم الآية	أسم السورة
١	٨	٢٨	سبأ
٢	٢٢	٢٨	سبأ
٣	٤٢	٢٥٦	البقرة
٤	٤٣	١٣	الحجرات
٥	٤٣	٢٧٦	البقرة
٦	٤٣	٢٨	سبأ
٧	٤٥	٤٨	المائدة
٨	٤٥	١١٨	هود
٩	٥١	٢٨	سبأ
١٠	٥١	١٠٧	الأنبياء
١١	٥٢	١٥٨	الأعراف
١٢	٥٢	٦٤	آل عمران
١٣	٥٢	١٣	الحجرات
١٤	٥٣	٤٨	المائدة
١٥	٥٣	١٠٣	آل عمران
١٦	٥٤	٤٩	المائدة
١٧	٥٤	٢٧٢	البقرة
١٨	٥٥	٩	الحجر
١٩	٥٥	٨٥	آل عمران
٢٠	٧٤	٢،١	قريش
٢١	٨٩	٤١	الروم
٢٢	١٠٠	٤١	الروم
٢٣	١٠٣	١٥	الملك

م	رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٢٤	١٢٥	٢٧٥	البقرة
٢٥	١٢٦	١٨٨	البقرة
٢٦	١٢٦	١٨٠	آل عمران
٢٧	٢٦	١٩	الذاريات
٢٨	١٢٧	١٧	المائدة
٢٩	١٢٧	٧	الحديد
٣٠	١٢٧	١٥	الملك
٣١	١٢٧	٦١	هود
٣٢	١٢٧	٢٧٥	البقرة
٣٣	١٢٨	٢٧٦	البقرة
٣٤	١٢٨	١٨٨	البقرة
٣٥	١٣٠	٣٣	النور
٣٦	١٣١	٧٦	القصص
٣٧	١٣١	٨١	القصص
٣٨	١٣٢	٨٥	الأعراف
٣٩	١٣٤	٢٩	الإسراء
٤٠	١٣٥	٢٦	القصص
٤١	١٣٦	١٩٥	آل عمران
٤٢	١٣٧	١٠٥	التوبة
٤٣	١٣٨	٢٥،٢٤	المعارج
٤٤	١٣٨	٤٥	الحج
٤٥	١٣٩	٣١	الإسراء

م	رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٤٦	١٤١	٩٦	الأعراف
٤٧	١٤١	٢١	الحجر
٤٨	١٤٥	٢٧٥	البقرة
٤٩	١٤٦	٣٥،٣٤	التوبة
٥٠	١٤٧	٢٨	الحديد
٥١	١٤٨	٨٥	النساء
٥٢	١٤٨	٩١	النحل
٥٣	١٤٨	٤٤	آل عمران
٥٤	١٤٩	٣٦	النساء
٥٥	١٥٠	٦٠	التوبة
٥٦	١٥٦	٢٦	التكوير
٥٧	١٦٠	٧٠	الإسراء
٥٨	١٦٣	١٣	الحجر
٥٩	١٦٦	١٣	الحجرات
٦٠	١٧٢	٢٤	المعارج
٦١	١٧٣	٣١	الأعراف
٦٢	١٧٩	٧،٦	العلق
٦٣	١٨١	٢،١	العلق
٦٤	١٨١	١١٥	المؤمنون
٦٥	١٨٢	١٩٥	البقرة
٦٦	١٨٢	٢٩	النساء
٦٧	١٨٢	٩٣	النساء

م	رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٦٨	١٨٢	١٩١،١٩٠	آل عمران
٦٩	١٨٢	٨٥	الإسراء
٧٠	١٨٣	٢٣	الفتح
٧١	١٨٣	١٣	الحجرات
٧٢	٢٠٨	١	المجادلة
٧٣	٢٢٠	١٥٦،١٥٥	البقرة
٧٤	٢٢٦	١٣	الحجرات
٧٥	٢٢٧	٩	الحجر
٧٦	٢٣٠	١٣	الحجرات
٧٧	٢٣٥	١٣	الحجرات
٧٨	٢٣٦	٢٨	سبأ
٧٩	٢٣٦	١٧٢	الأعراف
٨٠	٢٣٧	٦٤	آل عمران
٨١	٢٣٩	٢،١	القيامة
٨٢	٢٣٩	٥٦	الذاريات
٨٣	٢٤٢	٢،١	العلق
٨٤	٢٤٢	١٧-٢٠	الغاشية
٨٥	٢٤٣	٣	الرعد
٨٦	٢٤٤	٣١	الأعراف
٨٧	٢٤٥	١-٥	العلق
٨٨	٢٤٦	٢٠	لقمان
٨٩	٢٤٧	١١٠	آل عمران

م	رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
٩٠	٢٦٨	٧٢	النحل
٩١	٢٦٩	٢٤،٢٣	الإسراء
٩٢	٢٧١	١٣	لقمان
٩٣	٢٧٨	٧٠	الإسراء
٩٤	٢٧٨	٢٢	الروم
٩٥	٢٨١	١٢٤-١٢٦	طه
٩٦	٢٨٢	١	النساء
٩٧	٢٨٣	٥	المائدة
٩٨	٢٨٣	٨	